

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم ١٤٢٤ هـ

نيسان (أبريل) ٢٠٠٣ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص. ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي
بدءاً من مطلع العام
١٩٩٦ م

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابتها المقالات التي يخصصها لها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم ١٤٢٤ هـ

نيسان (أبريل) ٢٠٠٣ م

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام
الدكتور محمد إحصان النص
الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
الدكتور محمد زهير البابا
الأستاذ جورج صدقني
الدكتورة ليلى الصباغ
الدكتور محمود السيد

أمين المجلة

الأستاذ مأمون الصاغري

تقديم

ندوة المعجم العربي

برعاية كريمة من السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ٢٢/١٠ حتى مساء ٢٥/١٠/٢٠٠١ ندوة عنونها: ((المعجم العربي)). وقد شارك في الندوة ثلة من الباحثين في الأقطار العربية، ومن القطر العربي السوري، وألقيت فيها بحوث في إطار أربعة محاور هي:

- ١- لمحة تاريخية عن بدء التدوين اللغوي عند العرب.
- ٢- أولاً معجمات الألفاظ:
 - أ- أساليب تأليف المعجمات
 - وفق مخارج الحروف.
 - وفق نهاية الجذر اللغوي.
 - وفق أول الجذر اللغوي.
- ب- نظرة نقدية في المعجمات العربية القديمة والحديثة.
- ٣- ثانياً معجمات المعاني.
- ٤- ضرورة وضع معجم عربي شامل يلبي حاجات الباحثين في هذا العصر مستوفياً الشروط المطلوبة. المنهج الذي ينبغي اتباعه في وضع هذا المعجم.
- ٥- مشروعات معجمية:
 - المعجم التاريخي - المعجم المدرسي - معجمات المصطلحات -
 - معجم المعاني - معجمات أخرى متخصصة يقترح وضعها.

وقد أقيم حفل افتتاح الندوة في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٢٢/١٠/٢٠٠١ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر الحفل الدكتور محمد زهير مشاركة، نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسادة أعضاء القيادة القطرية، والسادة أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، والسادة الوزراء والسفراء العرب، وأعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق والأساتذة الباحثون المشاركون في الندوة، وممثلو وزارة التعليم العالي، والمؤسسات الثقافية في قطر العربي السوري وجمع غفير من العلماء والباحثين المعنيين بشؤون اللغة العربية.

وقد أقيمت في حفل الافتتاح الكلمات الآتية:

- كلمة الدكتور محمد زهير مشاركة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الندوة.
- كلمة الأستاذ الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي.
- كلمة الأستاذ الدكتور شاعر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.
- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، ممثل الوفود المشاركة.

واستأنف المشاركون في الندوة أعمالهم في الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر يوم ٢٢/١٠/٢٠٠١ في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية وبدأت جلسات الندوة في القاعة المذكورة، فألقى السادة المشاركون بحوثهم ضمن المحاور الأربعة المذكورة آنفاً.

وفيما يلي ننشر البحوث حسب إلقائها الزمني في الندوة:

كلمة الأستاذ الدكتور محمد زهير مشاركة

نائب رئيس الجمهورية - ممثل راعي الحفل

يا أيُّها الرفاق

يا أيُّها الإخوة

يا أيُّها السادة الحضور

نحييكم أحسن تحية، ونرحب بكم أجمل ترحيب، ونحن نلتقي في جلسة الافتتاح لندوة المعجم العربي، التي يعقدها مجمع اللغة العربية في دمشق. وتندرج هذه الندوة، والأنشطة المتفرعة عنها، ومحاور البحث التي تتضمنها، في إطار الجهود الطيبة المتواصلة، التي يبذلها مجمع اللغة العربية في دمشق؛ دفاعاً عن اللغة العربية وذوداً عنها، وحفظاً لها مما يحاك لها ويراد بها، ودرءاً للأخطار التي تتهدد الأمة بهويتها، ممثلةً بلغتها الجميلة، لغة اللّسن والفصاحة، لغة البيان والتبيين، لغة القرآن الكريم.

ويسعدني في هذه المناسبة الكريمة، وأنا أنوب عن السيّد الرئيس بشار الأسد، برعاية هذه الندوة، أن أنقل إليكم تحياته القلبية، وتقديره للجهود الكبيرة التي يبذلها المجمع في سبيل اللغة العربية، وأمانيه الطيبة في أن يواصل المجمع النهوض بأعباء الرسالة التي نذر نفسه لها، وأداء الأمانة، لما فيه مصلحة اللغة العربية، والثقافة العربية والأمة العربية.

وإذا كان أعداء الأمة العربية، بحملاهم المغرضة التي يشنونها على اللغة العربية، ودعواتهم المشبوهة التي يروجون لها، يتربصون الدوائر بالأمة ولغتها

وثقافتها وتراثها، فإن المخلصين من أبنائها، من علماء وباحثين لغويين، في مجامع اللغة وسواها، يتصدّون للحملات المغرضة، ويدحضون التخرصات المشبوهة، ويفندون المزاعم الباطلة. ويبنون بالحجج الدامغة، أن لغة الضاد هي لغة العلم والمعرفة، لدى أجيال الأمة قديماً وحديثاً، تتميز ببلاغتها وفصاحتها، وسلاستها، وغنى مفرداتها، وتنوع مترادفاتها، وكثرة مصادرها وسعة القدرة على الاشتقاق فيها؛ وخصائص أخرى عديدة. تجعلها في مقدمة اللغات الحية في قديم العصر وحديثه.

وقد باءت بالفشل، كلُّ المساعي التي بذلها الخصوم، للنيل من اللغة العربية، على الرغم من تنوع الوسائل والأساليب التي اتبعوا، وتعدد الدعاوى التي لفقوا. فمن ادعاء بصعوبتها وعسر تعلمها، إلى ادعاء بتعقيد نحوها وصرفها، وعدم إمكان الإحاطة بها. إلى القول بصعوبة كتابتها، وتشابك قواعدها الإملائية وما إلى ذلك. ثم من دعوة مشبوهة إلى إحلال العامية محلّها، لإقامة حواجز دائمة، بين أبناء الأمة الواحدة، لا في أقطارها المتباعدة فحسب، وإنما في القطر الواحد أيضاً، وتمزيق أوصالها، إلى أخرى نادى باستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، لقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها. إلى الادعاء بأنّها لا تتماشى، ومقتضيات العلم والتقنية في عصرنا الحاضر، ولا تمكن الأجيال الناشئة من أن تواكب التقدّم العلمي والتقني فيه. مما يستدعي الاعتماد على لغة أخرى، والزهد بلغتنا القومية والانصراف عنها. إلى آخر ما هنالك من ادعاءات وتخرصات، ودعوات مغرضة لا تتبثُّ أمام النقد والتمحيص، وبيّنات العلم والمنطق وتدحضها أية دراسة لغوية مقارنة، بين العربية وأيِّ من اللغات العالمية الواسعة الانتشار.

إلا أن غيرة أبنائها عليها، وحبّهم لها، وتفانيهم في إعلاء شأنها، جعلت العلماء الباحثين منهم قديماً وحديثاً يهبون للذود عنها، ويبدلون كل جهدٍ صادقٍ لحمايتها والحفاظ عليها. وينبرون لتفنيد مزاعم ذوي الشنآن، من خصمٍ أعمى الحقدُ قلبه، أو جاهلٍ من الناطقين بها، أضلّته دعاوى المبطلين، فراح يهرف بما لا يعرف.

وسوف تبقى لغتنا العربية، هوية لقوميتنا، ووعاء لثقافتنا، وموروثاتنا العلمية والمعرفية، وصلة الوصل بين حاضر الأمة وماضيها، وبها قوام وجودها واستمرارها.

وكما كان الحرص عليها شديداً، في سالف العهد، إذ تجلّى في تدوين مفرداتها، ووضع قواعد نحوها وصرفها، وتبيان خصائصها ومزاياها في البلاغة والإعجاز، واعتمادها لغة للعلم والمعرفة، في جميع المجالات والاختصاصات. فإن هذا الحرص يزداد في عالمنا المعاصر، ولا سيما مواكبتها لمتطلبات تطورات الحياة والحدّثة في مختلف جوانبها، مثلها في ذلك، مثل باقي اللغات الحية في عالم اليوم.

وعلى هذا جاءت دعوة مجمع اللغة العربية في دمشق، إلى عقد ندوة المعجم العربي انطلاقاً من ضرورة وضع معجم عربي شامل، يلبي حاجات الباحثين والدارسين وطلبة العلم في هذا العصر؛ والتفكير بوضع مشروعات معجمية أخرى، كالمعجم التاريخي والمعجم المدرسي، ومعجمات المصطلحات المتخصصة، ومعجم للمعاني إلى آخر ما هنالك من معجمات يمكن أن تزدان

بها المكتبة العربية المعاصرة، وتكون عوناً للباحث والدارس، والعالم والمتعلم، في مختلف مجالات المعرفة والبحث العلمي.

يا أيها الرفاق، يا أيها الإخوة

مايزال العالم مشغولاً، بتداعيات الأحداث التي جرت في الولايات المتحدة في الحادي عشر من شهر أيلول الماضي. وإذا كان ثمة تسليم بإدانة أعمال الإرهاب، التي تستهدف الأبرياء؛ فإن ثمة إجماعاً على ضرورة تعريف الإرهاب أيضاً وتحديد الأعمال التي تدخل في إطاره بدقة. والتمييز بينه وبين المقاومة الوطنية المشروعة للاحتلال بمختلف أشكاله، والوصول إلى معايير متفق عليها، بإشراف الأمم المتحدة وفي نطاق مؤتمر دولي، لتعريف الإرهاب، ووضع المعايير اللازمة لتحديده، ومعالجة أسبابه ودوافعه. ومكافحته واجتثاث جذوره، في إطار السيادة الوطنية للدول، بما ينسجم وأحكام القانون الدولي. وتبقى الأمم المتحدة استناداً إلى مثل هذه المعايير المحددة دولياً، هي الجهة التشريعية التي تحدد التورط في أعمال الإرهاب، أو تقديم الدعم والمساندة له من قبل أية دولة أو مجموعة.

وقد دعت سورية منذ أواسط الثمانينات، إلى عقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب وتحديد الفوارق بينه وبين المقاومة المشروعة، ووضع معايير متفق عليها. وأكد السيد الرئيس بشار الأسد، خلال لقائه وزير خارجية اليونان في ١٤ / ١٠ / ٢٠٠١ أن موقف سورية من الإرهاب ثابت لا يتغير، ويجب محاربة الإرهاب في كل مكان دون انتقائية أو ازدواجية في المعايير. وأن تكون من ثوابت العمل السياسي، وليست أمراً مرحلياً. وأكد السيد الرئيس أيضاً،

أن مكافحة الإرهاب عملٌ ثقافي وسياسي، يعتمد بناء الجسور الثقافية، والحوار الأمين بين الشعوب. لأن العنف لن يولد إلا العنف، وإن ربط الإرهاب بالإسلام عملٌ خطير قد يقود إلى صدام بين الحضارات.

هذا وإذا كانت الدول العربية والإسلامية لا تمارس الإرهاب ولا تؤيده، فإن إسرائيل تمارس إرهاب الدولة بأسوأ أشكاله وصوره على المواطنين في الأراضي العربية المحتلة. فالإرهاب والأعمال الإرهابية، لا تتفق ورسالة الإسلام السماوية السمحة، التي تدعو إلى الرحمة والمحبة والتسامح والإخاء بين بني البشر وتنهى عن الإثم والعدوان والمنكر والبغي، وتقُدس الحياة الإنسانية، وتحرم قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

ولقد عملت إسرائيل واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، عقب أحداث الحادي عشر من أيلول الماضي، على حرف الأمور عن مسارها الطبيعي، لكي يتوجه ردّ الفعل إلى الدول العربية والإسلامية. وإسرائيل دأبت على تقديم معلوماتٍ خاطئة ومغلوطة، منذ سنواتٍ عديدة، حاولت فيها تصوير المقاومة الوطنية المشروعة لاحتلالها الأراضي العربية، على أنها ضرب من ضروب الإرهاب. وسعت إلى تحريض الولايات المتحدة الأمريكية، على ضرب المقاومة الوطنية، ومواقعها، والدول التي تحتضنها ومن الطبيعي أن تستهدف إسرائيل سورية أيضاً، لأن سورية تقف عقبة أمام السيطرة الإسرائيلية والخطر الإسرائيلي، وتوسّع النفوذ الإسرائيلي في المنطقة العربية.

إن سورية تتشبث بمواقفها المبدئية من الصراع العربي الإسرائيلي، ولا تتنازل عن أيّ من ثوابتها الوطنية أو القومية. وإذا كان السلام بالنسبة لسورية

والأمة العربية هدفاً استراتيجياً تسعى إلى تحقيقه، وكانت مساهمة سورية ذات شأنٍ في انطلاق عملية السلام من مؤتمر مدريد في ٣٠ / ١٠ / ١٩٩١. فإن السلام الذي تسعى سورية إلى تحقيقه، هو السلام العادل والشامل المرتكز على قرارات الشرعية الدولية ولاسيما قرارات مجلس الأمن الدولي / ٢٤٢ - ٣٣٨ - ٤٢٥، ومرجعية مدريد، ومبدأ الأرض مقابل السلام. إنه السلام الذي يعيد إلى كل ذي حق حقه، ويؤدي إلى انسحاب إسرائيل من الجولان وجميع الأراضي العربية المحتلة، إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧. واسترجاع الحقوق القومية المغتصبة، وفي مقدمتها الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني، في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته كاملة السيادة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف.

إن السلام العادل والشامل القائم على هذه الأسس، هو الذي يوفر الأمن والاستقرار لجميع الأطراف في المنطقة، وقد أكد السيد الرئيس بشار الأسد، أن التوتر في المنطقة، لن يزول ما لم تتمّ تسوية هذا الصراع على أسسٍ عادلة ودائمة.

هذا وبالرغم من مضي عشر سنواتٍ على انطلاقة عملية السلام، فإن تلك العملية لم تحقق تقدماً يذكر، وذلك عائد إلى صلف إسرائيل وغطرستها، وتنكرها لقرارات الشرعية الدولية، ومرجعية مدريد. وتنصلها من استحقاقات عملية السلام وعدم التزامها بمتطلباته، ورغبتها بالاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة. وإقامة المزيد من المستوطنات عليها، وتوسيع القائم منها، واستقدام المزيد من المستوطنين اليهود إليها. وسعيها لفرض إملاءاتها على العرب في

عملية السلام. وممارستها أسوأ أنواع القمع والإرهاب على المواطنين العرب في الأراضي المحتلة؛ من سجن واعتقال وقتل واغتيال، وحصار وتجويع، وهدم للبيوت، وتجريف للأراضي والمزروعات وقلع للأشجار، وقصف للقري والمدن الفلسطينية، بقذائف الدبابات وصواريخ الطائرات. إلى آخر ما هنالك من ممارسات إرهابية، تمارسها إسرائيل على المواطنين العرب في الأراضي العربية المحتلة.

وهذا يتطلب موقفاً عربياً، يرقى إلى مستوى التحديات التي تواجهها الأمة العربية، ودوراً فاعلاً للاتحاد الأوربي، وموقفاً من الولايات المتحدة إزاء عملية السلام، يتسم بالنزاهة والحياد والموضوعية، حتى تصل عملية السلام إلى غاياتها وتحقق الهدف المرجو منها في نهاية المطاف.

وسورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد، تعمل على تعزيز التضامن العربي، وتفعيل العمل العربي المشترك، لمواجهة التحديات الراهنة، وتأمين الدعم والمساندة لانتفاضة الأقصى المبارك، حتى تتمكن جماهير الشعب العربي الفلسطيني من استرداد أراضيها المحتلة، واسترجاع حقوقها الوطنية المغتصبة، وإقامة دولتها المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

وستواصل جماهير الشعب في سورية، مسيرتها النضالية الطافرة، مسيرة العمل والبناء، مسيرة التطوير والتحديث، بقيادة السيد الرئيس، سعياً لتحقيق تطلعاتها الوطنية، وأهدافها الكبرى على دروب الجهد والسؤدد والعزة القومية.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتمنى لندوتكم الوصول في محاورها ومداخلاتها إلى توصيات ومقترحات، تسهم في تطوير المعجم العربي وإغنائه،

وتخدم اللغة العربية والثقافة العربية. كما أتمنى لمجمعكم تحقيق مزيدٍ من النجاح، واطّراد التقدم وهو يتابع نشاطه، ويبدل جهداً صادقاً، في خدمة اللسان العربي والأمة العربية.

والسلام عليكم

كلمة الدكتور حسان ريشة

وزير التعليم العالي

السيد الدكتور محمد زهير مشاركة نائب رئيس الجمهورية ممثل راعي الندوة سيادة
الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية
السادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية
السادة الوزراء
السادة رؤساء وأعضاء مجامع اللغة العربية في الأقطار العربية الشقيقة
السادة الباحثون والعلماء

أيها الحفل الكريم

يسرني بداية أن أحيي المشاركين في هذه الندوة من علماء وباحثين الذين يجتمعون
اليوم لبحث موضوع حيوي ألا وهو المعجم العربي وآفاق تطويره، فأهلاً بكم في ربوع سورية
العربية، ضيوفاً أعرأء.

أيها السادة:

إن اعتزازنا بلغتنا العربية وثقتنا بإمكاناتها على استيعاب علوم العصر ومصطلحاته
وقدرتها على التعبير عن حاجاتنا والاستفادة من منجزات ثورة العلوم والتقانة اعتزاز لا حدود له.
لقد استطاعت لغتنا العربية على مر العصور، ومنذ أكثر من خمسة عشر قرناً، ورغم
التحديات الكبيرة التي واجهت الأمة العربية وما رافقها من محاولات للنيل من لغتها وانتمائها
القومي أن تبقى الوعاء الحاضن لفكرنا القومي والعامل الرئيس في جمع شمل أمتنا. من هنا لغتنا
العربية تستحق منا كل الرعاية والاهتمام من حفاظ عليها وتطوير مستمر لها ومن تنقيب عن
كنوزها الدفينة، وإبراز لقدرتها على مواكبة العصر.

لقد أدركت سورية بأكثر أهمية اللغة العربية في بناء حضارتنا والحفاظ على تراثنا وقدرتها على استيعاب العلوم والمعارف باعتبارها صلة الوصل بين العصور والأجيال، فالتجّمت إلى استخدامها في المراحل الدراسية كافة وفي جميع الاختصاصات، وأضحت إرثاً متجداً بالإضافة للمعرفة المستمرة تدفع بقوة أفكاراً لا متناهية وأدباً متعظماً وعلوماً فسيحة، وما أشبهها بشجرة راسخة الجذور نسغها يضح بأسباب الحياة وحكمها وعراقتها، تتمثل فروعها في محيط الحداثة فثمر أنواعاً محدثة من الأدب والعلم والفن والتقانة قادرة على التفاعل والتأثير في فضاءات العصر الجديد.

إن تجربة سورية رائدة في تعريب التعليم ونتاج البحث، وهي تجربة عريقة لها تقاليد ونتائج ملموسة تنبض بالحياة وهي غنية ومائلة أمام أعين باحثينا تدعو للاستفادة منها في الجامعات العربية ومراكز البحوث العلمية.

وإذا كانت بعض الجامعات في الدول الشقيقة تدرس المواد العلمية باللغات الأجنبية، فلا يخفى أن الرغبة بتعريب التعليم أصبحت الآن عامة وجادة. والسعي دؤوب لإيجاد السبل لتوحيد المصطلحات، ووضع الضوابط لتطبيقها. وهذا عمل قومي يحتاج إلى وسائل كثيرة وإلى سبل عديدة لنشر المصطلحات المعربة وتعميمها، وإيجاده هدف نبيل يسمو بالعرب والعروبة. وغني عن البيان أن تعريب التعليم العالي لا يعني عدم الاهتمام بتعلم اللغات الأجنبية وتعليمها، فنقل المعارف ووضع منجزات التقدم العلمي في خدمة الأجيال، والتواصل مع العالم يدفعنا لمثل هذا التعلم وإيلائه أهمية قصوى فهو المعين لترجمة المصطلحات وتعريبها وإغناء المعاجم وتطويرها، ويبقى من المهمات الأساسية تحقيق المعادلة بين الإبداع والابتكار من جهة، والتواصل والنقل مع الحضارات الأخرى.

إن ندوتكم هذه تشكل محطة هامة على طريق تعزيز وظائف لغتنا العربية وتطوير أداء القائمين على عملية تعريب التعليم العالي ومساعدة الباحثين والعلماء في وضع معاجم حديثة تفي بمتطلبات العصر وتواكب التطور المتسارع في مختلف العلوم. ووجود الآلاف المؤلفين من

الكلمات المولدة والمصطلحات التي تحتاج إلى التعريب، تؤكد على حيوية دور مجامع اللغة العربية وعلى أهمية إدراج هندسة اللغات كفضية ملحة في مناهجنا وخططنا المطورة. وإني على ثقة أن تقود توصيات ندوتكم التي تشمل محاور هامة تتناول معجمات الألفاظ والمعاني وكذلك مناقشة المشروعات المعجمية المقترحة للمعجم التاريخي والمعجم المدرسي ومعجمات المصطلحات ومعجم المعاني والمعجم العربي الشامل إلى إغناء كثيف في فعاليتنا البحثية والعلمية، وإلى تقدم نصبو إليه.

أيها السادة:

لقد انطلقنا في وزارة التعليم العالي وفق خطة واضحة وضمن استراتيجية محددة للمساهمة في بناء المنظومة الوطنية للابتكار والتجديد بمرتكزاتها الثلاث العلم والتقانة وتنمية الموارد البشرية وشبكة الترابط والتطبيق في الخدمات وفروع الاقتصاد.

إن تعزيز القدرة التنافسية يتطلب موارد إضافية تمكن من الاستخدام الأمثل لمنجزات التقدم العلمي والتقني، وهذا ما يجعل الاستثمار في الموارد البشرية من حيث التعليم واكتساب المهارات العنصر الأهم في النمو الاقتصادي، وهذا ما حدا بدوره الدول المتقدمة أو تلك التي حققت قفزات نوعية وهامة خلال العقدين الأخيرين، إلى تطوير منظومات التعليم العالي والبحث العلمي فيها وإعادة هيكلتها وإصلاحها جذرياً بحيث تتمكن مخرجات هذه المنظومة من تلبية متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية باحتياجاتها المتغيرة والمتعددة من جهة ومن مجابهة التحديات المختلفة التي تواجهها من جهة أخرى.

إن النجاح في هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الربط الناجح بين التعليم والاقتصاد وقدرة الأخير على احتواء منتجات التعليم من جهة ودفعه إلى مزيد من التقدم من جهة أخرى.

أود أن أشير إلى أهم التوجهات الاستراتيجية التي نعمل على تحقيقها في قطاع التعليم

العالي:

١- زيادة الفرص المتاحة أمام طالبي التعليم العالي والمتوسط، وفتح فرص الاستثمار أمام مساهمات القطاع الخاص في المعاهد والجامعات الخاصة والمشاركة بأتماتها النظامية والباذعة، بما في ذلك التعليم عن بعد، والتعليم الإلكتروني. يردف ذلك زيادة الاستثمار العام في هذا الاتجاه، بشكل يواكب معدلات الزيادة في الكم والتخصصات.

٢- تعديل نسب توزيع الخريجين في هرم القوى العاملة والتركيز على المعاهد المتوسطة

والتقنية.

٣- التركيز على أنواع جديدة من التخصصات العلمية الملبية لاحتياجات التنمية

وتحديات المنافسة.

٤- الاهتمام بجودة التعليم وتوجيهه بمنحى تحلّم المنظومة الوطنية للابتكار والتحديد،

ويقتضي هذا تطبيق معايير الجودة، والمرونة في افتتاح الأقسام وإعداد المناهج وتعديلها، والتأهيل المستمر لأعضاء الهيئة التدريسية كما يتطلب إعادة هيكلة البنى التنظيمية الجامعية الحالية وتفعيل شبكة الاتصال والتعاون مع الجامعات العربية والعلمية.

٥- تغيير طبيعة الخريجين وتنمية روح العمالية والإبداع فيهم.

٦- تحقيق التوازن بين التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع في الجامعات.

أيها السادة:

سمحوا لي في ختام هذه الكلمة أن أتمنى لكم النجاح والتوفيق في أعمال ندوتكم،

وأتوجه بالشكر إلى جميع من ساهم في تنظيم هذه الندوة، وأرجو لمجمع اللغة العربية رئيساً

وأعضاء التقدم للمموس والعطاء المستمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور محمد زهير مشاركة نائب رئيس الجمهورية
ممثل راعي الحفل الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.
السادة أعضاء القيادة - السادة الأمناء العامون لأحزاب الجبهة الوطنية
التقدمية، وأعضاء القيادة المركزية فيها.
السادة الوزراء - السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي.
السادة العلماء الأجلّة - أيها الحفل الكريم.
أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأتمنّه،
وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي بافتتاح ندوة:

المعجم العربي

ومن تمام الشكر أن أصفى الثناء الأساتذة العلماء الوافدين المشاركين
الذين تجشموا عناء السفر وبُعد الشقّة. قدموا إلينا يملأ قلوبهم حبّ العربية،
والسعي الدائب لجعلها وافيةً بمطالب العصر، فأهلاً بهم أساتذة كراماً، ووافدين
أعزّة، ولينزلوا على الرّحب والسعة في بلدهم الشقيق.
وندوّننا اليوم حلقة في سلسلة الندوات التي والى المجمع عقدها في
السنوات الماضية، والتي عالج فيها موضوعات تناولت قضايا أساسية في العربية

كان لابد من دراستها، وتقديم الحلول لمشكلاتها، نهوضاً بمهامه التي ناطها به قانون المجمع وأبرزها:

«المحافظة على سلامة العربية، وجعلها وافيةً بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمةً لحاجات الحياة المتطورة. ووضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية، والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية وتطويرها وانتشارها».

ويحتل المعجم منزلة سامية في حياة اللغة، والحفاظ على سلامتها، والعمل على نشرها.

إنه يلبي رغبة الباحث المتعمق، والمتقف الدارس، والطالب الناشئ، يقدم لهم جميعاً التفسير الدقيق المحدد لما يغمض عليهم من ألفاظ، ويقربها إليهم واضحة جلية، فتغني بذلك ثروتهم اللغوية، ويصبحون أقدر على التعبير عن المعاني التي تخالجهم، والخواطر التي تراودهم، ويتعرفون على صفحاته ألفاظ الحضارة العصرية، والمصطلحات العلمية الشائعة، ويلتصون بمعانيها إماماً دقيقاً. «فالمعجم، بحق، أداة بحث، ومرجع سهل المأخذ».

ومن هنا دأبت الأمم على العناية بتأليف معجماتها العناية البالغة، ورفدتها المؤسسات اللغوية العلمية والمجامع بكل ما يغنيها من ثروة في الألفاظ والأساليب والمصطلحات لتظل اللغة ابنة عصرها، طاقةً متجددة، تواكب مرحلتها، وتلبي ما يراد منها، وتعبّر عن مسيرة الحياة المتطورة أبداً.

ويحسن بي أن أشير هنا إشارة موجزة إلى تنبّه أسلافنا العرب في مرحلة مبكرة من حضارتهم لما للمعجم من شأن بعيد في حفظ اللغة، وسلامتها، وإذاعتها. كان ذلك حين واجهوا في بدء نهضتهم اللغوية والعلمية في القرن

الثاني المهجري مثل هذه الحاجة الملحة، فشمروا عن ساعد الجد، وبدّر العالم العبقري الخليل بن أحمد فوضع كتاب العين، فكان السابق المبرّز الذي فتح الأبواب المشرعة، وتتالى العلماء والباحثون يضعون الخطط لتأليف المعاجم فطوّروها ونوّعوا فيها بما يليّ حاجات عصرهم العلمية والأدبية، وتناول التنوع معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني بكل تشعباتها.

ولو ألقينا نظرة إلى ما وضعه علماؤنا العرب في تلك المرحلة الحضارية لبهرتنا كثرة المعاجم كماً ونوعاً.

ثم واجهت بلادنا من بعد حملات الفرنجة، وغزوات المغول والنتز المدمرة، فتوقفت فيها حركة الإبداع أو كادت. واكتفت بحفظ التراث العظيم وجمعه، والتأليف على غراره. وظهرت الكتب الموسوعية الجامعة في هذا العصر وألّفت في تلك المدة طائفة من المعجمات الشهيرة وشروحها، مثل لسان العرب لابن منظور الذي ضمّ خمسة معاجم، والقاموس المحيط للفيروزابادي وشرحه تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي.

ويحدّثنا الأستاذ الشرقاوي إقبال في كتابه معجم المعاجم أن ما أحصاه من المعاجم التراثية دون سواها قد بلغ ألفاً وأربع مئة كتاب، صنّفها لتنوعها في تسع مجموعات، يجد فيها كل باحث بغيته وطلّيته. ومن الحق أن صاحب معجم المعاجم قد توسع في معنى المعجم فضمّ إليه ألواناً من الكتب التي تناولت جوانب مختلفة من اللغة. فهو يقول: «تجاوزت كثيراً في كلمة معجم فأوقعتها على كل كتاب احتوى مفرداتٍ مشروحةً لغوياً...».

٢

ولما انبعثت النهضة العربية الحديثة كان من أبرز ما قام به دعاؤها ومفكروها نشر التراث العربي، والاهتمام بالمعاجم التي أولوها عنايتهم، فطبعوا جملة صالحة من معاجم التراث بنوعيتها: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، ثم التفتوا إلى تأليف المعاجم. وقد حاولوا أن يتجنبوا المصاعب والمآخذ التي وجهها النقاد إلى المعاجم القديمة، وأن يقدموا معاجم تستجيب لمتطلبات العصر الحديث، وبذلوا جهوداً طيبة في تيسير عباراتها، وتقريب بعيدها، وابتعدوا عن الحوشي والغريب، وأحلّوا محلّه اللفظ القريب، ولكنهم لم يمشوا بعيداً في هذا الطريق.

لقد تقدمت المعاجم خطوات، ولكنها ظلت في حركتها الإصلاحية أبطأ مما فُدر لها، واقتصر التأليف فيها على جهود فردية.

وما جاء النصف الثاني من القرن العشرين حتى تبدل الحال، وسارت حركة تأليف المعاجم خطوات ناجحة. ومن أبرز الكتب التي ظهرت معجم العاليلي، ومعجم متن اللغة لأحمد رضا الذي ظهر في خمسة مجلدات (١٩٥٨-١٩٦١م)، والمعجم الوسيط (١٩٦٠-١٩٦١م).

ويُعدُّ المعجم الوسيط نموذجاً فريداً بين المعاجم العربية الحديثة. إنه معجم لم ينهض به عالم واحد، بل وُكِّلَ بمجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى لجنة من أعضائه وضع هذا المعجم وسارت اللجنة في عملها «مسترشدةً بما يقره مجلس الجمع ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة، أو مصطلحات جديدة» حتى ظهر في حُلته القشبية.

وكان صدوره إيداناً ببدء مرحلة جديدة في حركة تأليف المعجم العربي الحديث «فقد جاء محكم الترتيب والتبويب، ميسر الشرح، دقيق التعاريف، يمتُّ إلى الماضي بصلة وثيقة، ويعبّر عن الحاضر أصدق تعبير». ويشمل على ٣٠ ألف مادة، و ٦٠٠ صورة للإيضاح، ويقع في جزأين كبيرين.

ورغب الناس في المعجم الوسيط وأحبوه وأطالوا الحديث عنه، وعُني به النقاد، فأشادوا بجوانبه المشرفة، ودلوا على هناتٍ قليلة وقعت فيه. وطبع حتى اليوم ثلاث طبعات (١٩٦٠، ١٩٧٢، ١٩٨٥م) منقحة بإشراف المجمع. ولكنه طبع أيضاً طبعات أخرى نزلت إلى الأسواق، ومنها طبعة قامت بها دار الدعوة باستانبول (تركيا).

وقد بعث ظهور المعجم الوسيط الثقة في النفوس، وتطلع الناس بشوق لمتابعة العمل وتحويده. ومازلنا نطمح إلى المعجم الأكمل. واستخرجت لجنة المعجم من المعجم الوسيط معجماً صغيراً يلبي حاجة الناشئة سمتة المعجم الوجيز.

كذلك فقد أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة على عاتقه أيضاً «وضع معجم شامل يستوعب اللغة في مختلف عصورها»، وسماه المعجم الكبير، وهو عمل ضخم طموح يستغرق إنجازه سنوات وسنوات. صدر جزؤه الأول عام ١٩٧٠م، ثم صدرت بالتالي أربعة أجزاء أخرى. وكان صدور الجزء الخامس عام ٢٠٠٠م. وتناولت أجزاءه الخمسة الحروف الهجائية من الألف حتى حرف الحاء، والأمل معقود أن يتابع المجمع عمله لينجز هذا المعجم الكبير الجامع الحافل الذي يعد ذخيرة نفيسة من الذخائر.

٣

إننا اليوم وعصرنا عصر تدفق المعارف والمعلومات في أشد الحاجة للعودة إلى دراسة المعجم العربي، وتبين واقعه لننتقل إلى رسم صورة المعجم الحديث الذي نتشوف إليه ليأتي ملبياً لحاجات العصر المتجددة، وسرعة إيقاعه، مستهدين بأحدث ما انتهت إليه تجارب العلماء في أساليب تأليف المعاجم، مستأنسين في خطواتنا بخصائص العربية وطبيعتها الاشتقاقية، ومستفيدين من الأعمال الناجحة التي سبقت والتي قام بها العلماء الأعلام والمجامع اللغوية، والمؤسسات اللغوية العلمية.

لقد قدمت ندوتنا للأساتذة الباحثين المشاركين محاور طرحت فيها أنماطاً مختلفة لمشروعات معجمية رأت أنها من متطلبات الحركة العلمية التي تتسع يوماً بعد يوم.

وسأتوقف وقفهً خاطفةً عند محورين منها:

أحدهما: ضرورة وضع معجم عربي شامل يلبي الباحثين في هذا العصر.

والثاني: المعجم المدرسي.

إن وضع معجم عربي شامل يلبي حاجة الباحثين ويستجمع شروط المعجم الحديث يأتي في مقدمة ما يحسن أن نسعى إليه. لقد آن الأوان أن يكون للعربية معجمها العربي الشامل الذي ينال ثقة المجامع والمؤسسات اللغوية العلمية، والعلماء الأعلام، ويوازي في دقته ومنزلته والثقة به المعاجم العالمية.

وليس أمامنا إلا التصميم والعزم، وإلا تكاتف الجهود في مختلف المؤسسات اللغوية وتعاونها، والعمل الدؤوب المتواصل، لا ملل ولا سأم، حتى نبلغ هدفنا المرسوم بعد سنوات من الكد والمتابعة، يكمل بعضنا بعضاً، ويتم

لاحق ما بدأ به سابق. وليس أمامنا إلا هذا الطريق ليظهر المعجم العربي الحديث، ويكون المرجع الثقة يثقل إليه الباحثون والدارسون ليجدوا بغيتهم دون عناء، وليطمئنوا تمام الاطمئنان أنهم أصابوا كبد الحقيقة. وإذا أعددنا مثل هذا المعجم سهل علينا أن نشقق منه معجمات مختلفة حسب الحاجة.

أما عنايتي بالمعجم المدرسي فترجع إلى ما لاحظته من عزوف كثير من طلابنا عن مراجعة المعجم، وهذا نقص كبير نعاني منه، ويجب علينا أن نعمل جميعاً في مؤسساتنا التربوية والتعليمية أن يكون المعجم صديق الطالب يصاحبه دائماً، ويعود إليه كل حين، مما يجب إليه اللغة، ويغني ثروته من الألفاظ، فيصبح أقدر على تأدية مراده من المعاني، كما أن المعجم هو المسعف المساعد في فهم النصوص التي يقرأها الطالب فيفسر له ما استعصى عليه من المطالب اللغوية.

وأملني أن نقدم لطلابنا معاجم تلائم دراساتهم في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، ثم في المرحلة الجامعية، وأن نساعدهم ونحضهم على الرجوع إليها حتى يعتادوا ذلك ويألفوه، فإذا خرجوا إلى الحياة العامة ظل المعجم صديقهم وأنيسهم يعودون إليه ويفيدون منه.

ليس من همي أن أتحدث عن صفات المعجم الشامل والمعجم المدرسي، فهذا رهن بما تنتهي إليه الندوة بعد أن تناقش جميع الموضوعات المطروحة في محاورها، وتصدر توصياتها.

وإننا لتتطلع إلى ندوتنا بملؤنا التفاؤل والأمل أن يُغني علمائنا الأجلة ببحوثهم التي تقدموا بها إلى الندوة، وبما يُصاحبها من تعليقات ومناقشات،

الصورة المثلى التي يقترحونها، والطريقة العملية التي يحسن أن نتبعها لإنفاذ توصيات الندوة وخططها المرتقبة.

والنية أن نبسط التوصيات والخطط التي تتطلب المشاركة العربية على اتحاد الجامعات اللغوية العربية توطئة لمشاركة الجامعات العربية في الوطن العربي والمؤسسات العربية العلمية في هذه المهمة الكبيرة

* * *

من تمام القول أن نرفع أسمى آيات الشكر والثناء إلى السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي تفضل برعاية الندوة، إعزازاً للعربية المبينة التي حاطها برعايته وعنايته، وشجع على الاهتمام بها.

ومن مآثره الكريمة إصدار قانون المجمع الجديد (رقم ٣٨ تاريخ ٦/٦/٢٠١٠م)، فأسدى يداً لا تنسى، وهياً المجمع لنشاط أوسع في خدمة العربية، وطننا الروحي الذي نسكن إليه، وتتشبث به.

أيها الحفل الكريم

أعود فأشكر لكم تفضلكم بالحضور، وأرجو لندوتنا أن تكلل بالنجاح والتوفيق، وأن تكون توصياتها مرتكزاً أساسياً فيما نتطلع إليه من عناية بالعربية، وحرص على سلامتها وازدهارها.

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

ممثل الوفود المشاركة في الندوة



سيدي ممثل راعي الحفل

أيها العلماء الأفاضل

سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فإنه لشرف كبير أن أنوب عن إخواني وزملائي، من علماء أمتنا العربية المشاركين في هذه الندوة العتيدة، لأقدم واجب التحية والإجلال للقطر العربي السوري، قلعة العروبة الحصينة، وللجلّة من علمائنا الأفاضل في مجمع اللغة العربية بدمشق الفيحاء، قلب العروبة النابض. فأطيب التحيات وأصدق مشاعر المودة والاحترام للذائدين عن حياض هذه الأمة في قيمها وعقيدتها وتراثها ولغتها الخالدة.

فالعربية لغة خالدة، منذ أصبحت لغة الوحي الإلهي، تحمل رسالة الهدى والعدل والمساواة لبني البشر جميعاً، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم. وهي لغة عالمية، لم تعد تخص العرب باعتبارهم أمة، بل تخص كل مسلم على وجه الأرض. فهي خالدة بخلود القرآن الكريم، وهي باقية ما بقي مسلم على

وجه الأرض. إنها لغة العروبة والإسلام على مدارج التاريخ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

يحدثنا التاريخ، أيها السادة، عن أمم وإمبراطوريات، قديماً وحديثاً، استطاع ذوو القوة من الأسياد أن يفرضوا لغاتهم، بصورة وبأخرى، على الأمم المستضعفة، التي دخلت تحت الاحتلال المباشر، أو بقيت في مناطق النفوذ وأنه سرعان ما تزول هذه اللغات أو يعفى على آثارها، بزوال قوى القهر والاحتلال، وانحسار نفوذها السياسي والاقتصادي والثقافي.

ونحن في الوقت الحاضر، منذ نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الواحد والعشرين، نعيش في أجواء صخب ما يسمى «بالعولمة»، ومنها عولمة اللغة، وهذا يعني فرض لغة من بيدهم القوى المالية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، على مناطق النفوذ بشعوبها المستضعفة، بل وعلى الأمم المتقدمة بصورة وبأخرى تحت أقنعة ما يسمى بالعولمة على اختلاف أشكالها وأساليبها. وقد انصاع، مع الأسف، كثير من المسؤولين في الوطن العربي وكثير من المؤسسات التعليمية الخاصة، لهذا التيار العاتي بعولمة اللغة، فقد باتت اللغة الإنجليزية، تسود عولمة المؤسسات الاقتصادية والمالية والإعلامية ومراكز البحوث العلمية والجامعات... ويتم هذا كله في إطار النواميس والقوانين التي تحكم العمران البشري، من حيث قيام الدول والإمبراطوريات وانحيازها، ومن حيث انتشار لغات السادة وانحسارها أو تحللها للغات محلية مختلفة، أو زوالها واندثارها، بزوال قوة الدولة.

ونحن نعلم يقيناً وبالمشاهدة، هذا الانحراف اللغوي في الوطن العربي. فقد باتت اللغة الأجنبية، وأخص بالذكر اللغة الإنجليزية، تدرس منذ الصف

الأول الابتدائي وربما قبل ذلك!! خلافاً للنظريات التربوية والنفسية، وامتهاناً للغة العربية، اللغة القومية... وبلغ الأمر في كثير من الأحيان إلى تدريس العلوم والرياضيات في الصفوف الابتدائية، لا سيما في المدارس الخاصة، بلغة أجنبية... وفي الوقت نفسه تقصى العربية عن لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي، وإحلال اللغة الأجنبية، لا سيما الإنجليزية محلها في معظم الجامعات في الوطن العربي، بل وباستثناء الجامعات في القطر العربي السوري، منذ مطلع القرن العشرين، وبأخرة القطر السوداني الشقيق.

إن اللغة العربية الفصحى، هي التي تعطي لأمتنا العربية هويتها، وإن المساس بها أو إهمالها، هو انتقاص من ثوابت الأمة، وتقويض لأهم دعائم وحدتها ونهضتها العلمية ومشاركتها المبدعة في بناء الحضارة الإنسانية في العصر الحديث.

وقد أدركت هذه الحقيقة، دمشق العروبة والإسلام، فانبرت منذ البدايات الأولى من تاريخنا الإسلامي لتعريب دواوين الدولة، وجعل العربية لأول مرة في مسيرتها التاريخية، لغة الدولة في مختلف مؤسساتها المالية والاقتصادية والسياسية، إلى جانب كونها لغة العقيدة، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وما فتئت العربية أن أصبحت لغة العلم والفكر العلمي في مختلف ميادين المعرفة في مدى قرن من الزمان.

ومرّت السنون والقرون، والعربية الخالدة تحمل عقيدة الأمة وهويتها، بين مدّ وجزر. وفي أحلك الأوقات وأشدّها عداوةً للعربية، كانت هذه اللغة الخالدة تتراجع إلى حصونها التي لا تقهر، في المساجد وحول حلقات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وفي أوائل القرن العشرين، عاد للتاريخ دورته، فانبرت دمشق، من خلال مجمعها العلمي العربي، لتعريب مؤسسات الدولة، وإعادة السيادة للعربية في وطنها، فأصبحت العربية منذ ذلك التاريخ لغة التدريس الجامعي، وبالتحديد في معهد الطب العربي ومعهد الحقوق.

تحية الإجلال والاعتزاز والتقدير لمجمعنا العتيد بدمشق قلب الأمة النابض، ولعلمائه الأفذاذ الذين تناوبوا في خدمة العربية، وتأصيل دورها التاريخي في وحدة أمتنا ونهضتها العلمية الأصيلة، وستبقى العربية الخالدة شاحخة، عميقة الجذور، تنحسر أمامها لغة «العولمة» الحديثة، ولغات الإمبراطوريات البائدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ الدكتور أحمد شفيق الخطيب
رئيس دائرة المعاجم - مكتبة لبنان

الرُّملاءُ الأكارم

أيُّها السِّداتُ والسِّداتُ

نُحْنُ الوُفودَ المُشارِكَةَ في هذه النُدوة - ندوة المعجم العربي - المُعقِدة في رِحابِ مِجمع اللُّغة العربيَّة الدَّمشِقيِّ حولِ مَوْضوعٍ بالِغِ الأهمِّية لِلُّغة العربيَّة ولِلإنسانِ العربيِّ برِعايةِ سامِيةٍ من سيادة الدكتور بشار الأسد رئيسِ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة، يَسُرُّنا أن نُشيدَ بما نَعْمَنا به من كَرَمِ الضِّيافةِ وما لمسناه من رِقة اللُطفِ والمِحبَّةِ وبالِغِ التَّاهيلِ، وأن نَتقدِّمَ بِخالِصِ الشُّكرِ والتَّقديرِ إلى جَميعِ الأهلِ في مِجمع اللُّغة العربيَّة في دَمشقِ رِئاسةٍ وإدارةٍ وعاملين، الذين أحسنوا نَظْمَ هذه النُدوة - ووفَّروا كَاملِ الإمكاناتِ لِنجاحِها.

مِجمعُ اللُّغة العربيَّة في دَمشقِ كان ولا يزال مُنذُ أوائلِ القُرْنِ الماضيِّ رائداً في مِجالِاتِ خِدمةِ العربيَّةِ وتَعزيزِ مَسيرَتِها.

الذَّاكِرَةُ العربيَّةُ لِن تَنسى جَهودَ الرُّوادِ من أمثالِ مرشدِ خايطِ وحمدي الخياطِ وجَميلِ الخانيِّ وصِلاحِ الكواكبيِّ، مُعزِّزَةً بِجَهودِ مِجمع اللُّغة العربيَّة (المِجمعِ العِلْمِيِّ العربيِّ حينئِذٍ) الذي تأسَّسَ في العامِ نَفْسِهِ، وكانَ أوَّلُكَ الرُّوادِ من بَعْضِ أَعْضائِهِ، تَلِكُ الجُهودِ التي نَشِطَّتْ منذُ زوالِ نِيرِ العُثمانيينِ لِترسيخِ اِبتِعاتِ العربيَّةِ العِلْمِيةِ تَميَّزَتِ بِالقرارِ الشُّجاعِ عامِ ١٩١٩ بِجَعْلِ العربيَّةِ لُغةً لِالتَّدرِيسِ في مِعهدِ الطِّبِ في دَمشقِ الذي قامَ على أنقاضِ كَليَّةِ الطِّبِ التُّركِيةِ.

تعريبُ الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان، في دمشق أيضاً، وما تبعه من تعريب إدارة الدولة وعُملة الدولة، بعد أن كانت فارسيةً وروميةً يعتبره مؤرخو العربية من الأحداث التي ساعدت على نمو العربية وانتشارها.

ولعلَّ قرارَ الرُّوادِ ذلك أواخر الحرب العالمية الثانية سيعتبره مؤرخو العربية مُستقبلاً أحدَ أهمِّ الأحداث التي تسجَّلُ كما كان تعريبُ الدواوين كمَعْلَمٍ بارزٍ في مسار ابتعاث العربية العلمية في العصر الحاضر.

وإنه لشرف لنا جميعاً التَّجَنُّدُ في دعم مشاريع التعريب التي تطبَّقها جامعاتُ دمشق ويعملُ في سبيلها مجمعُ اللغة العربية في دمشق وسائر مجامع اللغة العربية في الوطن العربي إيماناً بأن ذلك هو: ضرورةٌ قومية، وضرورةٌ علمية، وضرورةٌ حضارية. وأن تنمية الإنسان العربي وتعريبه علمياً وفكرياً لا تتمُّ إلاَّ بَعَضُونَةُ العِلْمِ وتَأْصِيلُهُ باللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

عِشْتُمْ وعاشَتِ العَرَبِيَّةُ لُغَةً للعِلمِ، بجهودكم وجهود العُلَماءِ في سائر مجامع اللغة العربية وجهود المخلصين في الوطن العربي، والله الموفق.

شكراً لكم

(بحوث الندوة)

القواميس فنُّ وعِلْم

د. أحمد شفيق الخطيب

تمهيد: قاموس ومُعجم

الواقع كلمة «معجم» سبقت لفظة «قاموس» للدلالة على معناها المتعارف — بمعنى كتاب يحوي مفردات اللغة أو مختارات منها، مرتبة حسب نظام مُعَيَّن، يشرح معانيها ويبيِّن دلالاتها.

واللفظة «معجم» هي أصلاً من الجذر عَجَم: يُقال: عَجَم الحَرْفَ أو الكتابَ أي أزال إهامه بالتَّقْطِ والشُّكْلِ. وأعجم الشيء: أزال غموضه وأوضح مدلوله.

ومن هذه الدلالة جاءت تسمية الحروف الهجائية بـ «حروف المعجم» نظراً لكون التَّقْطِ في كثيرٍ منها يُزيلُ التباسها. ومنها أيضاً جاءت تسمية الكتاب الذي يُزيلُ التباس معاني الكلمات وغموضها بـ «المعجم».

كلمة «قاموس» تعني لغويًا البحر. وإنما اكتسبت معناها المتعارف، كما أسلفنا أعلاه، أواخر القرن التاسع عشر مع بدايات عصر النهضة الحديثة.

وقصَّتها تبدأ مع القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ). وهو معجم لغويُّ يُعدُّ أشملَ المعاجم المتوسطة الحجم، احتدى فيه الفيروزآبادي نهج الصحاح، أي بالترتيب الهجائي على أواخر أصول الكلمات — وهو في رأبي ورأي الكثيرين الترتيب الأمثل الذي تقتضيه طبيعة اللغة العربية بسعتها الاشتقاقية التي لا تُجارى. وقد حظي «القاموس المحيط»

باهتمام العلماء والدارسين شرحاً ودرساً واختصاراً ونقداً وتعليقاتٍ بما لم يُحظَ به أيُّ مؤلِّفٍ آخر.

فقد أكثر الدارسون من استخدامه مُستعِضين به عن المطبوعات. وقد تُرجم إلى اللغة اللاتينية عام ١٦٣٢م واعتمده المطران جرمانوس فرحات أساساً لمؤلفه «باب الإعراب في لغة الأعراب» عام ١٧١٨م، وشرحه المرتضى الزبيدي (١٧٣٢ - ١٧٩٠) في تاج العروس في شرح جواهر القاموس ذي العشرة مجلدات.

وفي بدايات عصر النهضة صدر القاموس المحيط مطبوعاً في الهند ثم في مصر عام ١٨٧٢. وكانت نُسخ هذا المعجم تُعدُّ بالآلاف قبل صدوره مطبوعاً. ونقده مُطوِّلاً أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٨م) في «الجاموس على القاموس» وأحمد تيمور باشا (١٨٧١ - ١٩٣٠) في «تصحیح القاموس» - فلا غرابة أن لاقى القاموسُ المحيطُ المطبوعُ انتشاراً واسعاً بين جماهير المتعلمين كأهم مرجع لمعرفة مُفردات اللغة.

واختصر الاسم من القاموس المحيط إلى كلمة «القاموس» فقط، وأخذت اللفظة تشيع على ألسنة الناس بمعناها المتعارف اليوم حتى طغت أو كادت على لفظة معجم.

وعندما أُلّف سعيد الشرتوني «أقرب الموارد» عام ١٨٩٠ أثبت فيه المعنى المولّد - فقال: القاموس: البحر، والقاموس: كتاب الفيروزآبادي في اللغة العربية لُقِّبَ بالقاموس المحيط؛ ويُطلِّقه أهل زماننا على كلِّ كتابٍ في اللغة، فهو يُرادف عندهم كلمة معجم. وبلغ من شيوع اللفظة أنك لو تطلب المدخل «معجم» في الموسوعة العربية الميسرة، الصادرة عام ١٩٥٩، فلن تجد مقابل اللفظة إلا

الإحالة- أنظر: قاموس! وقد أقرَّ مجمع اللغة العربية هذا المفهوم في المعجم الوسيط في طبعايته الثالث منذ ١٩٦٢ حيث يقول:
القاموس البَحْرُ العظيم، والقاموس علمٌ على مُعجم الفيروزآبادي وكُلُّ مُعجمٍ لُغويٍّ على التوسُّع.
واللافتُ أن علماء العربية الذين دَوَّنوا مفرداتِ اللغة وشرحوها في مؤلفاتهم لم يَسْتخدموا لها لفظة «معجم» بل حَرَّصُوا على تسميتها بأسماءٍ مختلفة.

بدءاً بكتاب :

- العين - للخليل بن أحمد الفراهيدي - ٧٨٦م.
- ثم الجُمهرة - لابن دُرَيْد - ٩٣٣م.
- وديوان الأدب - للفارابي - ٩٦١م.
- وتَهذِيب اللغة - للأزهري - ٩٨١م.
- والصِّحاح - للجوهري - ١٠٠٣م.
- والمجمل والمقاييس - لابن فارس - ١٠٠٤م.
- والمحكم والمختصَّص - لابن سيده - ١٠٦٦م.
- وأساس البلاغة - للزَّخَشْرِي - ١١٤٤م.
- والعُباب - للصاغاني - ١٢٥٢م.
- ولسان العرب - لابن منظور - ١٣١١م.
- والمصباح المنير - للفيومي - ١٣٦٨م.
- والقاموس المحيط - للفيروزآبادي - ١٤١٥م.
- وباب الإعراب في لغة الأعراب - لجرمانوس فرحات - ١٧٣٢م

وتاج العروس - للزبيدي - ١٧٩٠م.

وحديثاً:

محيط المحيط - لبطرس البستاني - ١٨٨٣.

وأقرب الموارد - لسعيد الشرتوني - ١٩١٢.

والبستان - لعبد الله البستاني - ١٩٣٠.

والمنجد - للويس المعلوف - ١٩٤٦.

ومثنى اللغة - لأحمد رضا - ١٩٥٣.

والهادي - لحسن الكرمي أطل الله عمره.

والكافي - لمحمد الباشا أطل الله عمره.

وفي المقابل أُطلقت لفظة «معجم» منذ القرن العاشر الميلادي على العديد

من المؤلفات غير اللغوية المرتبة على حروف المعجم. مثل:

معجم الصحابة - لأبي يعلى التميمي.

ومعجمي الصحابة الكبير والصغير - لأبي القاسم البغوي.

ومعاجم الشيوخ.

ومعجم البلدان - لياقوت الحموي - ١٢٢٩.

ومعجم الأدباء.

ومعجم الشعراء.

ومعجم الألقاب وغيرها.

الحركة المعجمية العربية قديماً:

الحركة المعجمية العربية بدأت في مُنتصف القرن الأول للهجرة (أواخر القرن السابع الميلادي) وكانت غايتها أساساً تفسيرَ غريب القرآن، وتالياً تفسيرَ غريب الحديث، ولاحقاً تفسيرَ غريب الشعر وجمع النوادر. والنوادرُ هنا ليستِ القصص التي يُتندرُّ بها - بل الأشياء ذات العلاقة المتصلة بعضها ببعض.

مثلاً الشَّبرُ:	المدى من طَرْفِ الإبهام إلى طرفِ الخنصر.
والفِترُ:	المدى من طرف الإبهام إلى طرف السَّبابة.
ثُمَّ الرَّبُّ:	ما بين السَّبابةِ والوسطى.
والعَتَبُ:	ما بين الوسطى والبِئصر.
والوَصْمُ:	ما بين البِئصر والخنصر.
والقوت:	هو إجمالاً أيُّ من ثلاثها - أي المدى ما بين إصبعين.

أو مثلاً في الإبل:

السَّلِيل ولدُ الناقة حين تَضَعُهُ، وهو السَّقْبُ إن كان ذكراً، والراشِخُ إذا قوِيَ ومشى، والتَّلُوُّ إذا فُطِمَ، والحُوارُ حَتَّى يُفْصَلَ عن أمِّه والفَصِيلُ حين يُفْصَلَ عن أمِّه، والحَقُّ والقعود إذا استحقَّ أن يركبَ ويُحْمَلَ عليه، والجدعُ إذا بلغ الخامسة من عُمره، والثَّني في السادسة من عُمره، والأنثى قَلوص، والرِّباع في السابعة، والسدس في الثامنة، والبازل في التاسعة ثم القَهَب. وإذا أسنَّ فهو العود وهو جملٌ أو بَعيرٌ في المراحلِ الخمسِ الأخيرة.

لكن مع اختلاط العرب بالأعاجم وغيرهم من المسلمين، أخذ القليقون على اللغة يجمعون مفرداتها من أفواه الناس قبل أن يفسدها ذلك الاختلاط. وقد بدأت عمليات الجمع والتدوين عن طريق جمع الألفاظ التي تدور حول موضوع واحد - فألف بعضهم رسائل في الإنسان وما يتصل به، في الحيوان من إبل وغنم وخيل وطير، وفي النبات المطر والسحاب والدين والكرم والنخل والتحل والعسل والدباب وخصائص البشر. ثم في البيئة العربية ومعاملها، مثل جبال العرب ومياه العرب وأسواق العرب ودارات العرب وغيرها.

وهو في الواقع ما سبق للمعجميين قبل العرب من صينييين وأشوريين ويونانيين أن قاموا به.

لكن العرب مع استمرار هذا النهج، بل ومرفقاً له، تجاوزوا مرحلة كتب الألفاظ في المواضيع، إلى فكرة المعجم الشامل الذي يستغرق اللغة - بدءاً بكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي (-٧٨٦) ثم كتاب الجيم (الذي لم يكتمل) لأبي عمرو إسحاق الشيباني الهروي (-٨٢١)، اللذين توالى بعدهما المعجمات على اختلاف نسقها ومناهجها.

وقد تميّزت عمليات التدوين منذ بداياتها بالتشدد في صفاء العربية من حيث الفصاحة والصحة والنقاء، فاعتمد الجامعون أساسين لذلك: أحدهما زمني حصر التدوين في ما قيل أو سُمع وحُفظ من أدب الجاهلية وصدر الإسلام.

وثانيهما مكانيٌّ حصَرَ الجَمْعَ في ما نطَقَتْ به البَدْوُ دونَ الحَضَرِ، بل ما نطَقَتْ به قبائلُ مُعَيَّنَةٌ ظَلَّتْ في تقديرِ الجامعين بعيدةً عن التَأَثُّرِ بالأعاجم. فلم يُؤَخِّدْ من قُضَاعَةَ وغَسْتَانَ وإِيَادِ لِمْجَاوَرَتِهِمْ أَهْلَ الشَّامِ، ولا من عبدِ قَيْسٍ لمخالطتهم الهنودَ، ولا من تَقْيِيفِ وَأَهْلِ الطَائِفِ لمخالطتهم بُحَارَ الْيَمَنِ مُخَالِطِي الأَحْبَاشِ.

وإن كان الخليلُ رائدُ المعجمية العربية قد استشهد أحياناً بالمولدين الفُصَحَاءِ العَالَمِينَ باللغة، فإنَّ مُعَاَصِرِيهِ، ومن جاؤوا بعده، لم يفعلوا ذلك. فالأزهري (- ٩٨١م) صاحبُ تَهْدِيبِ اللُّغَةِ يقول «ولم أُودِعْ كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صَحَّحَ لي سَمَاعاً مِنْهُمْ أو رَوَايَةً عن ثِقَّةٍ، أو حكايةً عن خَطِّ ذِي مَعْرِفَةٍ اقْتَرَنْتَ إِلَيْهَا مَعْرِفَتِي».

وابن دُرَيْدٍ (- ٩٣٣) صاحبُ الْجَمْهَرَةِ يقول في فَاتِحَتِهِ «وإنما أَعْرَنَاهُ هَذَا الِاسْمَ لِأَنَّا اخْتَرْنَا لَهُ الْجُمْهُورَ (أي الرَفِيعَ السَّامِيَّ وَالكَرِيمَ) مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ». والجوهري (- ١٠٠٣) يقول إنه سَمَّى مُعْجَمَهُ الصَّحَاحَ لِأَنَّهُ «الزَّمَّ نَفْسَهُ بِمَا صَحَّحَ عِنْدَهُ، رَوَايَةً وَدِرَايَةً وَسَمَاعاً وَمَشَافَهَةً مِنْ أَصْحَابِ اللُّغَةِ الْأَصْلَاءِ». وقد نَسَجَتْ مَعَاجِمُ الْمُبْتَائِرِينَ، حَتَّى أَغْنَاهَا، مِثْلُ:

لسان العرب لابن منظور (- ١٣١١).

والقاموس المحيط للفيروزآبادي (- ١٤١٥).

وتاج العروس لمرتضى الزبيدي (- ١٧٩٠) على نسقِ معاجم السابقين مُتَجَاهِلَةً الْكَثِيرَ الْكَثِيرَ مِنْ أَلْفَاظِ الْمَظَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ الَّتِي سَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ عُلَمَاءِ كِبَارٍ فِي الطَّبِّ وَالنَّبَاتِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْفَلَكِ وَالتَّارِيخِ وَالْجُغْرَافِيَّةِ.

وقد علّق المستشرق الألماني الشهير أوغست فيشر على هذه الناحية بقوله:
 «إن المعجمات التي صنّفها العرب لم تجمع كلّ كلمات اللغة العربية، بل
 جمعت الفصيح منها فقط».

ثم يُضيف «إن مُنتهى الكمال لمعجم عصريّ هو أن يكون مُعجماً تاريخياً
 يحوي كلّ كلمة تُدوولت في اللغة - إذ إن الكلمات المتداولة في لغةٍ ما لها حقوقٌ
 مُساويةٌ فيها. لكنّ المعجمات العربية بعيدةٌ كلّ البعد عن وجهة النظر هذه».

ألا يفاجئكم مثلاً أن لفظة الجبر بمعناها الرّياضي التي أخذ الغرب اسم
 ذلك العلم منها غيرٌ واردةٌ بهذا المعنى لا في لسان العرب ولا في القاموس المحيط
 ولا حتى في تاج العروس - مع أن كتاب «الجبر والمقابلة» للخوارزمي (محمد ابن
 موسى - ٨٤٩) كان معروفاً أواسط القرن التاسع الميلادي، وتُقل إلى اللاتينية
 حوالى القرن الحادي عشر!.

كما إن أساتذة مدرسة الطب في قصر العيني التي ظلّت تُدرّس الطبّ
 بالعربية قرابة سبعين عاماً عربوا لفظة پريتونيوم بلفظة «پريتون». وجاءنا مُترجمو
 عصر النهضة بالألفاظ هلب وخلب وهرب، ثم اكتشفوا أن المرادف اللاتيني
 Siphac المعروف في الغرب طوال عهود تدريس الطبّ في كتاب القانون المُترجم
 إلى اللاتينية هو الصّفاق - لفظٌ عربيٌّ مُلتنن.

لكن ذلك لا يُقلّل من حقيقة أن ما أنتجتُه الحركة المعجمية في تلك الفترة
 يشهد بالتفوق العربي المعجمي في وقتٍ لم يكن مثل هذه الأعمال معروفاً في
 العالم الغربي.

يقول الأستاذ جون هيوود أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة إرام (درهام) البريطانية في كتابه «المعجمية العربية»^(١).

«المعجم العربي منذ نشأته كان يهدف إلى تسجيل المادة اللغوية بطريقة مُنظمة. وهو بهذا يختلف عن كُُلِّ المعاجم الأولى للأمم الأخرى، التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة أو الصعبة».

ويضيف الأستاذ هيوود «لو أنَّ عربيًّا من القرن الخامس عشر عبر الزمن إلى بريطانيا في القرن العشرين، لما كان يستغرب رؤية معجم أكسفورد في مجلداته الاثني عشر على رفوف المكاتب. فقد كان لدى العرب في أواخر العصور الوسطى معجم هو القاموس المحيط أصبح اسمه علماً على المعاجم. وقبل انتشار الطباعة كانت تُسَخُّ هذا المعجم تُعدُّ بالآلاف».

ويُتابع الأستاذ هيوود «كما كان لدى العرب معجم جامع شامل هو لسان العرب، فاق كُُلَّ ما ألف من معاجم في أيِّ لغة قبل القرن التاسع عشر دقةً وشمولاً».

الحركة المعجمية العربية حديثاً:

يرتبط تاريخ المعجم العربي الحديث وتطوره بتاريخ النهضة العربية الحديثة أوائل القرن التاسع عشر.

وقد كانت أعمال المستشرقين، من أمثال دي سلان الفرنسي وفريتاغ وفلوجل وفيشر الألمان ودوزي الهولندي ولين البريطاني، وما اتسمت به هذه

(١) John Heywood ((Arab Lexicography)) Leiden ١٩٦٠.

الأعمال من حيث المنهجية العلمية - في البحث والتحقيق والتدقيق والفهرسة ومراجعة الأصول وحسن العرض، فُدوةً حسنةً للُرُود من المعجميين العرب المجدِّدين أمثال بَطرس البستاني وسعيد الشرتوني وأحمد فارس الشدياق ولويس المعلوف، والمحافظين أمثال ناصيف اليازجي وحمزة فُتْح الله وعبد الله المبارك. لقد خدمت مدرستا المجدِّدين والمحافظين، كلتاهُما، المعجم العربي بطرقها الخاصة ووسائلها. فكان من فضل المحافظين طبعُ أو تشجيعُ طبعِ المعاجم العربية القديمة. فصدر من هذه المعاجم:

مُختار الصحاح ١٨٧٠، والقاموس المحيط ١٨٧٢، وأساس البلاغة ١٨٨٢، وتاج العروس ١٨٨٩.

فيما عمَّد المجدِّدون إلى تحديث المعاجم القديمة وترتيبها في تأليف جديدةٍ تتماشى مع المفهوم الحضاريّ العصري - فكان لنا:

محيط المحيط ١٨٦٩ وقطره ١٨٧٠،

والجاسوس على القاموس ١٨٨١، وأقرب الموارد ١٨٩٣.

وتلاها في القرن العشرين معاجمٌ عدَّة نذكرُ منها:

المنجد والبستانَ وامتَنَ اللغة والرائد والقاموس الجديد والمعجم العربي

الحديث (لاروس)، والمعجم الوسيط والوجيز والكافي والهادي وسواها.

ولعلَّ المعجم العربيّ الحديث يتمثَّلُ خَيْرَ تمثيلٍ بثلاثةٍ من هذه المعاجم

محيط المحيط، والمنجد، والوسيط.

وثلاثتها تعتمِدُ الترتيبَ الألفبائيَّ باعتبارِ أوائل الألفاظ، فتوانيتها مجردةٌ -

كما فعل الزنجشيري والقبومي. ويتميز محيطُ المحيط بإضافته ثروةً من المفردات

والتعابير المعاصرة والدارجة والمولدة التي أهملها جامعو المعاجم العربية، كما ضمَّنه

الكثير من الفوائد والشوارد واصطلاحات العلوم والفنون التي وفَّرتها ثقافة المعلم بَطرس الموسوعية.

المنجد اهتمَّ بالترتيب والشَّكل والإخراج بحيثُ تبدو فيه تَقَنِيَّاتُ المعاجم الغربيَّة الحديثة من تقسيماتٍ وصورٍ ولوحاتٍ وملاحق.

وفي العام ١٩٦٠ صدرَ المعجم الوسيط فاسحاً المجالَ لألفاظِ الحضارة في الحياة العامة والمصطلحات في مختلف العلوم مُعَزِّزاً بسُلْطَةِ مَجْمَعِ اللغة العربية في القاهرة وبنجاحٍ مُتفاوتِ الدرجاتِ في مُجَاراةِ المعاجم الجديدة من حيث ترتيبُ عناصرِ المادةِ اللغوية والاستعانةُ بالرُّسومِ والصورِ التوضيحية.

وأعتبرُ من أهمِّ ميزاتِ الوسيطِ أنه مع التزامه الترتيبِ الألفبائيِّ تبعاً لأصول الكلمات فإنه أدرجَ الكثيرَ من الألفاظِ التي قد يُشكِلُ تجرِيدُها من الزوائد وإعادتها إلى جذرها الأصليِّ حسبَ نُطقها - مُحالَّةً إلى مادةِ الجذر، مثلاً مَحَارَةٌ تَرْدُ في باب الميم مُحالَّةً إلى حَوْر، وَثْقَةٌ تَرْدُ في باب الثاء مُحالَّةً إلى وَثْق، وميناء مُحالَّةً إلى وَثَى.

ولو أنه توسع في هذا النطاقِ مثلَ إيرادِ سِنَةِ مُحالَّةً إلى وَسَن، واتجاه مُحالَّةً إلى وَجِه، ومسافةً إلى سَوَف - لتذليلِ صعوبةِ البَحْثِ عن الألفاظِ المشكِّلة التصريفِ بمدى أَقْدَرُ أنه ما كان ليزيدَ على عَشْرَةٍ في المئة من حجمه، لَقَطَعَ الطريقَ على الفَصُوحيِّين المُنَادِيين بالترتيبِ النُّطْقِيِّ مُدرِجِيْنَ مَزِيدَاتِ الكلمةِ مُشْتَسِّئَةً عن جَذرها مُضَحِّحِيْنَ بالترايُطِ اللغويِّ العُضويِّ الذي هو سِرُّ جمالِ العربية وسحرها وبلاغتها بِحُجَّةِ التبسيطِ والتيسيرِ.

القواميسُ عِلْمٌ وَفَنٌ:

مُشكَلتي مع القواميس أَمَا تَسْتَحْوِذُنِي - هكذا تقول زَوْجتي. فالقواميس هي شُغْلِي الشَاغِلُ ليس كَمَادَةٍ عَمَلٍ فقط بل كَهَوَايَةٍ أَيْضاً - كَمَادَةٍ قِرَاءَةٍ فِيهَا وَمِنْهَا وَعَنْهَا، لِلْفَائِدَةِ أحياناً وَلِلتَسْلِيَةِ أحياناً. وَمِنْ هَذَا الْمَنْطَلِقِ أُرِيدُ أَنْ أَشْرِكُكُمْ مَعِي فِي بَعْضِ التَّعْلِيقَاتِ عَنِ مَوْضُوعِ «الْقَوَامِيسِ عِلْمٌ وَفَنٌ» أَوْ بِالْأَحْرَى عَلَي نَوَاحِ عِلْمِيَّةٍ وَتَقْنِيَّةٍ لَافْتَةٍ فِي بَعْضِ، بَلْ مُعْظَمِ، قَوَامِيسِنَا الْمَعْرُوفَةِ.

قَرَأْتُ فِي مَا قَرَأْتُ مَقُولَةً لِأَحَدِهِمْ مُفَادُهَا أَنَّ الْمَعْجَمَ الْعَرَبِيَّ الْحَدِيثَ - جَذْوَرَهُ وَجَدْعَهُ وَسَاقَهُ وَأَغْصَانَهُ وَفُرُوعَهُ وَالكَثِيرَ جَدًّا مِنْ أَوْرَاقِهِ وَزَهْرَهُ عَتِيقٌ قَلْبِي؛ وَأَنَّ جَوَّْ الْبَادِيَةِ وَالْمُضَارِبِ يَفُوحُ مِنْهُ عِنْدَ تَصْفُوحِهِ. وَلَعَلَّ فِي هَذَا شَيْئاً مِنَ الصَّحَّةِ يَزِيدُ أَوْ يَقِلُّ تَبَعاً لِلْمَعْجَمِ مَوْضُوعِ الْبَحْثِ.

يَقُولُ صَاحِبُ أَحَدِ الْمَعْجَمِ الْحَدِيثَةِ^(٢)، «وَاحْتَفَظْتُ بِالكَثِيرِ مِنَ الشُّرُوحِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا فِي الْمَعْجَمِ الْمَخْتَلِفَةِ: فَلَمْ أَرِ حَرَجاً فِي إِثْبَاتِ مَا أُثْبِتُهُ الْمَعْجَمُ الْقَدِيمَةَ وَمَا نَقَلْتُهُ عَنْهَا مَعْجَمُ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَتَابَعْتُهَا عَلَيْهِ الْمَعْجَمُ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ».

وَنَحْنُ طَبَعاً لَا نَرَى ضَيْراً فِي ذَلِكَ - شَرْطٌ أَنْ يَعْضَرَ عَلَيْنَا مُحَرَّرُو الْمَعْجَمِ الْمَادَّةَ، فِي كُلِّ سَطْرٍ مِنْهَا، بِمَفْهُومِهَا الْعَصْرِيِّ وَالْعِلْمِيِّ الْجَدِيدِينَ. كَمَا يَقُولُ الْأَسْتَاذُ فِيلِيبُ غَوْفُ مُحَرَّرِ مَعْجَمِ وَبَسْتَرِ الدُّوَالِيِ الثَّلَاثِ. فَلَا يُعْطُونَا الْمَسَافَاتِ بِالْقَرَّاسِخِ؛ مِثَالاً:

(٢) صَاحِبُ الرَّائِدِ الْأَسْتَاذُ جَبْرَانُ مَسْعُودٌ.

(بردى): نهر دمشق الأعظم، يخرج من قرية الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق؛ أو (بدر): وادٍ يقع بين مكة والمدينة، على ٢٨ فرسخاً من المدينة.

ولا يضبطون لنا الكلمات بالعبارة مثلاً: (البرداء) ككرماء: الحمى الباردة - أو مُلغم، وزان مُعجم: مزيج فلز بالزئبق.

وبحيث لا تتسم تلك الشروح والتعريفات بالرغم والأوهام وتقايا الأساطير التي إن كان لها ما يُبرِّرها عند الخليل والأصمعي وأبي زيد الأنصاري قبل ألف عام أو يزيد، فليس لها ما يُبرِّرها اليوم.

لاحظوا يا سادتي الأمثلة التالية - من حيث علمية الوضع، وعلمية التحرير في محاولة تعديلها في طبعات تالية:

في تعريف الكوكب زحل، في الطبعة الأولى للمعجم الوسيط قيل: زحل أعظم الكواكب السيارة وأبعدها في النظام الشمسي.

هذا التعريف فقد مقوماته منذ قرنين وعقدين من السنين باكتشاف ولِيم هرشيل الكوكب أورانوس سبع الكواكب التسعة المعروفة حالياً. وقد انتقل هذا التعريف من هذه الطبعة إلى بعض المعاجم الجديدة كالرائد والمعجم العربي الحديث (لاروس) والمعجم الوجيز.

ثم في الطبعة الثانية من المعجم الوسيط حُذفت جزء من التعريف، واكتفى المعجم بالقول: زحل أبعده الكواكب السيارة في النظام الشمسي؛ وفي الأساطير الإغريقية كبير الآلهة.

وفي الطبعة الثالثة جاءنا الوسيط بتعريف يتجاوزُ العرفَ المعجمي إلى العرف الموسوعي يقول فيه: زُحَل (في علم الفلك) ثاني كواكب المجموعة الشمسية حَجْمًا بعدَ المشتري وسادسُها بُعداً عن الشمس، يُنْفَرِدُ بثلاثِ حلقاتٍ من الأجرام الصغيرة تدورُ حول خطِّ استوائه، أشدُّها لمعاناً الحلقةُ الوُسطى؛ وله عَشْرَةُ أقمارٍ تدورُ حوله خارجَ تلك الحلقات، وعزفه القدماءُ وظلُّوا يحسبونه أبعدَ الكواكب السيارة عن الأرض حتى اكتُشِفَ أورانوس. وفي الأساطير: ربُّ العرس والحِصاد عند الرومان، ويقابلُه في الأساطير الإغريقية كرونوس. وفي كيمياء القدماء، يُقابل، من المعادن، الرصاص. وعند المنجمين يُقابلُ النَّحْسَ والشَّوْمَ والكآبةَ والانقباض.

وسأعود إلى موضوع التعريفات الموسوعية لاحقاً لأتابع هنا موضوع علمية الوضع وعلمية التحرير.

وفي الطبعة الأولى من المعجم الوسيط قيل في تعريف الزبابة: جنسٌ حيوان من الحشريات، وهي في قَدِّ الفأرة، تكثُرُ في أوربا الشمالية.

في الطبعة الثانية والثالثة، المراجعون لم تعجبهم لفظة الحشريات فقالوا: جنسٌ من الحشرات يكثُرُ في أوربا الشمالية. وهو خطأٌ بيولوجيٌّ واضح. فالزبابة في الواقع حيوانٌ لبون (من الثدييات)، من آكلات الحشرات. وهذا ما كان عناه التعريفُ في الطبعة الأولى بقوله من «الحشريات». وهو ليس خطأً! الخطأ هو ما وردَ في محاولة التصحيح في الطبعتين الثانية والثالثة.

في محيط المحيط وغيره من المعاجم يُعرَّفُ السَّمَنْدَلُ بأنه طائر بالهند لا يحترقُ بالنار. ويُرِيدُ الوسيطُ على هذا التعريف «فيما زعموا».

وفي مادة «فَمَل» يقول محيط المحيط: القَمَلُ دُوَيْبَةٌ تَتَوَلَّدُ مِنَ الوَسَخِ والعَرَقِ فِي بَدَنِ الإنسانِ إِذَا علاه ثوبٌ أو شَعْرٌ.
 والوسيطُ لا يَخْتَلِفُ فِي تعريفه كَثِيرًا إِذْ يقول «القملَةُ حشرةٌ تتولد على البدنِ عند دَفْعِهِ العُفُونَةَ إِلى الخَارِجِ». وكلا التعريفين يَعودُ بنا إِلى نظريَّةِ التَّوَلَّدِ التَّلَقائِي abiogenesis وعِلْمِ ما قَبْلَ پاستير.
 فِي بروقَاتِ المعجمِ الكبيرِ الذي يُعرض علينا أجزاءً منه فِي مؤتمراتِ الجمعِ يرِدُ فِي مادةِ حَيْقٍ «وَحَيْقٌ بَلَدٌ بِاليمَنِ... وَقيلَ جَبَلٌ مَحيطٌ بالدُنْيَا» ثم يليه – وَجَبَلُ الحَيْقِ: قال أبو عبيدة: جَبَلٌ قافِ الحائِقِ بالدُنْيَا الذي قد حاقَ بِها أَي قد أَحاطَ بِها».

وهذا كلامٌ إن جازَ فِي أيامِ أبي عبيدة فلا مجالَ لتكراره اليومَ فِي معجمنا المستقبلي – معجم العُقودِ التوالي التي نأملُ ألاَّ تطول!
 أحياناً عَدَمُ الدَّقَّةِ فِي الأداء، سببُهُ عَدَمُ الدَّقَّةِ فِي التَّرْجَمَةِ. مثلاً فِي مادة «السيف» يقول المعجم الوسيط فِي طبعاته الثلاث: السيفُ نوعٌ مِنَ الأسلحةِ مَعْرُوفٌ، والسيفُ سَمَكَةٌ على هيئةِ السيفِ.
 سمكةُ السَّيْفِ تَرْجَمَةٌ عن swordfish. لكن تعريف هذا المدخل فِي مَراجِعِهِ العلمية لا يقول بذلك – لا بالشرح ولا بالصورة. فمعجم Oxford مثلاً يقول ما تَرجمته: هي سَمَكَةٌ بحريَّةٌ كبيرةٌ ذاتُ مِنقارٍ كالسَّيْفِ ناتجٌ عن استِطالةِ عِظامِ الفَكِّ العُلوي؛ ويورد صورةً تُوضِّحُ ذلكَ بالتمامِ والكمالِ. فالسَّمَكَةُ لَيْسَتْ على هيئةِ السَّيْفِ – تَرْجَمَةٌ حرفيةٌ لِ swordfish – إنما هي ذاتُ مِنقارٍ على هيئةِ السَّيْفِ.

في مادة «رهب» يقول المعجم الوسيط: الرُّهاب (رُهاب الاحتِياز) في الطبِّ الباطني، هو خوفٌ مَرضي من الوجود في مَنْزِلٍ أو مكانٍ منزلٍ بين أربعة جدران.

والواقع أن الرُّهاب هو phobia: هَلَعٌ مَرضي من شيءٍ مُعَيَّنٍ ليس بما يُسبِّب الخوفَ عادةً. أما رُهاب الاحتِياز المَعْرَفُ هنا فهو claustrophobia. وموضوعُ الرُّهاب هو من اختصاص الطبِّ النفسي psychiatry وليس من اختصاص الطبِّ الباطني internal medicine.

في مادة «زجاج» يقول الوسيط: الرُّجاجةُ هي القطعة من الزجاج، وهي زجاجة الساعة في علم الطبيعة: قطعة مستديرة مقعرة يوزن بها أو يوضع بها بعض المواد الكيماوية.

نعم زجاجة الساعة هي غطاء الساعة الزجاجي - Watchglass
transparent cover for the face of a watch - : غطاء شفاف يحمي وجه الساعة. لكن التعريف المعني هنا هو معنى آخر - نصُّه بالإنكليزية هو: A small circular flat-bottomed dish of thick glass with shallow depression used in biology (as for staining, culturing & various phases of microtechnic). فالملفروض هنا هو watchglass من watch بمعنى مراقبة، وليس من watch بمعنى ساعة.

وإذا شئتُ الاستطراد في سياق عدم الدقة في الترجمة كسببٍ لعدم الدقة في الأداء في المعاجم الثنائية اللغة إنكليزي - عربي مثلاً، فإن الأمثلة تصدمني دوماً بحُكم عملي وقراءاتي في معاجم تصعُ مصطلحاتٍ عربيةً لمصطلحاتٍ أجنبيةٍ مُعرَّبة. اختار بعضها من معجم علمي موسوعي ضخَم صدر في أربعة أجزاءٍ أواخر القرن الماضي.

مثلاً في شرح مفهوم smoothing في مصطلح inductive filter قيل: مُرَشِّحٌ لصَقْلُ التيارِ المُستَمِرِّ – فيما smoothing في هذا السياق تعني هنا تَسْلِيسُ أي تقليل الارتجاج والترجُّح.

وفي شرح مفهوم fusion في مصطلح controlled fusion قيل «انصهارٌ مضبوطٌ».

وهو في هذا السياق النووي إندماجٌ مُتَحَكِّمٌ فيه. وشتان ما بين انصهارٍ واندماجٍ.

وفي مفهوم investment في مصطلح investment casting يقولُ المعجمُ إِيَاهُ «صَبَّ اسْتِمَارِيٌّ». فيما هذا النوع من الصبِّ هو صبُّ إحدَاقِي أو كُسْوِي يُصَبُّ فِيهِ الْقَالِبُ شَمْعاً، وَيُكْسَى النَمُودَجُ الشَّمْعِي بِطَبَقَةٍ مِنَ الطِّينِ صَامِدَةٍ لِلْحَرَارَةِ، ثُمَّ يُفَرِّغُ الشَّمْعُ المَصْهُورَ، وَيُصَبُّ المَعْدُنُ الفِلَازِي مَكَانَهُ. واللفظ الفرنسي cir perdue لهذا المفهوم مؤنكَلز.

لفظ investment هنا لا يحمل المعنى المالي «استثمار» بل يحمل المعنى الكُسْوِي أو الإحدَاقِي أو التَغْلِيفِي.

في الحساب البسيط يوردُ الوَسِيطُ في طبعاته الثلاث خطأً رياضياً حيث يقول في تعريف الجذر:

جذر العدد (في الحساب): العددُ الذي يُضْرَبُ فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي إِحْدَى قَوَاهِ فَيَنْتُجُ ذَلِكَ العَدَد. فجذرُ مئة: عشرة؛ وجذرُ خمسة وعشرين: خمسة –

إلى هنا ما قيل صحيح. لكن المعجم يضيف «وجذرُ خمسةٍ مرفوعاً إلى قَوْتِهِ الثَانِيَةِ: مئة وخمسة وعشرون».

والصواب أن جذر خمسة مرفوعاً إلى قوته الثانية هو خمسة فقط = (٥) ^٢)
وفي الفيزياء تقرأ في معاجمنا:
الجاذبية: الحالة التي يجذبُ بها صاحبها غيره،
والمغناطيسية: قُوَّةُ تجاذب الأَجسام عند ذلكِها وفركِها.
يعني إذا ذلكت الزجاج بالحري، أو شمع الختم بالصوف، يُفترَض أن يتولّد
لديك مغناطيسية. والمعروف أن ما يتولّد لدينا هو كهربائية ساكنة موجبة في الحالة
الأولى، وسالية في الحالة الثانية.
أما لتوليد مغناطيسية، فالشَرطُ هو ذلكُ مادةٍ قابلة للمَغْنَطَة كالحديد،
وليس الذهب أو النحاس أو الألومنيوم مثلاً، بأحدِ قُطبي مغناطيسٍ قوي.
وإن شتتم أمثلةً أُخرى، ومن معجمٍ أحدث عهداً من الوسيط، فقد قرأت:
الضوء (النور): تَموجاتٌ مغناطيسية تُعين على رؤية الأشياء.
والكُساح: داءٌ يُصيب الجمال فتعرج منه.
والضوء كما هو معروف تَموجات كهرومغناطيسية - كهربائية مغناطيسية ليس
magnetic بل electromagnetic. وتعرفون أيضاً أن أطفالاً كثيرين في بيئاتنا الفقيرة
يشكّون من الكُساح.
القواميسُ علمٌ، وهي تقانةٌ وفنٌّ أيضاً:
من بسائط التقانة المعجمية، أن المعجم حين يُعالج مدخلاً لا يُغفلُ
مثيلاته أو مُكمّلاته أو نظائره.
مثلاً المنجد في مادة «جوف» يورد مُصطلح الأَجوف كتصنيف صرفيّ
للفعل في مدخلٍ مُستقلٍ يُعرّفه بقوله:

الأجوفُ من الأفعال هو الذي عَيَّنهُ حرفُ عِلَّةٍ؛ ويكونَ واوياً مثل «قال»، أو يائياً مثل باع.

لكنك لا تجدُ في مادة «مثل» ذِكْراً للمثال الذي فاؤه حرفُ عِلَّةٍ، ولا في مادة «نقص» ذِكْراً للنقص الذي لامه حرفُ عِلَّةٍ؛ وهما التصنيفانِ النظيرانِ المكمَّلانِ.

في المعجم الوسيط تجدُ مدخلاً للكوكب أورانوس يُعرِّفه بأنه أحدُ كواكب المجموعة الشمسية التسعة؛ وهو أولُ كوكبٍ اكتُشِفَ في العصر الحديث يدورُ حول الشمس مرَّةً كلَّ أربعٍ وثمانين سنة. لكنَّه في طبعاته الثلاث يُعْفَلُ يَنْتَوِنُ وبلوتو - الكوكبين الثامنَ والتاسعَ في تلك المجموعة.

وهو في مادة «سلب» يُوردُ كلَّ المفاهيمِ لِلْقِطْعةِ سالبٍ - اللُّغويِّ منها والرِّياضيِّ والكيماويِّ في مجالات التصوير الفوتوغرافي، والفيزيائيِّ في مجالِ الشَّحنات الكهربائية، والبيولوجيِّ في تصنيفِ البكتريا.

لكن في مادة «وجب» لا تجدُ مقابلَ المدخل «موجب» سوى أنَّ الموجب هو أحدُ أسماءِ المحرَّم (شهرٍ محرَّمٍ أولِ الشهور العربية) في الجاهلية.

المعجم العربي الحديث (لاروس) يوردُ في مادة «جيب» المفهومَ الرياضيِّ: الجيبُ وجيبُ التمام؛ وفي مادة «قطع» القاطعُ وقاطعُ التمام.

لكنه في باب الظاء يُعْفَلُ الظَّلُّ وظِلُّ التمام، وهما كما يعلم العارفون على قَدْرٍ مُكافئٍ من الأهمية في علم المثلثات.

والمعجمُ نفسه يورد من الكواكب عُطاردَ والرُّهُرَةَ والأرضَ والمريخَ والمشتريَ وزُحَل؛ ويُعْفَلُ أورانوس ونبتون وبلوتو. ولعلَّه في هذا التعريف يتناغمُ مع تعريفه

العلمي للكوكب «زُحل» - المنقول عن الطبعة الأولى للوسيط - كأعظم
السيارات وأبعدها في النظام الشمسي.

ومن بسائط التّقانة المعجميّة أن يَلْتَزِمَ القاموسُ شكلاً واحداً لِلْفِظ الذي
يُعالِجُه كمدخلٍ أو كلفظةٍ في مادة الشرح، باعتبار أن القاموسَ هو مرجعٌ في
المُنَى، كما في المعنى. لكنّ هذا لا نجده مُطَبَّعاً دائماً في معاجمنا.

مثلاً الوسيط في طبعاته الأولى والثانية والثالثة يورد تِلْفون وتِلْفزيون دون ياء
بعد اللام في موقِعهما كمدخلين. لكنه يورد تِلْفون بالياء في شرح هاتِف،
وتِلْفزيون بالياء في شرح هوائي.

كذلك نجد في طبعات الوسيط الثلاث أيضاً:

أبريل في موقعه كمدخل بفتح الهمزة،

لكن إبريل بكسر الهمزة في شرح المدخل نيسان.

وكذلك أُكْسِجِين في موقعه، وفي شرح أكسيد وإدْرِجِين وإيدْرِجِين،

بياءَيْن - فيما تجده بياءٍ واحدة (أكْسِجِين) في شرح مدخل «الماء».

ومثلاً هذا تجده في الكثير من معاجمنا.

ولا يُرْعِجُنِي في الواقع مُجَرَّدُ الاختلاف في الكتابة إن كانَ تِلْفزيون أو

تِلْفزيون أو تيلِفِيزِيون، ولا فِسيُولُوجِيا وفِيزِيُولُوجِيا، ولا إدْرِجِين في باب الألف

وهدْرِجِين في باب الهاء، ولا غِلْفانُومِتْر في باب العَيْن وكِلْفانُومِتْر في باب

الكاف، الذي يُعِظُنِي أن أجدَ كلا الشكلين في مَوقِعَيْهما التَّرتِيبِي من المعجم

مَشْرُوحِين ومُعَرَّفَيْن بتعريفين مُتباينين، وكأنك تقرأ في مُعْجَمِين مُختلفين!

مثلاً في المعجم العربي الحديث (لاروس) تقرأ في باب الغين - غلفانومتر:
 آلة لقياس شدة التيارات الكهربائية الخفيفة عن طريق ملاحظة إبرةٍ مُمَغْنَطَة أو إطارٍ
 مُوصَل مُتَحَرِّكٍ موضوعٍ بين ذراعي مغنطيس.
 وفي باب الكاف تقرأ - كلفانومتر تقرأ: مقياسُ القوة الكهربائية أي شدة
 التيار!

وفي معجمٍ آخر تقرأ في باب الألف الإدروجين: غازٌ لا طعمَ له ولا لونَ
 ولا رائحةٍ يَتَّجِدُ مع الأكسجين فيتكوّن الماء، وفي باب الهاء، الهدروجين: غازٌ
 شديد الاحتراق عادمُ اللون والطَّعم والرائحة يوجد في الماء وفي جميع المواد
 العضوية، وزنه الذري ١.٠٠٠٨.

أو قد تقرأ في باب الفاء نَفْسِه مثلاً «فسيولوجيا» بالسَّين: علمٌ يبحث عن
 ظواهر الحياة في الأجسام الحيّة أي وظائف أعضائها، و«فيزيولوجيا» بالزاي: علمٌ
 وظائف الأعضاء في الحيوان والنبات.

وهذا كان يُمكن تلافيه بمُجرّد إحالة شَرْح أحد الشكّلين إلى شَرْح الشكل
 الآخر. ومثل هذه الإحالات حيث لزوميتها هي من التقانات المعجمية المتعارفة.
 ومن بسائط التقنيات المعجمية كفنّ، التمييزُ في المعالجة بين ما يَصِحُّ في
 مَوْسُوعَةٍ أو مُعْجَمٍ مُتَخَصِّصٍ، وبين ما هو مُنَاسِبٌ في مُعْجَمٍ لُغَوِيٍّ. ووَزْعَمَ عدم
 وُجُود ضوابطٍ لتحديد ذلك، فإنَّ الحِسَّ السَّلِيمَ (common sense)
 بالإنكليزية، أو ما يُسَمُّونه الحِصَافَة الفطرية، كقيلة، على ما أعتقد، بتحديد
 ذلك.

أنا لا أعتز على الطابع الموسوعي للمعجم الحديث بل أُحَبِّدُه، ولا أفترض أبداً أن يقتصر المعجم على المادة اللغوية. فالمصطلحات في مختلف ضروب المعرفة هي جزءٌ مهم من اللغة. وفي شرحها يُيسر وإيجاز خدمةً للباحث قد تُغنيه عن المراجع المطوّلة.

الطابع الموسوعي هو من أساسيات التّقانة المعجميّة اليوم - لكن بالحدود المعقولة التي تفتضحها الحصافة الفطرية.

قارن مثلاً بين ما يقوله الوسيط في شرح مادة الحديد -

(الحديد): عُنَصْرٌ فِلَزِّيٌّ يجذبُه المِغْناطيس، يَصْدَأُ، ومن صُورِه الحديْدُ الرَّهْرُ، والمطوْعُ، والصُّلْبُ (ج) حدائد؛ وبين ما يقوله القاموسُ نفسه في شرح مادة الرصاص -

(الرصاص): عُنَصْرٌ فِلَزِّيٌّ لَيِّنٌ، وزنه الذري ٢٠٧.٢١، وعدده الذري ٨٢، وكثافته ١١.٣٤ (والصواب أن يُضاف إلى العدد غم/ سم^٣، أو أن يُقال وزنه النوعي لا كثافته)، ويُنَصِّهْرُ عند ٣٢٧م- مع ملاحظة غياب إشارة الدرجة وأن م ليست من المختصرات (الرموز) التي يذكر المعجم أنها مُستخدَمةٌ فيه.

أو أن تقرأ في معجم حديث، كالكافي، مدخلاً مثل ددت، مع تعريف يقول: اسمه العلمي دَبْكلورو دَبْينيل تَرِيكلوريتات؛ وهو مادّة سامة شائعه الاستعمال الزراعي والمنزلي للقضاء على الحشرات، اكتشفه العالم السويسري مولر سنة ١٩٣٣.

علماً أنّ هذا التعريف مرفوض اليوم؛ فاستخدام ددت محظورٌ دولياً. ومن المشاكل القائمة حالياً مشكلة التخلُّص من آلاف الأطنان من هذه المادة بشكل لا يُضِرُّ بالبيئة بشرياً وحيوانياً، حاضراً ومستقبلاً.

ثم لو يكون لمثل هذه المختصرات مُبرَّرٌ حِصَابِي، لكان ينبغي إدراج ما هو أشهر وأهم كثيراً - مثل ر ن أ، د ن أ، تي إن تي، وإتش آي في، ومئات غيرها. الواقع، هنالك قواميس خاصة لمثل هذه المختصرات!

كذلك لا أجد مُبرِّراً لأن يتطَرَّقَ المعجم اللُّغوي إلى مجالات لا يخطُرُ ببال أيِّ مُراجع طلبها فيه. فمثلاً أجد مدخلاً مثل قانون جريشام في مادة «جرش» معالجاً في «الوسيط»، بطبعاته الثلاث، ومُعرِّفاً بأنه قانونٌ في الاقتصاد السياسي يُنصُّ على أن النقود الرديئة تطرُد النقود الجيدة من التداول - أجدّه خارجاً عن الصّدَد. فهنالك المئات بل الآلاف من القوانين المرتبطة بحياتنا اليومية، في مختلف مجالات المعرفة، أهمُّ بكثير وأشهرُّ بكثير من جريشام وقانونه - مثل قوانين مُنديل ونيوثن وبويل وأرخميدس وسواهم.

وُلِفْتُني في هذا المجال تعريفَ مادة «الكلب» في باب الثاء مُقابل المدخل «ثُمَّ» في الطبعتين الأولى والثانية من الوسيط. يقول التعريف:

«الثُمَّ هو الكلب - أو كلب الصيد - وكلاهما صِنْفان من نوع واحد من جنس الفصيلة الكلبيّة ورُتبة اللواحم. والكلب حيوان أليفٌ مشهورٌ بالذكاء وتعلّقه بصاحبه. وهو بطبيعته من آكلات اللحوم، ولكنّه يستطيع أن يستبدلَ بها الأغذية النباتية. وهو لا يجمّع أظفاره في أكمامٍ كما يفعلُ السُّنور. وتوجدُ منه عدة أصنافٍ يختلفُ بعضها عن البعض الآخر في الشكل والحجم واللون».

وحسناً فعَل ضابطو الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط باختصار هذا التعريف إلى «الثُمَّ هو الكلب أو كلب الصيد، وكلاهما صنفان من نوع واحد من جنس الفصيلة الكلبيّة من رتبة اللواحم من الثدييات».

ولعلَّ الحُلَّ الأفضَلَ كان باختصار التعريف أكثرَ بِمَقُولَةِ «التمثم هو الكلب أو كلبُ الصيد» مع الإحالة: انظر: كلب - حيث يجدُ القارئُ ما نصُّه: الكلب حيوانٌ أهلي من الفصيلة الكلبية ورتبة اللواحم فيه سلالات كثيرة تُرَبَّى للحراسة أو للصيد أو للجرِّ.

وهو ما أجده كافياً ومناسباً في معجم لغويٍّ، بخاصةٍ أنه لن يخطر ببال أي مراجع طلبُ معلومات عن الكلب في مادة تمثم.

وماذُنا في مجال الشرح والتعريف، فإني أضيف إلى بسائط التَّفانَةِ المعجمية فنَّ اختيار كلمات الشرح دِقَّةً وأسلوباً، والتأكدُ أن كلماتِ التعريف واردةٌ أو مشروحةٌ، ضِمَّنَ ذلك المفهوم، في مَوقِعِها في المعجم.

وأبدأ بمثلٍ بسيطٍ حيثُ كلماتُ الشرح لا تردُّ في مَوقِعِها في المعجم. المعجم الوسيط لا يذكر البطاطا ولا البطاطسَ كمدخل، لكنَّه يستشهدُ بها في مادة عُسقول حيث يرد:

العُسقول (في علم الزراعة) جزءٌ من ساقِ نباتية أو من جذرِ نباتي يكون حاسياً مُكْتَبِرًا مُتَنَفِّخاً، مُحتوياً على مواد غذائية مُحْتَرَنَة كالبطاطس. وكان يجُمَلُ به أن يذكرُ البطاطس (أو البطاطا) كمدخلٍ ويُجَمَلُ الشرح إلى مادة عُسقول.

أما حيثُ كلماتِ التعريف غير مشروحة بذلك المفهوم في مَوقِعِها من المعجم، فإليكُم تعريفَ الهودج في المعجم نفسه كأداة. فكيف مثلاً تتصورون أن يَفْهَمَ الولد تعريفَ الهودج في المعجم الوسيط بأنه: أداة ذات قُبَّة توضع على ظَهْر الجمل لتركب فيها النساء. في حين يُعرَّفُ المعجمُ نفسه الأداة بأنَّها: الآلة الصغيرة، و(في اصطلاح النحويين) هي اللفظةُ تُسْتَعْمَلُ للرِّبْط بين الكلام أو

للدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل (ج) أدوات.

ربما يقول أحد: السِّيَاقُ هنا يُساعد

فإليكم مثلاً من مُعْجَمٍ عَرَبِيٍّ حَدِيثٍ لَا يُفِيدُ فِيهِ السِّيَاقُ وَلَا اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي شَرْحِ الْمَفْهُومِ - فهو في شرح المدخل «وحيد المكافأة» يقول إنه: عُنُصْرٌ كِيمَاوِيٌّ تُسَاوِيٌّ مُكَافَأَتُهُ الْوَحْدَةُ؛ وفي مادة «مكافأة» لا تجد لها تعريفاً سوى «مُقابِلةُ الْإِحْسَانِ بِمِثْلِهِ».

والمُعْجَمُ نَفْسُهُ يُعَرَّفُ الْكِيلُوغْرَامُ بِأَنَّهُ: أَلْفُ غْرَامٍ. وفي مادة غرام تجد: الغرام (بدون شَكْلٍ): الْوُلُوعُ، وَالْحُبُّ الْمَعْدَّبُ، وَالْهَلَاكُ، وَوَحْدَةُ الْوِزْنِ فِي طَرِيقَةِ الْقِيَاسِ الْمِتْرِيِّ.

كذلك لا يجوز تعريف اللفظة بكلمة من أُسْرَتِهَا - كقول المعجم حَسِبَ الرَّجُلُ: صَارَ حَسِيْبًا، وَالْمِطَالَةُ: حِرْفَةُ الْمِطَّالِ، وَالْمِكَائِسُ: الْمِلازِمُ الْكِنَاسِ. وَالْقَاصِعَاءُ هِيَ الْقَاصِعَاءُ.

ولا بلفظٍ لعلَّه أَعَسَرَ عَلَى الْفَهْمِ مِنَ الْمِدْخَلِ - كقول المعاجم: السَّبَّابُ: هُوَ الْمَفَاذَةُ، وَالْجَابُ: هُوَ الْمَغْرَةُ، وَالْكَبْطَةُ هِيَ الْبِطْنَةُ. وَالْمَقْصُورَةُ هِيَ الْحِجْلَةُ.

ولا بمُرَادِفٍ أَوْ تَقْيِيزٍ يُعِيدُكَ إِلَى لَفْظِ الْمِدْخَلِ فِي مَوْقِعٍ آخَرَ، كقول المعاجم:

الْعُودَةُ: هِيَ الرُّقِيَّةُ، وَالرُّقِيَّةُ: هِيَ الْعُودَةُ.

والمعسور: خلاف الميسور، والميسور: ضد المعسور.

والميمنة: ضد الميسرة، والميسرة: خلاف الميمنة.

ومما نرغبُ رؤيته في معاجنا اللغوية إيرادُ معلوماتٍ عن اللفظة أكثرَ من مرادفها ونقيضها وتفسيرها - كأن يُشارَ ليس فقط إلى طبيعة الكلمة نفسها، إن كانت من المعرب أو المؤلّد أو الدّخيل، بل أيضاً إلى مُستواها من حيث أنه استعمالٌ تأدّبي أو رسمي أو فصيحٌ أو عامّي أو نابٍ أو حوشي أو مهجور. وفي حال الفعل أن يُشارَ إلى لزومه أو تعدّيه، وإلى حروف الجرّ التي تلحقُ به، وفي كثيرٍ من الحالات تُعيّرُ معناه مثل رغب، ورغب إلى، ورغب عن، ورغب به، ورغب في.

وفي حال تعدّد المعاني أن تُرتّبَ حسب شيوعتها إن لم يكن المعجمُ ذا تطلّعٍ تاريخي - كأن يردَ مثلاً في تفسير امتياز معنى الامتياز والفضل على العبر قبل معنى الانفصال والانعزال عن العبر الذي تُقدّمه معظمُ معجماتنا.

لا خلاف في مجال تقنيات المعجم الحديث على أنّ الرسوم والصور وحتى الخرائط تُعدُّ ركناً هاماً من أركان الفن المعجمي، فالصورةُ الجيدة تُغني عن مئة كلمة شرح، كما يقول الصّينيون.

لكني أخطُ أنّ الصّورَ والرسوم التوضيحية في المعجم العربي هي من النُدرة والسطحية بحيث لا تُحقّق الغرض منها - لا الفنيّ جمالاً، ولا الشرح الذي يُعزّزُ التعريفَ إيضاحاً، وأمثلة على ذلك بالمعجم الوسيط في طبعاته الثلاث.

فبعضُ الصور لا يُمكنك معرفة كُنْهه ما لم تقرأ الشرحَ لِتَسْتَنبِجَ لِنَفْسِكَ ما يُمكنُ أن تكون كصور البسليّ والثوم والحرياء، والخيزران، والخيار، والدّف، والزنبك، والرّباب، وحوث العنبر، والمرجل، والرّثة، وسواها.

عدا الكثير من الصور التي أحسنَ مُحَرَّرُو الطبعَةِ الثانية والثالثة صُنْعاً بإلغائها
إثرَ نَقْدٍ وردَ بعضُهُ في كلمةٍ لي حول الموضوع في مجمع اللغة العربية الأردني في
عمّان أوائل الثمانينيات من القرن الماضي.

هذا وبينما هنالك مئاتٌ من الأدواتِ والمسَمَّياتِ التي قد يحسُنُ إيضاحُها
بالصُّور ولا صُورَ لها، هنالك صُورٌ لأشياءٍ مألوفةٍ جداً ولا داعي لتصويرها كالبقرة
والحمار والعنز وقلم الرصاص.

وإن كانت المعجميّة يا سادتي علماً وفتناً، فإنها أيضاً واقعٌ حياتيٌّ يَخْضَعُ
لسُنَّةِ التطور والتوسُّع لاستيعاب ما جدَّ من مفاهيمٍ على تلك الألفاظِ والتعابيرِ
نفسها.

فمثلاً لماذا لا نجد في المعجم الوسيط مُحَايَرَةَ مفهوم مكاملة هاتفية،

ولا حيويّة بمعنى النشاط والعافية، أو حيوي بمعنى بالغ الأهمية vital،

ولا مُضادَّ حيوي بمفهوم antibiotic (والمفهوم غير وارد أيضاً في مادة ضد)

ولا نَجْدُ مفهوم «الحياد» و«محايد» neutral بالمفهوم الكيماوي - بمعنى لا حامضي

ولا قاعدي، ولا بالمفهوم الفيزيائي بمعنى لا سالب ولا موجب الشحنة الكهربائية؟

فمفهوم الحياد يَفْتَنِّصِرُ في المعجم الوسيط على الحياد في الخصومات والحياد

الإيجابي. كما يفتقد مفهوم «المتفاقم» في كلمة خبيث طبيّاً بمعنى malignant أو

مفهوم «الإهلاك» مقابل Pernicious في وصف بعض العلل؟

كذلك ينبغي أن يشمل هذا التطوُّر التوسيعي ما جدَّ أو يجْدُ من الألفاظ

العلمية والمصطلحات الواسعة الانتشار. فكما أدرجت طبعاتُ الوسيط الأولى

تلفون وتلفزيون نتوقع من طبعاته الأجدد أن تورّد راديو ورادار وروبوت وموتور وليزر ومكروب. (ومن المفارقات أن لفظة مركيزكروم واردة).

أنا شخصياً أحرص في جلسات مؤتمرات مجمعنا في القاهرة التي تُعالج ما يُعرض علينا من موادّ المعجم الكبير، على اقتراح إدراج ما هو مُهم من المواد العلمية المجمعية المجمعّة لديّ التي أقرّها المجمع وغير الواردة في مواقعها من المعجم؛ وأجد تجاوزاً حسناً من لجنة المعجم دائماً.

هذا التطور أو التطوير الضروري لبقاء اللغة العربية لغة اتصالٍ فعّالة - تحقّقه بخلق مفهوم اللفظ من مفهوم لفظٍ يُقارنُه بالتعريب ترجمةً - كما قلنا في

مفروق: مقياس فرق الجهد لـ potentiometer، وتأريض في earthing، ويزاد أو ثلاجة في refrigerator، ومعالج في processor، ورُقاقة في chip، وخضرة في wake؛ أو باستعارة اللفظ كما هو بالتعريب الافتراضي - كما قلنا في راديو ورادار وأسفلت وجينة وتلفون (وخلّقنا هاتف لاحقاً) وفاكس (ونأمل أن تُنافسها بالقوة نفسها لفظة ناسوخ) وديناميكي ومئات غيرها؛ أو حتى باستخدام اللفظة التي يستَخدمها أهل الصنعة فترقيها من العامية إلى المستوى المعجمي كما قلنا في سُبُك وزردية وعتلة ومدماك وضميرة وبرغي وضمولة وطقم، وسواها كثير.

إن قضية المعجم العربي ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ليست قضيةً منفصلةً عن قضية اللغة العربية نفسها، بل عن قضية الإنسان العربي والشعب العربي ككل.

إن مُتقّفينا للأسف لا يُقارنون إيجابياً حتى مع أشباه المثقّفين في العرب من حيث الوعي المعجمي. فالكثير من أولادنا وطلّابنا قد يُنّهون حتى تعلّمهم الجامعيّ دون أن يعوّدوا المعجم العربي أو يتعودوا استعماله روتينياً.

حبّذا لو أنّ معلمي العربية عندنا يتمثّلون بمُعَلِّمي اللغات الأجنبية الذين يُشدّدون على استخدام المعجم باستمرار لِقَهْم مُؤدّي الكلمة وتعرّف طريقة لفظها وسياقات استخدامها.

حبّذا لو أنّ أستاذ اللغة العربية في المدرسة أو الكلية يُنظّم ولو مرّة في العام مشروع «معجميون في أسبوع» يكتشف فيه الطُّلاب أهمية المعجم ويتدرّبون على استعماله، وربما يُمارسون المهارات المتعلّقة بصنّاعته في معجم صغير يؤلّفونه. أذكر أنّ عضواً إدارياً في لجنة المعجم العربي في مجمع اللغة العربية أخبرنا في جلسة خاصة أنّهم في مقابلاتٍ لاختيار محرّرين في لجنة المعجم الكبير، شملت أكثر من عشرين مُتقدِّماً - جُلُّهم من حاملي إجازات الكليات في اللغة العربية، لم يجدوا بينهم أحداً ذا إلمام معجمي؛ وأنّ الكثير من المتقدمين غير مُلمّين حتى بطرائق البحث عن المداخل في القواميس التقليدية كلسان العرب أو جمهرة ابن دُرَيْد - فاضطروا إلى اختيار حاجتهم ممن توسّموا إمكانيّة تدريبه.

الواقع الذي ألحظُه وحبّذا لو أكونُ مُخطئاً، أنه على فُقَر البيت العربي في المكتبات، فإنه أشدُّ فقراً في المعاجم.

إنك لتزوّر بيت المثقّف العربي فتري معجمَ الطفل إلى جانب المعجم الإعدادي والجامعي أو العائلي أو الموسوعي - مجموعة من المعاجم، لا مُعجماً واحداً.

لقد بدأنا في العقدين الماضيين نشهدُ وعياً معجمياً بيّناً - للأسف لم يكن كُله في صالح المعجم العربي. فالمستوى الفئّي والعلمي الذي توصل إليه العمل

المعجمي في لغات العولمة يُخشى أن يُحوّل هذا الوعي لصالح المعاجم الأجنبية التي غدت تنافس المعجم العربي كمرجع، تثقيفي بخاصة، على أكثر من مستوى. وإني لأتطلع إلى معجم عربي بمستوى لغوي وفني ومعلوماتي بتقانات معجمية حديثة يُضاهي معاجم OXFORD أو Larousse مثلاً، معجم يتواجد في كل بيت، ويُهدى في كل مناسبة.

لقد كنا السباقيين، وكان المعجم العربي سباقاً معنا وبنا. وبتخلُّفنا السلجوقي المغولي العثماني والقبليّ تخلّف المعجم العربي معنا وبنا. ومنذ إطلالة عصر النهضة حققنا الكثير. ولنا وطيدُ الأمل أن يحقق المعجم العربي بجمّة من يهتمهم أمره المزيد لمجابهة تحديات المستقبل.

علينا العملُ الجادّ، ومن الله التوفيق.

معجم ألفاظ الحياة العامة

المشروع الأردني أنموذجاً

أ. د. عبد الكريم خليفة

بدأ الاهتمام بالمعجم العربي منذ أصبحت العربية لغة الوحي الإلهي، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واعتناق الشعوب والأمم المختلفة الإسلام، وانضوائها تحت رايته في دولة واحدة. فهي شعوب وأمم متآخية ومتحابّة ومتساوية في الحقوق والواجبات في ظل الإسلام ودستور الدولة القرآن الكريم. فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم. وقد ساوى الإسلام بين أجناس بني البشر وألوانهم، في فلسفة إنسانية وروحانية ومادية لم تعرفها البشرية في تاريخها.

وأصبحت اللغة العربية لغة خالدة بخلود القرآن الكريم، فهي تهمُّ كل مسلم، فضلاً عن أنها لغة الدولة، اللغة الجامعة، في الثقافة والحكم والسياسة. وبقيت لغات الشعوب والأمم الأخرى حرة إلى جانب العربية لغة العقيدة التي تخصُّ كل مسلم. والأمثلة على ذلك كثيرة كاللاتينية في الأندلس والأمازيغية (البربرية) في شمال إفريقية، والفارسية في بلاد فارس، والتركية في أواسط آسية والأوردية في الهند... إلخ.

وقد نجم عن هذا الوضع الاجتماعي واللغوي، قضايا مهمة تخص العربية من حيث هي لغة. فكانت قضية الشكل وقضية النقط ووضع النحو وجمع اللغة وتقعيدها، من القضايا اللغوية المهمة التي نهد لدراستها علماء غبارى على وحدة الأمة، ووحدة لغتها، وصون كتابها العزيز الخالد، في حركة مباركة للإصلاح اللغوي، تركت آثاراً عميقة في تراث الأمة العربية ولغتها

وتاريخها الحضاري. وكانت سياسة الدولة قد احتضنت هذه السياسة اللغوية، وخططت لها منذ البداية.

بدأت المعجمية العربية تأخذ موقعها المميز بين هذه القضايا اللغوية، منذ نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، وذلك من خلال ما يمكن تسميته بالمعجمات المتخصصة، إلى أن نصل إلى الخليل بن أحمد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة في معجمه المعروف باسم «العين».

نشأ المعجم العربي نشأة عربية أصيلة في خضم حركة علمية وفكرية، تعالج قضايا اللغة العربية التي واجهتها في الظروف الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وفي إطار الدولة الإسلامية، متعددة الأجناس واللغات.

فقد عني الصحابة، رضي الله عنهم، والتابعون ومن جاء بعدهم بتفسير ألفاظ القرآن الكريم. وكان أول كتاب في غريب القرآن، قد نسب إلى الصحابي حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس... وتوالت المصنفات في غريب القرآن. وكذلك أعقبتها المصنفات في غريب الحديث، ومنها مصنفات ابن عبد الأعلى، وأبي عبيد القاسم بن سلام ومن تابعهم..

ومن الواضح أن مدلول الغريب في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يعني الغامض من المعاني ولا يعني غرابة الألفاظ من حيث شيوعتها أو نطقها. وربما يقودنا هذا النحو في التصنيف اللغوي إلى أن نتساءل عن موقعه في الصورة الفعلية لنشأة المعجم اللغوي في العربية. وكذلك عن آثاره في النقلة النوعية للعناية بالعربية شعراً ونثراً على أوسع مدى، يروده اللغويون العرب في مَروياتهم عن الآباء والأجداد للثروة اللغوية في الجاهلية وصدر الإسلام،

وكذلك فيما ندبوا إليه أنفسهم لجمع المادة اللغوية وتسجيلها بطريقة منهجية ومنظمة. وربما لا نعدو الصواب إذا قلنا: إن هذه النشأة المعجمية العربية تتميز عن مثيلاتها في المعاجم اللغوية للأمم الأخرى.

نهد اللغويون العرب، بادئ ذي بدء، إلى جمع الألفاظ اللغوية التي تدور حول موضوع واحد، باذلين الجهد في تدوينها وحصرها. فجمعوا الألفاظ التي تتصل بشؤون الحياة. وكانت العربية الفصحى مدار اهتمامهم. فرحل لغويون أفذاذاً من الحواضر من الكوفة والبصرة، ثم من بغداد فيما بعد، إلى البادية لمشاهدة فصحاء الأعراب. ونشط كل منهم في جمع اللغة حفظاً وتدويناً. وأدى ذلك إلى أن يفد أعراب كثيرون إلى الحواضر، يحملون معهم معارفهم اللغوية. فيتلقاهم العلماء للسمع منهم والأخذ عنهم. وجملة القول، فإن ما سمعوه من الأعراب فحفظوه ودونوه، وما وجدوه مدوناً أصلاً لدى القبائل العربية، فجمعوه ونسخوه من الألفاظ والشواهد حول موضوع واحد، ليعتبر بحق المصدر الأساسي الذي أخذ منه المعجميون مادتهم، ولاسيما أصحاب معاجم المعاني والموضوعات.

ومما يجدر ذكره في مجال الفصاحة التي ارتضاها اللغويون، أن المعجميين قد استشهدوا بكلام أهل الحاضرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري. ووثقوا بعربية أهل البادية إلى آخر القرن الرابع الهجري.

ليس في وكدنا، في هذه النظرة العجلى على أصول المعجمية العربية فيما يخص ألفاظ الحياة العامة والمسيرة اليومية في حياة المجتمع العربي الإسلامي، أقول: ليس في وكدنا أن نُؤرخ نشأة المعجم العربي، ولكننا نود أن نقول إن ما جمعه هؤلاء اللغويون العرب، منذ وقت مبكر، من الألفاظ التي تتصل بالنبات والأشجار والكأ، وما يخص

الإنسان والحيوان كالخيل والحشرات والأماكن والدارات... وغيرها من الموضوعات والمجالات المختلفة، كانت إرهاباً للمعجم اللغوي الموسوعي الشامل لجميع جوانب العمران البشري في الحياة العربية. وهذا المعجم الموسوعي العتيق لما يتم وضعه حتى الوقت الحاضر. فاتجه المعجميون التراثيون، في معجماتهم الرائدة والمبدعة بصورة رئيسة إلى آفاق الحياة الروحية والفكرية والأدبية ولغة الفصحاء من القبائل العربية... مثال ذلك: معجم «العين» للخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) ومعجم «العين» لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣١٠هـ)، ومعجم «الصحاح» للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد النيسابوري الفارابي، الجوهري (ت: ٣٩٨هـ)، ومعجم «المحكم» لابن سيده الأندلسي (ت: ٤٥٨)، ومعجم «مختار الصحاح» لمحمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد سنة ٦٩١هـ)، ومعجم «لسان العرب» لأبي الفضل جمال الدين بن منظور (ت: ٧١١هـ)، ومعجم «القاموس المحيط» لأبي طاهر مجد الدين الفيروزآبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي (ت: ٨١٦هـ)، ومعجم «المصباح المنير» لأحمد بن محمد الفيومي (ت: ٧٧٢هـ). وربما لا نعدو الصواب إذا اعتبرنا «لسان العرب» لابن منظور، أعظم سفر صُنّف في مفردات العربية. وقد حدّد أهدافه، والأسباب التي حملته على أن يندب نفسه إلى هذا العمل اللغوي العظيم بقوله: «فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية... وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يُعدُّ لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً. وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوها في غير اللغة العربية. فجمعْتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون...».

وجمع ابن منظور ما تفرّق من المعارف في أمهات كتب اللغة، وقد ذكرها حصراً وسمّاها بالأصول الخمسة وهي: تهذيب اللغة للأزهري، وكتاب «المحكم» لابن سيده الأندلسي، وكتاب «الصحاح» للجوهري، وحواشيه لابن بري، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير. ولم يخرج ابن منظور عن هذه الأصول، ويصف عمله في هذا السفر الجليل فيقول: «فجمعتُ منها في هذا الكتاب ما تفرّق... وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع... وأنا مع ذلك لا أدّعي فيه دعوى فأقول: شافهت أو سمعتُ أو فعلتُ أو صنعتُ، أو شددت أو رحلتُ، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت... وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتُ بها، ولا وسيلة أتمسك بها، سوى أني جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطتُ القول فيه...» (انظر: مقدمة ابن منظور، لسان العرب).

وبعد نحو خمسة قرون وضع الزبيدي كتابه «تاج العروس» وهو شرح «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، واتبع منهاج ابن منظور في لسان العرب... وفي توضيح أهدافه ودوافعه اقتبس ما قاله ابن منظور في مقدمته...

إن النظرة الفاحصة الشاملة لأهداف هذه المعجمات، والدوافع لتأليفها وتصنيفها، تفسر لنا أسباب عزوفها عن إدراج ألفاظ الحياة العامة، وما تفرضه ظروف العيش من متغيرات وتطورات حضارية. وكذلك ما نشاهده من ولادة ألفاظ جديدة وزوال ألفاظ قديمة أو تحولها إلى معانٍ حضارية جديدة. فقد اقتصرت المعجمات التراثية المبدعة على مفردات العربية عند فصحاء الأعراب، وعند من يوثق في فصاحتهم من القرن الرابع الهجري، مع توشيحها، على حدّ تعبير كثير من المصنفين، بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافاً إلى ما فيها من

آيات القرآن الكريم، والكلام على معجزات الذكر الحكيم. فيكون الاستشهاد بالآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار.

إن هذه الظاهرة واضحة ومحددة عند هؤلاء المعجميين الأفاضل في تراثنا العربي. فقد قصدوا حفظ أصول اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية. ولم يكن من أهدافهم تسجيل ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية. وإذا وجدت مفردات في هذا المجال وذاك الموضوع، فإنها قاصرة عن الشمول والاستقصاء. وقد تأتي غير محددة التعريف وغامضة عندما تتناول النبات والحيوان والأشياء المادية بل وما يخص أدب الحواس. كأن يقول مثلاً: «وهو نبات معروف» «وهو عدو الأسد» إلخ.

ونحن لا نعرف في تاريخ تراثنا المعجمي، من اتجه إلى جمع وتدوين ألفاظ الحضارة أو ألفاظ الحياة العامة الدالة على الأشياء والأدوات والأجهزة المادية والأثاث والملبوسات والمشروبات والمطعمومات والمشمومات، وغيرها من أدب الحواس في معجم، سواء أكان ذلك من أجل توحيدها وتفصيحتها أو مجرد تدوينها وتعريف مدلولاتها. وقد يصعب علينا في هذا البحث أن نُعدَّ مصنفات «المعرب والدخيل» في تراثنا، جهداً معجمياً في مجال المعجم الحضاري أو معجم ألفاظ الحياة العامة.

وربما كان على الأرجح أن سبب قُصور اللغة العربية الفصيحة في مجال أدب الحواس والمفردات الدالة على ما تقتضيه الحياة الحضارية، يعود إلى شح الموارد الطبيعية وفقير مستلزمات العيش في تلك البيئات بالجزيرة العربية. ومن هنا نرى أن معجزة العربية تكمن في بيانها الروحاني والعقائدي وفي كل ما

يتصل بالنفس الإنسانية من فكر وخيال وتصور... فأثرت العربية في هذه المجالات من أدب النفس في جميع لغات الشعوب والأمم التي اعتنقت الإسلام أو انضوت تحت راية الدولة الإسلامية، في حين أنها تأثرت في مجال أدب الحواس، وألفاظ الحضارة، بلغات تلك الشعوب التي عرفت حياة حضارية مزدهرة وغنية مثل الفارسية واليونانية والآرامية واللاتينية، عجمية أهل الأندلس كما كان يطلق عليها.

وإن عدم تدوين المعجمات المفردات الحضارية وألفاظ الحياة العامة، لم يمنع تدوينها في كتب الأدوية والصيدلة والطب وكتب الرحلات وكتب الأدب كما نجد في بخلاء الجاحظ ومؤلفه المشهور «الحيوان» أو كذلك في كتب القصص والمقامات.. وكتب الفلاحة وكتب الحسبة والفقهاء... والنوازل.

فاختلاط الشعوب واللغات المختلفة وانصهارها في بوتقة الحضارة الإسلامية، قد أوجدت ألفاظاً مختلفة مدلولات الحياة العامة في مختلفه الأقطار والبيئات. وربما كان من الضروري أن ننبه هنا إلى أن حديثنا عن ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية، لا يعني الحديث عن العاميات الدارجة أو اللهجات المتعددة. فهذه قضية أخرى يجب أن لا تغيب عن أذهاننا عندما نتحدث عن القديم الموروث أو عن الحديث المستعمل.

لقد تكفل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما ألف حولهما من مصنفات الغريب والتفسير، وما وضع من معجمات لغوية، أقول: لقد تكفل هذا كله بوحدة لغة علوم القرآن والحديث، وعلوم العربية، وبوحدة اللغة الأدبية، عبر القرون وعلى الامتداد الجغرافي من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق. واستمر هذا الوضع اللغوي حتى العصر الحديث. ولعلنا لا نعدو

الحقيقة إذا قلنا: إن حركة وضع المعجمات العربية المبدعة قد توقفت قبل ابن منظور، صاحب «لسان العرب» بأكثر من قرن. وكان العمل اللغوي الضخم الذي قام به ابن منظور، يتمثل في جمع أمهات المصنفات اللغوية السابقة وتبويبها وتصنيفها، وتيسير الوصول إليها في معجم لغوي واحد كما ذكرناه سابقاً.

وجاء الزبيدي صاحب «تاج العروس» بعد عدة قرون، فشرح «القاموس المحيط» للفيروزبادي ولم يخرج عن منهج ابن منظور من حيث المبدأ. وجملة القول، فإن هذه الحركة اللغوية المعجمية المباركة قد حفظت أصول العربية، وحققت وحدة لغة العقيدة والفكر والآداب حتى يومنا هذا. فالقارئ في عمان، في الوقت الحاضر، يقرأ الصحف والمجلات والكتب الأدبية ودواوين الأشعار الصادرة بالرباط وتونس وبغداد والقاهرة والرياض وصنعاء، كما يقرأ ويفهم مثيلاتها الصادرة بعمان ذاتها.

ومنذ الستينات من القرن العشرين، نشطت حركة التعريب في الوطن العربي، وتهدف إلى وضع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية في مختلف العلوم والفنون وإيجاد لغة علمية عربية موحدة. ولكنها مع الأسف بقيت تشعُّ آنأً وتخبو في أحيان كثيرة وفقاً للظروف السياسية المضطربة، وصدى للسياسات الأجنبية لإقصاء العربية عن مجالاتها الحيوية في المؤسسات التعليمية وفي الجامعات ومؤسسات البحث العلمي، وإحلال اللغات الأجنبية محلها.

ويبقى مشروع «المعجم التاريخي للغة العربية»، مشروع الأمة العربية الحيوي في إبداعها ونهضتها ووحدها. أقول، بقي هذا المشروع اللغوي، الذي طرح منذ بداية الأربعينيات من القرن الماضي، حبيس الأدراج ورهين الأمان بين الفينة

والأخرى. ومثل ذلك نقول في موضوع «جمع التراث اللغوي» فيما يسمى «الذخيرة العربية» وما نطلق عليه نحن بلغة العصر: «حوسبة التراث». وهو يعني جمع الألفاظ العربية واستقصاء معانيها من خلال النصوص، منذ أقدم نصٍ عربي وردت فيه حتى أحدث النصوص في الوقت الحاضر.

وفي خضم هذه القضايا المعجمية العربية، يظهر على الساحة اللغوية منذ تاريخنا الموروث، حتى الوقت الحاضر، موضوع معجم يضم بين دفتيه ألفاظ الحياة العامة التي يستعملها المواطن العربي في مختلف أقطاره وفي جميع بيئاته الحضرية والريفية والبدوية، وفي مختلف المهن والأعمال.

إن لغة الحياة العامة في جميع هذه الأقطار والبيئات على الامتداد الجغرافي، وبالعمق التاريخي، هي لغة حيّة ونامية ومستمرة استمرار الحياة ذاتها. وهي سريعة التأثير بالأحداث والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ولا سيّما لغة الحكم السياسي. فاللغة، وأية لغة، يصدق عليها في مجال التأثير والتأثير قانون الانسياب من الأعلى إلى الأسفل، وفق التركيب الهرمي لطبقات الحكام وجنسياتهم... إلخ.

وربما كانت هذه الظروف مجتمعة إلى جانب تمازج مفهوم ألفاظ الحضارة وألفاظ الحياة العامة، باللغة المحكية وبالتالي باللهاجات العامية، هي التي منعت حتى الوقت الحاضر التصدي لهذه القضية اللغوية العربية المهمة. فالشيء الواحد والمدلول الواحد، يطلق عليه ألفاظ متعددة في مختلف الأقطار العربية، بل تتعدّد هذه الألفاظ في القطر الواحد وفي المدينة الواحدة.

ألا نرى مثلاً أن الوعاء الذي توضع فيه أعقاب السجائر، تتعدد فيه الألفاظ في جميع الأقطار العربية، بل وفي القطر الواحد وفي المدينة الواحدة.

فيقال: صحن سحائر، ومنفضة، ومكثّة، ومثكة، وأشتري... إلخ، وقل مثل ذلك في الألفاظ الدالة على مختلف شؤون الحياة اليومية من ملابس ومطعم ومشرب وأثاث وأدوات ومهن ومؤسسات... إلخ.

فكيف يمكن لأمة تزعم أنها على أبواب النهضة في القرن الواحد والعشرين، ولا يوجد بين أيدي الدارسين والباحثين، والأدباء والكتاب، والروائيين وكتاب القصة وواضعي الكتب المدرسية... إلخ. معجم لغوي يعينهم على وضع هذه الألفاظ للشّاديين والمتعلمين والقراء من أبناء قطرهم. والأمر يصبح أشد خطراً عندما يتعلق بأبناء الأمة، وأكثر استهجاناً وسخرية عندما يخص الأجنبي الذي يريد أن يتعلم العربية... أليس من المنطق والحكمة أن يوضع معجم موحد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الأمة العربية في جميع أقطارها. أليس من الحكمة والواجب وما تقتضيه آماني الأمة في وحدتها ونهضتها، أن يوضع معجم شامل وموحد لألفاظ الحياة العامة، يطبع وينشر في جميع الأقطار العربية والمؤسسات التي تعنى باللغة العربية... فيكون هذا المعجم سائراً، سائغ الاستعمال في جميع المؤسسات العلمية والتربوية وفي الصحافة والإعلام المقروء والمرئي والمسموع، وعند أصحاب المهن وغيرهم من شرائح المجتمع في مختلف البيئات.

وقد طرح موضوع «المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة» على مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في جلسته المنعقدة في آذار (مارس) سنة ١٩٩٨م. بالقاهرة، فوجد الترحاب من جميع أعضاء المجلس، واتخذ القرار بأن يوضع معجم موحد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الوطن العربي. وتقرّر أن يقوم كل مجمع عضو في الاتحاد بوضع مشروع معجم في هذا المجال على أن

يرسل إلى مركز الاتحاد حيث يدخل في الحاسوب. فتأتي هذه المشاريع مثلاً من مصر والعراق وسورية والأردن والسودان والمغرب وليبيا. وأن تستكمل فيما بعد المشاريع من بقية الأقطار العربية... وهذا العمل يشكل المرحلة الأولى وهي مرحلة جمع المشاريع وتخزينها في الحاسوب. وتقودنا هذه المرحلة إلى المرحلة التالية، إذ تشكل لجان على مستوى الوطن العربي لدراسة هذه المشاريع وتمحيصها وتبويبها والخلاص إلى وضع لفظة واحدة أو لفظتين للمدلول الواحد وفق مبادئ وقواعد يتفق عليها. وأن ينشر هذا المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة على نطاق واسع وشامل في الوطن العربي، كي يكون مصدراً سهلاً وسائغاً أمام المهتمين والباحثين والدارسين والكتاب وواضعي الكتب المدرسية باللغة العربية.

كان موضوع هذا المعجم والحاجة الماسة إليه، يراودنا منذ عدة عقود. وكانت المحاولات المهمة في مجامعنا اللغوية بالقاهرة ودمشق وبغداد، الدافع الأساسي في تلمس الإمكانات كي يوضع معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة. وإن قيمة هذا المعجم تتمثل في أن يتم إنجازها على مستوى الوطن العربي وفق منهجية علمية ومبادئ يتفق عليها. وأن يكون محور هذا العمل يقوم على جمع الألفاظ الحيّة التي يستعملها عامة الناس وجماهير الأمة واختيار المناسب ووضع ما تقتضيه الحاجة في إطار خصائص العربية وأساليبها، وروافدها الأساسية التي تمدّها بالحياة والنمو واستيعاب كل ما هو جديد.

ناقش مجلس مجمع اللغة العربية الأردني قرار مجلس اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية العربية مشروع «المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة» ورأى فيه مشروعاً قومياً مهماً يغني العربية في العصر الحديث، ويرسي لبنات مهمة

وأساسية في قواعد الوحدة والتفاهم بين شعوب الأمة العربية في مختلف أقطارها. فألف لجنة من أعضائه باسم: «لجنة مشروع ألفاظ الحياة العامة» لدراسة هذا المشروع والإشراف على تنفيذه في إطار قانون المجمع وتنظيماته. وعقدت هذه اللجنة اجتماعها الأول الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء بتاريخ ١٤١٨/٢/٢٧ هـ الموافق ١٩٩٨/٧/٢ م.

وتولت اجتماعات لجنة المجمع. فناقشت أهداف المشروع والمجالات التي تشملها، ومنهاج العمل وأدواته، ووسائل التنفيذ، وتحديد الجهات التي يمكن الاستعانة بها من أهل العلم وطلبة الجامعات وذوي العلاقة. ورأت اللجنة أن وحدة الحاسوب في المجمع ركيزة أساسية في تنفيذ هذا المشروع، وأنه لا بد من وضع برامج حاسوبية واضحة لإنجاز هذا العمل منذ البداية.

وكانت وقفة متأنية عند تحديد مفهوم «ألفاظ الحياة العامة». ورأينا في هذه التسمية شمولية أوسع من مدلول «ألفاظ الحضارة»، إذ يشمل مفهوم ألفاظ الحياة العامة: ألفاظ الحضارة الوافدة والألفاظ الموروثة عبر المراحل التاريخية، والتي مازالت حيّة ومستعملة عند عامة الناس وخاصتهم، سواء أكانت قد شملها التدوين أم بقيت موروثة تتناقلها الأجيال. وفي مجال تحديد مفهومنا لألفاظ الحياة العامة في هذا المعجم، طرحت تساؤلات عدة منها: أيشمل هذا المفهوم التعابير السائرة في الحياة الاجتماعية بكاملها مثل تعابير المجاملات والتحية وما يقال في المناسبات الاجتماعية، أم يقتصر على مسميات الأدوات والأجهزة والأشياء المحسوسة من حيث المبدأ؟ وما موقع ألفاظ الحياة العامة (الحضارة) الواردة في التراث العربي؟ وما موقع الجهود السابقة في هذا العمل، وبخاصة ما صدر عن الجامع اللغوية في القاهرة ودمشق

وبغداد، وما صدر من معجمات المهن، وأخصُّ بالذكر معجم تيمور، ومعجم الحضارة لبدر الدين غازي الذي أكمل فيه معجم تيمور. وقد أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وفي حقل معجمات المهن أخصُّ بالذكر ما أصدره عبد العزيز بن عبد الله، ونشر تبعاً في مجلة اللسانيات التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب.

وطرحت تساؤلات كثيرة تتناول مختلف جوانب هذا المشروع. وقد رأينا أننا يجب أن نوضح منذ البداية، أن هذا المشروع لا يُعنى بالتعابير والتراكيب العامية ولا باللهاجات المحلية، وإنما يقتصر على وضع معجم لألفاظ الأشياء المحسوسة من حيث المبدأ، التي يستعملها عامة الناس وخاصتهم في حياتهم العملية واليومية في الوقت الحاضر، من أدوات وأجهزة ومسميات حضارية في مختلف مناحي الحياة في البيت والشارع والمهن والمؤسسات... إلخ. وتفصيح ما يمكن تفصيحه لا سيما من الألفاظ الدارجة التي تعود إلى أصول لغوية فصيحة.

وقد رأينا أن يتم العمل على مراحل. ففي المرحلة الأولى نقوم باستقراء ورصد ما هو مستعمل في الأردن من ألفاظ الحياة العامة وفق خطة ومنهجية واضحة ودقيقة. وتصميم استمارة موحدة لهذا الغرض لإدخالها في الحاسوب بعد تصميم قاعدة بيانات حاسوبية خاصة بمشروع معجم ألفاظ الحياة العامة. وفي المرحلة الثانية تشكل هيئة تحرير من عددٍ من الأساتذة المتخصصين تكون مهمتها دراسة البطاقات التي جمعت وأدخلت في الحاسوب. فتقوم بتصنيفها وتبويبها وضبطها، والتأكد من ضبط الألفاظ وصحة التعريف ودقته علمياً ولغوياً. وأن تختار الهيئة للمدلول الواحد لفظة واحدة أو لفظتين وفق

معايير ومبادئ يتفق عليها مثل: الفصاحة والشيوع والسهولة... إلخ. ويكون حصيلة ذلك مشروعاً أردنياً، يرسل إلى اتحاد الجامع اللغوية والعلمية العربية، لإدخاله في الحاسوب، مع مشاريع الجامع العربية والعلمية الأخرى. وسيكلف الاتحاد خبراء متخصصين من مختلف الأقطار العربية لدراسة هذه المشروعات وتمحيصها وتبويبها وتدقيقها ووضع معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة، بحيث يكون للمدلول الواحد لفظة واحدة أو لفظتان. وسيتم الاختيار أو الوضع عند الضرورة، وفق معايير ومبادئ يتفق عليها، ومنها الشيوع والفصاحة والسهولة، والإفادة من التراث الموروث ومن جميع الجهود السابقة في هذا المجال.. ومن الواضح أن الحاسوب سيكون جهازاً أساسياً في جميع مراحل هذا المشروع.

وفي مجال تنفيذ المرحلة الأولى رأينا أن تكون لجنة مشروع معجم ألفاظ الحياة العامة، التي ألفها مجلس المجمع لجنة توجيهية. وأن تُقسم الأردن، لغايات الجمع اللغوي إلى أربعة مراكز على الوجه الآتي:

- ١- مركز جامعة اليرموك في إربد.
- ٢- مركز الجامعة الهاشمية بالزرقاء.
- ٣- مركز الجامعة الأردنية بعمان.
- ٤- مركز جامعة مؤتة بالكرك.

ويتألف كل مركز من لجنة ومجموعة من الباحثين. وتتألف اللجنة من رئيس وعضوين من الأساتذة المتخصصين. وتكون مهمة اللجنة في كل مركز اختيار الباحثين وتحديد عددهم ورسم خطة العمل والإشراف على تنفيذها، وفق المبادئ العامة والاستمارة الموحدة لعملية الجمع، وتقديم حصيلة ذلك إلى

المجمع. وتقوم وحدة الحاسوب بإدخال الاستمارات، بعد أن يدققها المحرّر العلمي المتفرّغ لهذا المشروع.

وإن طبيعة العمل الجماعي في هذا المشروع اللغوي، تقتضي الحرص على التنسيق بين جميع المراكز والإفادة من التجارب المختلفة والملاحظات المستجدة. فقد تألفت الهيئة العامة للمشروع من أعضاء لجنة مشروع معجم ألفاظ الحياة العامة في المجمع ومن رؤساء اللجان في المراكز الأربعة، تجتمع بصورة دورية. وقد يشارك أعضاء اللجان جميعهم في بعض الاجتماعات العامة عند الضرورة.

ومن نافلة القول أن نذكر حرص المجمع على أن يتمتع رؤساء المراكز وأعضاء اللجان والباحثون بروح عمل الفريق وحسن التفاهم، والقناعة بأهمية هذا المشروع اللغوي القومي، والرغبة الأكيدة في إنجاحه. ويمكن إجمال مهمة اللجنة في كل مركز بإعداد المادة اللغوية وفق خطة متفق عليها، مؤداها ما يأتي:

١- تقسيم المنطقة الجغرافية التي تتبع كل مركز للبحث اللغوي إلى دوائر فرعية، يراعى فيها التباين والتنوع البيئي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والمهني.

٢- يختار فريق البحث من الذكور والإناث، ويكون موزعاً على جميع البيئات.

٣- تجمع المادة اللغوية وفق النموذج الذي اتفقت على تصميمه الهيئة العامة للمشروع.

- ٤- توفير الوسائل المعينة على جمع المادة اللغوية مثل آلات التسجيل والتصوير من أجل توضيح المصطلح إلى جانب تعريفه بلغة عربية سليمة واضحة ودقيقة.
- ٥- أن تحرص اللجنة على الالتقاء بفريق البحث لتحديد المهام الموكلة لكل فرد، لتذليل العقبات، وتصحيح ما يمكن أن يحدث من أخطاء.
- ٦- تتسلم اللجنة المادة اللغوية من أعضاء فرق البحث، وتقوم بتدقيقها وتنسيقها وفق الخطة المتفق عليها، وتسليمها أولاً بأول إلى وحدة الحاسوب بالمجمع.
- وقد حدّد المجمع المدة الزمنية لمرحلة الجمع من ٢٩/٦/١٩٩٨م إلى ٣٠/٤/١٩٩٩ من حيث المبدأ. وقد اقتضت ظروف العمل تمديد هذه المدة حتى ٣٠/١٠/٢٠٠٠م^(١). وكانت الهيئة العامة للمعجم قد أنجزت استمارة الجمع (بطاقة الجمع) بصورتها النهائية كما هو مبين في الشكل المرفق. وجعلت هذه الاستمارة في أحد عشر بنداً.

(١) ومما يجدر ذكره أن المجمع قرر أن تكون مكافآت أعضاء اللجان وفق الجلسات فجعل مكافأة كل عضو في اللجنة خمسة عشر ديناراً لكل جلسة. وجعل مكافأة الباحثين مبلغ مئتي فلس، لكل مصطلح يجمع وتقره اللجنة وفق الاستمارة الخاصة.

وأرقت الاستمارة بالتوضيحات اللازمة على النحو التالي:

١- اسم الموقع: ويقصد به اسم المدينة أو القرية أو البادية التي يسكنها من أخذ عنه المصطلح. فإذا كان مثلاً مستعمل اللفظ يسكن في مدينة المفرق يعبأ البند المذكور هكذا: محافظة المفرق. مدينة المفرق.

وإذا كان يسكن في قرية من قرى المفرق يعبأ البند هكذا:

محافظة المفرق. قرية أم الجمال.

وإذا كان من سكان البادية في محافظة المفرق ولا يتبع لأي مدينة أو

قرية، يعبأ البند هكذا: محافظة المفرق. البادية الشمالية.

٢- البيئية: ويقصد بها منطقة سكن مستعمل اللفظ. فقد تكون بيئة

حضرية أو ريفية أو بدوية، فإذا كان من سكان مدينة المفرق حسب المثال السابق، يعبأ هذا البند بـ (حضرية). وإذا كان يسكن قرية أم الجمال، يعبأ هذا البند بـ (ريفية)، وإذا كان من سكان البادية يعبأ هذا البند بـ (بدوية).

٣- المهنة: ويقصد بها المهنة التي يعمل بها مستعمل اللفظ، كأن

يكون عاملاً أو فلاحاً أو نجاراً أو حداداً أو مهندساً، أو أن تكون ربة بيت أو في أي مهنة من المهن.. طيبة أو معلمة أو كاتبة أو عاملة...إلخ.

٤- المجال: ويقصد به المكان الذي يستعمل فيه اللفظ، كأن يكون

البيت أو المدرسة أو الشارع أو الحقل/ المزرعة أو الجامعة/ الكلية/ أو المستشفى/ العيادة، المختبر، المركز الصحي أو المصنع/ المشغل أو الدائرة الحكومية أو المتجر أو المقهى أو الملهى أو المتحف، أو المسجد أو الكنيسة أو النادي أو المرأب (الكراج) أو مؤسسة للرعاية الاجتماعية أو المهن بأنواعها أو المواد والآلات والمعدات أو النشاط الرياضي، أو المكتبات أو المسرح.

٥- الموضوع: إن موضوعات المجالات الواردة في البند السابق يمكن حصرها في اللباس والكساء والطعام والغذاء والأثاث والدواء والأدوات والأجهزة والزينة والأشربة والنبات...إلخ.

فلو أخذنا مثلاً مجالاً من المجالات المذكورة آنفاً مثل البيت، فإن موضوعاته ستكون على النحو الآتي:

تسمياته: مغارة، كوخ، براكية، بيت فلاحى، بيت شعر، خيمة، بيت، منزل، شقة، دار، دارة، عمارة، قصر...إلخ.

أجزاؤه: الفناء، الحديقة، غرفة النوم، غرفة الاستقبال، المطبخ، الحمام، الملجأ، المكتبة، الشرفات، البرندة...إلخ.

٦- المصطلح (مضبوطاً بالشكل): ويقصد به أن يضبط الباحث المصطلح كما يلفظه الشخص الذي يستعمله، ضبطاً تاماً.

٧- تعريف المصطلح: يقوم الباحث بتعريف المصطلح تعريفاً دقيقاً حسب مدلوله لدى المستعمل. ويحرص على أن يكون هذا التعريف بلغة عربية سليمة، وأن يكون الخط واضحاً مقروءاً.

٨- أصل المصطلح: ويقصد به الأصل اللغوي الذي يعود إليه هذا المصطلح، كأن يكون عربي الأصل أو إنجليزياً أو فرنسياً أو إيطالياً أو تركياً أو فارسياً. وأن يذكر هذا الأصل كتابة. وإذا كان عربياً يضبط بالشكل التام. وتقوم اللجنة الفرعية في كل مركز بملء هذا البند ما أمكن ذلك.

٩- توضيح مدلول المصطلح بالرسم عند الضرورة. وذلك بأن يوضح الباحث المصطلح بالرسم إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وقد يكتفي بالرسم التقريبي أو يلصق صورة المصطلح إذا أمكن ذلك. وهذا ينطبق على

المصطلحات التي تحتاج إلى توضيح المفهوم والدلالة. ويكون ذلك إلى جانب التعريف بلغة عربية سليمة، دقيقة وواضحة.

١٠- اسم الباحث وتوقيعه: يثبت الباحث اسمه بصورة واضحة في كل استمارة (بطاقة) يعدها.

١١- أي ملاحظات إضافية. وقد وضع هذا البند خلف البطاقة، وترك له مساحة كافية ليدون الباحث ما يجدر من ملاحظات لم تذكر في الاستمارة (البطاقة) حول المصطلح. ويجب أن يحرص الباحث على أن يكون خطه واضحاً ومقروءاً.

وجاء ترقيم جميع بنود الاستمارة (البطاقة) بأرقام متسلسلة، استجابة لمطلب وحدة الحاسوب التي صممت قاعدة بيانات حاسوبية خاصة بمشروع معجم ألفاظ الحياة العامة. وقد أخذنا بعين الاعتبار عند اختيار الباحثين أن يكونوا من أبناء المنطقة أو البيئة أو من القاطنين فيها. ويتم تفرع البيئة الواحدة بحسب المهن والمجالات المختلفة في الحياة العامة. ويؤكد المجمع اختيار الباحثين من مستويات ثقافية مؤهلة لهذا العمل، وذلك باعتبار التنوعات الوظيفية المختلفة، مثل: طلاب الدراسات العليا، والمعلمين والموظفين والمتقاعدين، ومن هم في مستواهم من الذكور والإناث. ومن الأهمية بمكان أن يجري توزيع الباحثين، بعد تهيئتهم إلى هذا العمل، وتوضيح أهدافه، وتحديد الأعمال التي سيقومون بها.

وقد أولت الهيئة العامة لمشروع المعجم، اهتماماً كبيراً، منذ البداية بتحديد المجالات والموضوعات، التي نصّت عليها الاستمارة في عملية الجمع.

وقدمت اقتراحات مهمة، ناقشها رؤساء اللجان واتفقوا على توحيد المجالات على الوجه الآتي:

١-	البيت	٢٢-	السوق
٢-	المزرعة	٢٣-	البقالة
٣-	المحددة	٢٤-	المدرسة
٤-	المنجرة	٢٥-	الجامعة
٥-	الورشة بأنواعها	٢٦-	موقف سيارات
٦-	المخيز	٢٧-	الفندق
٧-	المبنى	٢٨-	صالة الأفراح
٨-	المطعم	٢٩-	البريد
٩-	صالون الحلاقة للرجال	٣٠-	المعصرة
١٠-	صالون التجميل للنساء	٣١-	محل بيع الأدوات الكهربائية
١١-	المحكمة	٣٢-	المتجر
١٢-	البنك	٣٣-	المتحف
١٣-	المقبرة	٣٤-	الكلية
١٤-	الملعب	٣٥-	الروضة
١٥-	المسجد	٣٦-	الحضانة
١٦-	المستشفى	٣٧-	الكنيسة
١٧-	المكتبة	٣٨-	دور المسنين
١٨-	محلات صناعة الأحذية وصيانتها وبيعها	٣٩-	النادي الرياضي
١٩-	المقهى	٤٠-	النادي الثقافي
٢٠-	المخيمة	٤١-	الوزارة (يذكر اسم الوزارة)
٢١-	الملحمة	٤٢-	الماقر الحكومية (يذكر اسم الماقر)

الإذاعة	-٦٤	للمؤسسة الحكومية (يذكر اسم المؤسسة)	-٤٣
التلفزيون	-٦٥	الغابة	-٤٤
السوق	-٦٦	حديقة الحيوان	-٤٥
محلات العطارة	-٦٧	المرعى	-٤٦
الشركة	-٦٨	المحمية	-٤٧
المركز الثقافي	-٦٩	الأرصاء الجوية	-٤٨
مديرية الثقافة	-٧٠	المسرح	-٤٩
الاستراحة السياحية	-٧١	السينما	-٥٠
مدينة الألعاب	-٧٢	المطار	-٥١
دائرة الأراضي	-٧٣	المينا	-٥٢
المكتب العقاري	-٧٤	محطة السكك الحديدية	-٥٣
العيادة	-٧٥	البحر	-٥٤
المركز الصحي	-٧٦	النهر	-٥٥
مركز الإصلاح	-٧٧	المصنع	-٥٦
إدارة السير وترخيص المركبات	-٧٨	الشارع	-٥٧
الدفاع المدني	-٧٩	المتنزه والحديقة العامة	-٥٨
الكلية	-٨٠	المطبعة	-٥٩
قيادة الجيش	-٨١	المحجر	-٦٠
المخابرات العامة	-٨٢	البلدية	-٦١
قرى الأطفال	-٨٣	أمانة العاصمة	-٦٢
المبرة	-٨٤	مركز الشرطة	-٦٣

أما فيما يخص تحديد رؤوس الموضوعات، فقد استمر النقاش حولها في عدة اجتماعات عامة تضم رؤساء اللجان، وذلك لأنها متعددة ومتشعبة، وليس من السهل حصرها، واتفق في نهاية الأمر على أن تحديد رؤوس الموضوعات ذو فائدة كبيرة في مرحلتي الجمع والتحرير. ففي مرحلة الجمع يقلل الخلاف في وجهات النظر لدى الباحثين وعند اللجان في مراكز البحث. وكذلك، فإن تحديد رؤوس الموضوعات ييسر إدخال المعلومات في الحاسوب، واسترجاعها. ويسهل عملية ترتيب أبواب المعجم، وإخراجه إخراجاً علمياً وفتحاً في المرحلة الثانية.

وكانت لجنة الجامعة الأردنية، قد تقدمت باقتراح رؤوس موضوعات وزعت على جميع أعضاء اللجان. وبعد دراستها ومناقشتها، وافقت الهيئة العامة للمشروع على هذه القائمة، والتزام لجان مراكز الجمع بما جاء فيها. وأنه في حالة إضافة رؤوس موضوعات جديدة من اللجان، يجب أن تعمم من أجل دراستها وإقرارها. ومما يجدر ذكره أنه جرى حصر رؤوس الموضوعات بنحو مئتي رأس موضوع. وفي جميع الأحوال فإن جمع الألفاظ ورصدها لا يكون انتقائياً، وأن المجمع يتوخى من اللجان والباحثين، أن يكون الجمع شمولياً وفق خطة محكمة تضعها اللجنة المختصة ويلتزم بها الباحثون.

ومن القضايا المهمة التي واجهها «المشروع» قضية «تعريف المصطلح»، بحيث يتضمن التعريف كيفية لفظ المصطلح، ووصفه وصفاً واضحاً ودقيقاً، وبيان الغاية منه. وأنه لا بد من وضع تعريف للمصطلح حتى لو كان معروفاً لدينا في الوقت الحاضر.

وانتهت مرحلة «الجمع» في ٣٠/١٠/٢٠٠٠. وبلغت مجموع الاستثمارات التي جمعت وأدخلت في الحاسوب نحو خمسة وأربعين ألف استثماراً؟؟
 ويتاريخ ١١/٧/١٤٢١ هـ الموافق ٨/١٠/٢٠٠٠ م، ألفت لجنة مشروع «معجم ألفاظ الحياة العامة» بالمجمع، هيئة التحرير للمرحلة الثانية من خمسة أعضاء. وكان مقرها الزميل الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة، أحد أعضاء المجمع، وأعضاؤها الآخرون من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية.

وعقدت هيئة التحرير اجتماعات عدة وخلصت إلى وضع منهاج للعمل في إطار المعالم الآتية:

أولاً- يراد من هذا المعجم أن يكون من حيث المبدأ فصيحاً جامعاً عصرياً. وهو معجم وصفي في تعريفه للمفردات، ينطلق مما يفهمه الناس من معانيها المعاصرة. وهو وصفي في اختيار هذه المصطلحات المتداولة، ولكنه معياري حين يتدخل لإجراء تعديلات جزئية أو تغييرات كلية على بعض المفردات، وذلك بما يتفق وقواعد الفصحى في أصولها ومقاطعها، وأوزانها الصرفية أو طرائق تراكيبيها التعبيرية.

ثانياً: يكون من مهام هيئة التحرير ما يأتي:

- ١- مراجعة تقسيم الموضوعات والوحدات في كل موضوع.
- ٢- مراجعة التعريفات، والتأكد من مدى سلامتها مضموناً وصياغة. ويمكن استشارة بعض الخبراء عند الحاجة.
- ٣- الاستيثاق من مدى ملاءمة الصور والرسومات لتوضيح المصطلح.
- ٤- فرز المترادفات واختيار واحد أو اثنين منها، وفق معايير متفق عليها، وذلك بالانطلاق من منهاج واضح في اختيار الألفاظ الدالة على المفهوم الواحد.

٥- السعي إلى تحقيق مبدأ توحيد المصطلح حين تكون المصطلحات متعددة، مثال ذلك يقال في تسمية شيء واحد: منفضة، طفاية، متكة، مكتة، سبرسة، صحن، آش تري... إلخ.
وقد تضاف كلمة «سجائر» إلى أي من هذه الكلمات، وعندئذ لا بد من ملاحظة المعايير الآتية:

أ) الكلمة الواحدة في الدلالة الكافية خير من الكلمتين.
ب) الكلمة التي تحمل مدلولاً محدداً أولى من تلك التي تحمل مدلولات متعددة، واستعمالات لا تقتصر على مجال بعينه. وعلى هذا فكلمة «منفضة» مثلاً أفضل من كلمة «صحن»، إذ كلمة «صحن» ترتبط بالطعام ارتباطاً وثيقاً. وهي أفضل من كلمة «طفاية»، لأن طفاية ترتبط بالجهاز المتخصص لإطفاء الحريق.
ج) الكلمة التي تأخذ سمناً فصيحاً سهلاً أولى من الكلمة التي قد تكون مغرقة في العامية. وعلى هذا فكلمة «منفضة» أفضل من كلمة «متكة» أو مقلوبها «مكتة». فالكلمة العامية قد تشيع في عامية ولا تشيع في أخرى. والمراد بهذا المشروع اللغوي القومي - في نهاية المطاف - أن يؤدي إلى «معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة».

د) الكلمة العربية أولى من الكلمة الأجنبية، إذا كانت الأجنبية يمكن الاستغناء عنها بالكلمة العربية. وعلى هذا فإن الكلمات السابقة تفضل كلمتي سبرسة وأش تري.

هـ) الكلمة الأجنبية المكونة من كلمة واحدة أولى من الكلمة المكونة من كلمتين فأكثر. والمصطلح الأجنبي المتمشي مع قواعد الصوت العربي

والوزن الصربي العربي، أولى بالأخذ من ذلك المصطلح الذي يختلف مع قواعد العربية في أصواتها وأوزانها.

(و) الدقة في اختيار المقابلات العربية لنظائرها الأجنبية.

(ز) اتباع أولويات في المقاييس العربية نفسها. فالمشتقة أولى من الكلمة المنحوتة أو المركبة. و الكلمة الأوسع اشتقاقاً أولى من الكلمة الضيقة الاشتقاق. والكلمة التي تخص مدلولها وحده أولى من الكلمة التي قد تخص مدلولات متعددة.

(ح) حين يقدم للشيء الواحد تعريفان متباينان نسبياً، دون أن يترتب على ذلك تناقض أو تضاد، بمعنى أن يقدمه متخصص مركزاً على مواصفات معينة، ويقدمه باحث آخر مركزاً على مواصفات أخرى. فالأولى أن يدمج التعريفان في تعريف واحد.

ثالثاً: تقبل هيئة التحرير من حيث المبدأ جميع الألفاظ التي وردت من اللجان في المرحلة الأولى إلا فيما يساورها الشك في صحته، فتستعين بخبراء متخصصين.

رابعاً: يؤخذ في ترتيب مواد المعجم من حيث المبدأ بحسب المجالات ثم الموضوعات، وفي داخل كل منها بالطريقة الهجائية. وينظر في إخراج «مشروع المعجم» عند إنجازها بأن يطبع أيضاً بالطريقة الهجائية.

وفي مجال تحديد طريقة العمل لإنجاز المرحلة الثانية من مشروع المعجم، راجعت هيئة التحرير عدة بطاقات للتعرف على دلالة المصطلحات الواردة فيها، وذلك من أجل تكوين نظرة موحدة بين أعضاء الهيئة يعالجون في إطارها جميع المصطلحات التي تقابلهم في أثناء العمل. واتفقوا على أن أهم بنود البطاقة هو المصطلح، والتعريف الخاص به. ويستأنس بالمعلومات الأخرى من أجل توضيح التعريف، مثل البيئة والموقع والمجال والموضوع، وغيرها..

وقد رأى أعضاء الهيئة أن يبدووا بموضوع واحد، وأن يشاركوا جميعاً في صياغة بطاقاته، حتى تتوحد طريقة العمل فيما بينهم، ويعتادوا على تكوين نظرة موحدة في تناول مراحل العمل ومصطلحاته.

واتفق أعضاء هيئة التحرير على أن يتوزعوا في لجنتين، كل لجنة تتألف من عضوين، يتناوبان كتابة البطاقات ومراجعتها فيما بينها. ثم تقدم هذه البطاقات بعد ذلك إلى مقرر هيئة التحرير، ليقوم بمراجعتها، وتعديل ما يراه ضرورياً فيها. ثم تصبح بعد ذلك جاهزة في وضعها النهائي للطبع.

ورأت الهيئة في قضية كتابة الألفاظ الأجنبية بالحروف العربية أنه يوجد طريقتان لكتابتها: الأولى، أن تثبت هذه الألفاظ الأجنبية بالحروف العربية، كما ينطقها أهلها. وهنا لا بد من مواجهة مشكلة، أن الألفاظ الأجنبية وافدة من لغات أمم متعددة، تلفظها بأشكال مختلفة، بما في ذلك الأمم التي تستعمل الحروف اللاتينية.

أما الطريقة الثانية، التي ترى هيئة التحرير الأخذ بها، فهي تقريب هذه الألفاظ الأجنبية إلى الحروف العربية، وكتابتها كما تلفظ بالعربية. فقد تحدث تراثنا مثلاً عن اللغة اللاتينية، وعن أرسطو وأفلاطون وفيثاغورس والبطالسة وقالوا: باريز ولندن ولندرة... إلخ. وإن اختيار هذه الطريقة في كتابة الألفاظ، تنسجم والهدف الرئيسي لوضع معجم موحد على المستوى القومي، وهو السعي إلى تفصيح ما هو عامي، في إطار خصائص العربية وتراثها الضخم عبر التاريخ وتجربتها مع المولد والدخيل والمغرب والمستقرض وتأثرها باللغات الأجنبية وتأثيرها فيها.

وفي قضية اختلاف اللهجات في نطق بعض حروف الكلمات، مثل حروف القاف والكاف، والطاء والجيم... إلخ. فإن النطق يختلف بصور متعددة في المدينة وفي الريف وفي البادية. واتفق على كتابة المصطلح وفق النطق العربي الفصيح، وينسحب هذا مع نطق الألفاظ التي تبدأ بهمزة الوصل، وينطقها المستعمل بالسكان ابتداءً.

وما زال العمل في مشروع المعجم مستمراً، وقد قطع شوطاً مهماً في إنجاز المرحلة الثانية. وتمثل هذه المرحلة بتلمس الطريق، وذلك بوضع منهاج محدد لإقامة بناء مشروع معجم لألفاظ الحياة العامة في الأردن، يكون لبنة مهمة في إقامة «المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة».

ومادام العمل في المعجم مستمراً، فالاقترحات والملاحظات تتوالى لاستكمال المنهاج ووسائل البحث، وتكامل العمل. وكذلك طريقة تصنيف المعجم، وتحديد الجهات التي تستفيد منه. وغير ذلك من القضايا الفنية في النشر والإخراج والتوزيع. وفي ضوء هذه الاعتبارات ستحدد الفترة الزمنية لإنجاز المرحلة الثانية لمشروع المعجم، وربما استغرقت نحو السنتين. ونحن نأمل إن شاء الله أن ننجزه في هذه المدة الزمنية وأن نقوم بإرساله إلى اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية العربية بالقاهرة. وفي الوقت نفسه سنقوم بنشره بصفته مشروعاً أردنياً لمعجم ألفاظ الحياة العامة، ليستقطب الملاحظات والاقترحات في عملية معجمية مستمرة إن شاء الله حتى يتحقق الهدف البعيد بإنجاز المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الوطن العربي. ونسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً في خدمة العربية الخالدة، لغة العروبة والإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المعاجم الموسوعية العربية

بين الواقع والطموح

د. فاتن خليل محجازي

مدخل البحث:

• تحديد مصطلح «المعجم الموسوعي اللغوي»

تعرف الموسوعة البريطانية المعجم بأنه مرجع تنتظم فيه قوائم الكلمات وتعطي معانيه، وبالإضافة إلى تحديد الكلمات يزودنا المعجم بمعلومات حول لفظ الكلمات، ورسمها الهجائي، وصيغها، وأصلها الاشتقاقي، ويقدم المعلومات الصرفية والنحوية، والمعلومات الموسوعية. كما أن المعجم يزودنا بالشواهد التي توضح استعمالات الكلمة، وهذه الشواهد يمكن تأريخها لبيان الاستعمالات المبكرة للكلمة في معانيها الخاصة بالفترة الزمنية المحددة بالشاهد^(١).

هذا ما يفترض في المعاجم الموسوعية، وهي المعاجم التي هدفت إلى جمع ألفاظ اللغة عامة دون تخصيص بموضوع أو بناء، فهي تقابل المعاجم المتخصصة، وتختلف عن الموسوعات، فالمعجم يفسر الكلمات بينما تفسر الموسوعة الأشياء ومع ذلك فمن العسير إنشاء معجم دون عناية كبيرة بالأشياء، والأفكار التجريدية.

وقد يحصل التداخل بين المعجم والموسوعة من حيث الوظيفة، أو التوجه، أو التسمية فيصبح المعجم أشبه بالموسوعة عند احتوائه على معارف، أو معلومات، أو مفردات حضارية خارجة عن مجاله الذي يهتم به وهو متن

اللغة، أو عند توسعه في الشرح، وميله إلى التفصيل فيما من شأنه الاختصار، وجنوحه إلى الاستطراد كما هو الحال بالنسبة إلى معظم المعاجم العربية^(١)، التي عرفت نوعين من المعاجم: معاجم تهتم باللغة، ومعاجم تهتم بالأشياء لكن ليس كل معجم يهتم بالأشياء موسوعة لأن الموسوعة تفترض الشمولية مما لا ينطبق على المعاجم المتضمنة أنواعاً خاصة من الموضوعات غير اللغوية مثل: «المعجم الأصغر» و«المعجم الأوسط» و«المعجم الكبير» في أسماء القراء وقراءاتهم لمحمد بن الحسن الأنصاري النقاش (ت ٣٥١هـ)^(٢)، و«معجم الأدباء» و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (ت ٦٢٦) وغيرها، وبالتالي نختلف مع الدكتور محمد رشاد الحمزاوي الذي يعد كل معجم اهتم بالأشياء موسوعة عندما حاول أن يميز بين المعاجم اللغوية والموسوعات، يقول د. الحمزاوي: «المعجم يستوجب أن يعرف بحسب طبيعة المعلومات التي يوفرها عن اللفظ المدخل، أو ما يسمى قديماً وحديثاً بالمادة. وهذه الطريقة تساعدنا على التمييز بين نوعين غالبين من المعاجم، وهما معجم الكلمات، ومعجم الأشياء، فالأول يهتم بوضع الكلمة دلاليًا وصوتيًا، وصرفيًا، ونحويًا، وأسلوبياً، واستعمالاً في سياق معين كثيراً ما يعتمد الشواهد، أما معجم الأشياء، فإنه يهتم بالشيء أو الموضوع الذي يعبر عنه بكلمة من الكلمات، معتمداً في ذلك جملاً تصف ذلك الشيء أو الموضوع، واستعماله، وأصله، ومكانته من ثقافة المجموعة المعنية، وعلى هذا الأساس يمكن أن نقر أن معجم الكلمات هو المعجم اللغوي، وأن معجم الأشياء هو المعجم الموسوعي أو الموسوعة فضلاً عما يتميز به الأول عن الثاني في مستوى ترتيب المداخل أو المواد، فالنوع الأول يهتم بمفردات اللغة واستعمالها، والثاني يركز اهتمامه على المضمون الذي تحيل إليه الكلمات، ويمكن أن يتميز المعجم

الموسوعي عن المعجم اللغوي باستيعاب أسماء الأعلام والبلدان، وإن كان من الممكن أن يستوعبها المعجم اللغوي فيصبح معجماً لغوياً موسوعياً^(٤).

وتحديدنا للمصطلح «المعجم اللغوي الموسوعي»: هو المرجع الذي تنتظم فيه قوائم الكلمات الموجودة في لغة ما، ويعطي معانيها، ويبين تكوينها الصوتي، والصرفي، وكيفية استعمالها في إطار السياقين النظامي النحوي والاجتماعي، ويثبت شكلها الكتابي والصوتي».

• المعاجم الموسوعية التي ألفها العرب القدماء:

وقد حاول العرب إنشاء مثل هذه المعجمات في فترة مبكرة من تاريخ الدرس اللغوي العربي فأبدع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) أول نظرية معجمية عربية، وحاول أن يطبقها في كتاب العين المعروف، تتابعت بعده محاولات التأليف المعجمي التي هدفت إلى الإحاطة بكل مفردات اللغة ويبدو هذا الهدف في الأسماء التي اقترحت لتكون عناوين هذه المعجمات من مثل «المحيط في اللغة» للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)^(٥)، و«المحكم والمحيط الأعظم في اللغة» لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)^(٦)، و«لسان العرب المحيط» لابن منظور (ت ٧١١هـ)^(٧)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٨١٧هـ)^(٨)، وغيرها.

ويعد «لسان العرب» أول معجم موسوعي لأنه لا ينزع إلى انتقاء مادته^(٩)، كما في «جمهرة اللغة» لابن دريد (٣٢١هـ)^(١٠)، و«تهذيب اللغة» (٣٧٠هـ)^(١١)، و«تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري (٥٨٣هـ)^(١٢)، ولا يقف عند حدود اللغة ومفرداتها وإنما تجاوز ذلك إلى حضارة اللغة، وهو هدف انفرد به ابن منظور عن غيره من علماء المعاجم منذ الخليل حتى اليوم^(١٣).

وقد جاء الفيروزآبادي (ت ٨١٦هـ) ليلخص ما جاء من معاجم سابقة كالمحكم والعباب، وحذف الشواهد، وأضاف مادة جديدة خاصة بالأعلام والنباتات، وبذلك ضم القاموس مادة لغوية متنوعة قد شرحت شرحاً بسيطاً محذوف الشواهد مطروح الزوائد مما أتاح لهذا المعجم شهرة واسعة وانتشاراً كبيراً.

وقد كان إيجاز القاموس المحيط، وغموضه مع شموله وكثرة استعماله سبب تأليف معجم «تاج العروس من جواهر القاموس»^(٤)، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ويتضح من المقدمة التي جاءت في تاج العروس أن السيد مرتضى الزبيدي قد هدف إلى إيراد جميع ما في القاموس، وتحقيقه تحقيقاً علمياً وشرحه والتنبيه على مراجعه والاستشهاد عليه.

• النظرية المعجمية العربية وتطورها:

ونستطيع أن نميز بين مرحلتين من مراحل التأليف المعجمي عند العرب: المرحلة الأولى تتمثل بفترة الاحتجاج ونأخذ مثلاً عليها «كتاب العين» للفراهيدي.

والمرحلة الثانية تتمثل بالتأليف في فترة ما بعد الاحتجاج ونأخذ منها «لسان العرب المحيط» و«القاموس المحيط» و«تاج العروس من جواهر القاموس».

إن التقسيم هنا سوف يسمح بمتابعة النظرية المعجمية العربية وملاحظة ما طرأ عليها من تطور، وبالتالي تعقب الأخطاء التي ارتكبتها اللغويون العرب لتصحيحها، ومتابعة الطريق نحو معجم عربي موسوعي يلي متطلبات المرحلة الحضارية المعاصرة مما نطمح إليه.

ويبدو الطموح هنا نوعاً من الخيال والجموح، فاللغة العربية العريقة مكونة من مجموعة من الطبقات التاريخية المتميزة بعضها مازال مغيباً عن الوصف مما يثير إشكالية معقدة حول صحة إطلاق تسمية «معجم موسوعي» على واحد من المعاجم المعروفة، أو القدرة على صناعة «معجم موسوعي لغوي علمي» يضم مفردات اللغة العربية التي استخدمت سابقاً، أو تستخدم اليوم، أو سيلاحق ما تبدعه اللغة في الغد.

أ: فترة الاحتجاج:

ظهرت في القرن الثاني الهجري أول نظرية معجمية عربية مكتملة بمعجم لغوي هو «كتاب العين»، توفرت فيه أغلب العناصر من مداخل، وترتيب، وتعريف، وشواهد، وأساليب غايتها الإحاطة بخطاب العربية وفصاحته وبيانه، وبالتالي بمقولاته في المجتمع والكون وقد وصفها د. محمد رشاد الحمزاوي بأنها «رؤية جامعة سلطها الفكر العربي الخليلي على المعرفة عموماً والعربية خصوصاً، وعلى مناهج تنظيمها، وتصنيفها من خلال آليات لغوية كونية وسيلتها عربية حتى يدرك الفكر الكوني والعربي منزلة خطابه الاجتماعي، والثقافي، والحضاري في محيطه القريب والبعيد. فهي تنطلق من ثلاث مصادر تعتمد مثل العلوم التجريبية على الوصف والمشاهدة والاستنتاج من خلال آليات لغوية عربية. وهي بالتالي أسمى مظاهر الفكر العربي في بحثه عن مآثر الفكر العربي والكوني»^(١٥)، هذه هي النظرية التي أفرزت كتاب العين قد اكتملت ونضجت في فكر عربي من الأفضل أن ينسب إلى جماعة دارسي اللغة في القرن الثاني إلا أن الفكر العلمي المنظم الذي تمتع به الخليل بن أحمد الفراهيدي قد ساهم في إخراجها بشكلها المنظم بما تمتع به من معرفة رياضية

ومنطقية فرضت منهجها سواء أكان الخليل وحده صاحب العين أم اشترك معه غيره^(١٦)، فنحن هنا أمام نظرية في المعرفة أنتجها التراكم العلمي الذي خلفه الباحثون العرب.

مصادر النظرية المعجمية في «كتاب العين»:

اعتمدت نظرية العين على ثلاث مصادر:

أولاًها: كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائي والثلاثي والرابعي والخماسي فمن الثنائي هل، وعق، ومن الثلاثي خرج وعمر، ومن الرباعي دحرج وعبقر، ومن الخماسي اقشعرّ وسفرجل^(١٧)، وهذا ما يسمح بإجراء عملية حسابية يؤخذ فيها بعدد الحروف الهجائية العربية وهي تسعة وعشرون حرفاً ونصل بالتالي إلى معرفة عدد المفردات المحتمل تشكيلها، ومن أجل الدقة استخدم نظام التقليلات، وقد ميز الخليل بين المفردات المستعملة بالفعل والمفردات المهملة وهي الموجودة بالقوة.

وثانيها: تهدف إلى التمييز بين الكلام العربي والدخيل بتطبيق بعض

قوانين التشكيل الصوتي التي وصل إليها بعد ملاحظة المستعمل ونذكر منها:

- ليس بعد الدال زاي في كلام العرب^(١٨).

- لا تجتمع القاف والكاف في كلمة واحدة، وكذلك الجيم مع القاف

لا يأتلف إلا بفصل لازم^(١٩).

- ليس في كلام العرب شين بعد لام مثل الأقلش^(٢٠).

- لا يلتقي في كلمة عربية حرفان مثلاً في حشو الكلمة إلا بفصل لازم^(٢١).

- الهاء والحاء لا تأتلفان في كلمة أصلية الحروف إلا في النحت مثل حيهل^(٢٢).

- لا تكون الكلمة رباعية أو خماسية معرفة من الحروف الذلق أو الشفوية^(٢٣).

وغير ذلك من القوانين التي جاءت بعد دراسة النسيج الصوتي للكلمة العربية. **وثالثها:** تقرر ترتيب وتنظيم ألفاظ المعجم النظري على أساس نظام صوتي ينطلق من أكثر الأصوات عمقاً في الحلق، ووضوحاً في السمع «نصاعة»، وثباتاً في الشكل فهو «لم يبدأ بالهمزة مع أنه ينسبها إلى أقصى الحلق لما تتعرض له من التغيير والتبديل»^(٢٤). وقد استنتج بعض دارسي الفكر المعجمي العربي من هذه النظرية نتائج مختلفة هي:

- ١- اعتماد اللغة لبناء نظرية عربية قومية للإحاطة بالفكر العربي على مفهوم «النظام» العلمي الذي يفترض عناصر مترابطة ومبررة في نطاق من العلوم المثبتة فقد ربط الخليل مصادره الأولى بالرياضيات، والثانية بعلم اللغة المقارن، والثالثة بعلمين: علم الفسيولوجيا وعلم الأصوات مما وفر لنظريته الشروط الكافية لوضعها.
- ٢- الإحاطة برصيد اللغة العربية المطبق والنظري وبالتالي بمجالات الفكر الموجودة والمنتظرة كما يعبر عنه لفظاً «مستعمل» و«مهمل».
- ٣- وضع الثقافة العربية الإسلامية في مكانها من الثقافات الأخرى، وذلك بفرز ألفاظ الثقافة العربية ومفاهيمها من ألفاظ ومفاهيم غيرها من الثقافات لضبط معايير ومقاييس يقاس بها تداخل الثقافات، ومناسبات المتأقفة والحوار بين الحضارات^(٢٥).

نقد نظرية العين ومنهجه:

لقد سعى الخليل إلى تأسيس نظرية معجمية علمية مستفيداً مما وصل إليه الفكر العلمي العربي في القرن الثاني الهجري، وكانت تلك أول محاولة ذات ملامح مميزة قدمها التراث العربي، وتركت آثاراً في النظريات العربية اللاحقة إلا أن ثمة مفاهيم لم تكن واضحة بالنسبة إلى من قام بتنفيذ المعجم أدت إلى اضطراب في المنهج والتطبيق كمفهوم **الحرف الهجائي والصوت اللغوي**، إذ نعثر في العين على ما يفيد تمييز الحرف الهجائي على أساس وظيفي «الحرف من حروف الهجاء وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً...»^(٢٦)، فالنص يبين أن تغير المعنى أساس تمييز الحرف الذي قد يكون «كلمة» أو «قراءة قرآنية» هذا الحرف يتجسد في اللغة المنطوقة بمجموعة من الصور الصوتية وفقاً للسياق الذي ترد فيه. وأغلب الظن أن قراء القرآن هم الذين ذكروا هذه الصور الصوتية، ودون وصفها سيبويه عندما تحدث عن الحروف الفرعية المستحسنة في قراءة القرآن والشعر والحروف غير المستحسنة في قراءة القرآن والشعر^(٢٧).

هذا التمييز بين المستويين اللغويين مستوى «اللغة النظام» و«اللغة الواقع» المنقذ بالفعل أو الكلام يكشف عن نضج النظرية اللغوية التي كانت خلف المناهج المرسومة لوضع المعاجم، والنشاطات اللغوية الأخرى، ولو طبقت كما ينبغي لتجنب كتاب العين التكرار الذي نجده في كثير من الألفاظ التي طرأ عليها الإبدال، فنعثر مثلاً على المدخلة الواحدة في مكانين مختلفين من مثل: «نشص ونشز»^(٢٨)، و«مد ومط»^(٢٩)، و«شزب وشسب»^(٣٠)، و«لصق ولزق»^(٣١)، و«الرجز والرجس»^(٣٢).

وقد أدى غموض بعض التصورات إلى اضطراب التصنيف القائم على أساس توزيع الأصوات وفقاً لمخارجها فمن الواضح وجود خطأ في تحديد مخارج بعض الحروف العربية عند الخليل كما في الهوائية التي جمع فيها حروفاً «فونيمات» «ا، و، ي»، إلى صورة الهمزة «الألوفون» همزة بين بين «ولم يميز بين حرفي العلة» و، ي «والحركتين واو المد وياء المد». وفي ترتيب الخليل عكس للاتجاه المخرجي من الشفتين إلى الحلق الأقصى «م، و، ا، ء»^(٣٣).

أيضاً فإن الخلاف حول قضية أصل المادة السائد في الفكر اللغوي في البيئة التي أثمرت العين أثر في حدوث اضطراب في ترتيب مشتقات المُدخلة فنجده لا يتبع ترتيباً محددًا ونذكر مثلاً ما جاء في مادة عجم حيث يقول:

«العَجْمُ: ضدّ العرب. ورجلٌ أعجميٌّ: ليس بعربيٍّ، وقومٌ عَجْمٌ وعربٌ. والأعجمُ الذي لا يُفصِحُ. وامرأةٌ عجماءٌ بيّنةُ العُجمَةِ. والعجماءُ: كلُّ دابةٍ أو بهيمة. وفي الحديث: (جُرُحُ العجماءِ جُبار) ... والأعجمُ: كل كلام ليس بلغة عربية إذا لم ترد بها النسبة... وتقول استعجمت الدار عن جواب السائل، والمعجم حروف الهجاء المقطعة... وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته ويصح. وعُجْمَةُ الرمل: أكثره وأضخمه وأكثره تراكمًا... وعَجْمُ التَّمْرِ: نواه، والإنسان يَعْجُمُ التمرة إذا لأكها بنواتها في فمه. وعَجْمَتُ العود: عضضتُ عليه بأسناني»^(٣٤).

ونلاحظ أنه قد بدأ بالأسماء حديث يذكر اسم الجمع «العَجْمُ» ثم النسبة إلى هذا الجنس من الناس «أعجمي» ثم صيغة أخرى للجمع هي «عُجْمِ» ثم «الأعجم» والمؤنث «عجماء» ثم فعلاً مزيداً بثلاثة «استعجم» ثم اسم «المعجم» ثم مصدرًا رباعياً «تعجيم».

ثم الاسم «عُجْمَة».. ثم مضارع الثلاثي «يَعْجُمُ» ثم ماضي الثلاثي «عَجَمَ». أما في مادة «شسع» فيقول «شَسَعْتُ النعلَ تشسيعاً، وأشَسَعْتُهُ إشساعاً أي جعلتُ لها شسعاً. والشَّسع السَّير نفسه وجمعه شُسع»^(٣٥). أي أنه يبدأ بالفعل المزيد ثم مصدره، ثم صيغة أخرى لفعل مزيد ومصدرها وبعد ذلك الصيغ الاسمية المفردة ثم الجمع.

من ناحية أخرى أدى اعتماد مادة مسموعة ومكتوبة إلى الوقوع في نوعين من الأخطاء أو التصحيف والتحريف وقد سجل لنا حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ) وأبو أحمد الحسن بن سعيد العسكري مجموعة من التصحيقات والتحريفات التي وردت في كتاب العين نذكر منها:

نوع الخطأ	الصواب	الخطأ
كتابي	الحِصْب بضاد منقوطة ^(٣٦)	الحِصْب الحِيَّة
كتابي	الهميغ بغير منقوطة ^(٣٧)	الهميغ: الموت الوحيُّ
كتابي / صوتي	الشدف ^(٣٨)	السدف: الشخص
كتابي	الخبير ^(٣٩)	الخبير
كتابي	رثيد ^(٤٠)	شيء ربيد
صوتي «قلب مكاني»	رييز ^(٤١)	كيس زبير
كتابي	تقيّات ^(٤٢)	تقيّات المرأة لزوجها
صوتي «اختزال صائت»	بردى ^(٤٣)	برد

ومن المآخذ على العين:

قصور التعريف وغموضه فإذا ذكر النبات أو الحيوان أو الحشرات بتعريف احتاج هذا التعريف إلى شرح وتفسير قال الخليل في مادة دع

«والدُّعاعة حَبَّة سوداء، تأكلها بنو فزارة. والدُّعاعة: نملة ذات جناحين، شُبِّهَتْ بتلك الحبة»^(٤٤).

وقد يكون سبب الغموض ناتجاً عن التعريف بألفاظ العموم ومن ذلك:

الكوسج: معروف^(٤٥).

النُّقَّاض: نبات^(٤٦).

الكَزْرز: ضرب من الجوالق^(٤٧).

باهلة: حي من العرب^(٤٨).

أو استخدام التفسير بالتضاد والنفي حيث تفسر الكلمة بكلمة أخرى تغيروها وتخالفها في المعنى وذلك باستعمال كلمة ضد أو نقيض أو خلاف أو عبارة تفيد النفي وهذه الوسيلة لا تقدم تفسيراً دقيقاً للكلمة ومن أمثله في العين:

طعام جَشِب: لا أدم فيه^(٤٩).

الجشب: ما لم ينخل من الطعام مثل خبز الشعير وشبهه^(٥٠).

وقد ذكر أصحاب المعاجم في المرحلة التالية مأخذهم على العين ونذكر

على سبيل المثال ما ذكره أحمد بن ولاد من أهل القرن الثالث:

«كتاب العين لا يمكن طالب الحرف منه أن يعلم موضعه من الكتاب من غير أن يقرأه، إلا أن يكون قد نظر في التصريف، وعرف الزائد والأصلي، والمعتل والصحيح والثلاثي والرباعي والخماسي، ومراتب الحروف من الحلق واللسان والشفة، وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجوه تصريفها في اللفظ على وجوه الحركات وإلحاقها ما تحمل من الزوائد، ومواضع الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة ويحتاج مع هذا إلى أن يعلم الطريق التي وصل الخليل منها

إلى حصر كلام العرب، فإذا عرف هذه الأشياء، عرف موضع ما يطلب من كتاب العين»^(٥١).

ب: فترة ما بعد الاحتجاج:

وعلى كون الفكر اللغوي العربي قد أصبح أكثر نضجاً على يد تلامذة الخليل، كما يبدو في كتاب سيبويه، لم تفلح الأجيال التالية في بناء معجم عربي شامل للمفردات المستعملة، ويسير على منهج علمي سليم، فقد برز عامل شديد التأثير في اللغة هو عامل الزمن، حيث نجد اللغة تتوالد فيه وتنمو وتتطور في دلالاتها وبنيتها، ولم يكن الفكر العربي مهياً للتكيف مع هذا العامل، إن قدسية اللغة والفكر التوقيفي قد جمدا المادة المعجمة عند حدود القرن الثاني الهجري، وبالتالي، انفصل الباحث اللغوي عن اللغة المستعملة وترتبت على هذا نتائج خطيرة: انحدار الدرس اللغوي بعد أن وصل المنحني إلى الذروة، فعلى الرغم من الكم الهائل من الدراسات لم نجد إضافات في مجال علم الأصوات، أو التشكيل الصوتي، أو الصرف، أو النحو بل نجد تخلفاً ناتجاً عن الخلل المنهجي الذي أصاب البحث، لقد أصبحت مادة البحث شواهد لغوية معزولة عن سياقها، مكتوبة من مصادر تنتمي إلى أزمنة مختلفة لا يمكن أن تكون قد نجت من تأثيره، وتشهد على ذلك كثرة التصحيقات الموجودة في المعاجم التالية. ولكن لا يمكن أن نهمّل سعي المعجميين العرب نحو تصنيف أكثر سهولة للوصول إلى المادة، تصنيف يعتمد الترتيب الألفبائي كما أن تغير الشروط التاريخية قد خلق حوافز جديدة لحماية اللغة في المعاجم بتحول العرب من أمة حاكمة ذات سيادة في عصر الخليل إلى أمة محكومة من أجنبي يعمل على إزالة عروبتها، وقد ضعفت الثقة بالعربية لغة الأمة المغلوبة «وصار النطق

بالعربية من المعايير معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية» كما قال ابن منظور معللاً تأليفه للمعجم «فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفتخرون، وصنعت كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته لسان العرب»^(٥٢).

وفي ظل ذات الشروط التاريخية، تم تأليف «القاموس المحيط» و«تاج العروس» إذ ألف كل معجم تعقياً على سابقه، ليسد ما به من نقص، فالقاموس المحيط ألف بدافع الإحساس بالنقص فيما تضمنته المعاجم السابقة من مفردات اللغة إلى جانب توسعها في الشروح، ووجود الفضفضة فيها، لقد دفعه هدف الجمع والاستقصاء إلى تأليف «اللامع المعلم العجائب الجامع بين المخكم والغباب» لكن ضخامة المؤلف جعلت تناوله صعباً، فاختصره في القاموس قال في مقدمة القاموس: «غير أنني خمنت في ستين سقراً يعجز تحصيله الطلاب، وسئلت تقديم كتابٍ وجيزٍ على ذلك النظام، وعمل مُفْرغٍ في قالب الإيجاز والإحكام، مع التزام إتمام المعاني، وإبرام المباني، فصرفتُ صوبَ هذا القصد عنائي، وألّفتُ هذا الكتاب...»^(٥٣).

أما تاج العروس من جواهر القاموس فقد ألّفه الإمام محب الدين أبو الفيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي بسبب إيجاز القاموس المحيط وهو في نظره «أجلّ ما ألف في الفن» وأشهر المعاجم العربية، وقد حدد هدفه في المقدمة في قوله: «... وضع شرح عليه ممزوج العبارة، جامع لمواده بالتصريح في بعض، وفي البعض بالإشارة، واف بيان ما اختلف من نسخه، والتصويب لما صح منها من صحيح الأصول، حاو لذكر نكته ونوادره

والكشف عن معانيه، والإنباه عن مضاربه وـآخذه بصريح النقول، والتقاط أبيات الشواهد له...»^(٥٤)، وهكذا يحدد هدفه بإيراد جميع ما في القاموس، وتحقيقه تحقيقاً علمياً وشرحه، والتنبيه على مراجعه والاستشهاد عليه.

ويمكن أن نلخص المبادئ التي انطلق منها هؤلاء اللغويون بـ:

١- المعاجم التي وضعت قاصرة، والمعجم المثالي يجب أن يستوعب ما جاء في مصادر عديدة.

٢- اعتماد مفهوم المدونة «وهي منهجية تطبيقية وصفية تركز على مجموعة من النصوص المكتوبة أو المقولة، أو مجموعة من المراجع المختارة المصادقة، تؤخذ سناً تستمد منه مادة لغة أو معجم أو مؤلف أو موضوع من المواضيع»^(٥٥).

٣- اعتماد الجغرافية اللغوية بجمعها بين مؤلفات المشرق العربي ومؤلفات المغرب العربي.

٤- استيعاب الفكر العربي في معجم يتم بالاعتماد على أساسي الجمع والوضع، وشروطهما.

٥- اعتماد الترتيب الهجائي وفقاً لأواخر الكلمات أساس ترتيب المدخلات في هذه المعاجم.

مصادر المعاجم الموسوعية العربية:

أراد ابن منظور تأليف معجم موسوعي كبير، ولكنه لم يلجأ إلى جمع المادة جمعاً مباشراً كما فعل اللغويون في القرن الثاني، وكما فعل الأزهري في القرن الرابع، بل اعتمد على خمسة معاجم اعتماداً كاملاً، فأخذ مادتها وحشدها في كتابه، يقول ابن منظور: «وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى،

فأقول شافهت، أو سمعت، أو فعلت، أو صنعت أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت... فكل هذه الدعاوى لم يترك الأزهري وابن سيده لقائل مقالاً ولم يخلها فيه لأحد مجالاً^(٥٦)، وقد صرح ابن منظور بعد ذلك بمصادره التي اعتمد عليها، وهي:

- ١- تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ).
- ٢- المحكم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ).
- ٣- الصحاح للجوهري (ت ٥٨٣هـ).
- ٤- حواشي ابن بري (ت ٥٨٣هـ) على الصحاح.
- ٥- النهاية في غريب الحديث لابن الجزري (ت ٦٠٦هـ).

أخذ ابن منظور ما وجده في هذه المعاجم فاجتمعت لديه مادة ضخمة، مما يجعل الوصول إلى المادة الواحدة المدخلة يستغرق صفحات عديدة، ويضيع الوقت بلا طائل، وظهرت الحاجة إلى معجم أكثر اختصاراً يحيط باللغة دون أن يتوسع في المادة بما لا يخدم المعنى، وقد تحقق ذلك في «القاموس المحيط» للفيروزبادي (ت ٨١٦هـ) فأقبل الناس عليه وذاعت شهرته وأصبح عنوانه بعد ذلك علماً على كل معجم عربي حديث.

اعتمد الفيروزبادي على معجمين موسوعيين هما **المُحْكَم** لابن سيده، و**العُباب** للصاغاني (ت ٦٥٠هـ)، ويعتمد كل منهما على معاجم أخرى سبقتهما، فال**محكم** يضم ما جاء في **كتاب العين** و**جمهرة اللغة** لأبي بكر الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) و**البارع في اللغة** لإسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت: ٣٥٦هـ)، أما **العباب** فيضم مادة معجم **مقاييس اللغة** لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) و**تاج اللغة** و**صحاح العربية** لأبي نصر إسماعيل بن

حماد الجوهري، والمعاجم المؤلفة حول الصحاح، وبذلك يقوم عمل الفيروزآبادي على كل هذه الجهود. ولكنه لم ينسخ ما أخذه من مصادره، بل كان يأخذ خلاصة ما فيها، ويحذف الشواهد، ويضيف إلى هذه المادة معلومات جديدة خاصة بالأعلام وبالنباتات. وبذلك ضم القاموس المحيط مادة لغوية متنوعة، قد شرحت شرحاً بسيطاً^(٥٧).

ويعد تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) أكبر المعاجم العربية على الإطلاق، لقد ألف الزبيدي شرحاً للقاموس المحيط، ولكن عمله تجاوز حدود الشرح اللغوي البسيط، فأصبح تاج العروس أضخم المعاجم العربية وأكثرها مادة وشرحاً. اعتمد الزبيدي على ذكر ١٢٠ كتاباً من هذه المراجع في مقدمته نستطيع أن نصنفها فيما يلي:

١- المعاجم اللغوية مثل الصحاح لأبي نصر الجوهري، والتهذيب للأزهري والمحكم لابن سيده، ولسان العرب، لجمال الدين بن مكرم، والتكملة للرضي الصغاني، ومختار الصحاح للرازي، والأساس للزنجشري، والجمهرة لابن دريد، والمجمل لابن فارس وغيرها.

٢- الرسائل اللغوية والكتب مثل تهذيب الأبنية والأفعال لابن القطاع، وكتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وفصيح ثعلب، وبعض شروحه، وفقه اللغة، والمضاف والمنسوب للثعالبي.

٣- كتب الأمثال مثل المستقصى للزنجشري، ومجمع الأقوال لأبي البقاء العكبري.

٤- كتب نحو وصرف مثل الخصائص، وسر الصناعة لابن جني.

٥- كتب تاريخ، وطبقات، وأنساب مثل: أنساب الخيل، وأنساب العرب لأبي عبيدة، والروض الأنف للسهيلي، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزبادي، وطبقات أئمة النحو، ولباب الأنساب للسمعاني، ومعجم ياقوت، والتجريد في الصحابة، وديوان الضعفاء للحافظ الذهبي ومعجم الصحابة لابن فهد.

٦- كتب أدب مثل: زوائد الأمالي للقالبي، وشرح ديوان الهذليين للسكري، وشرح المقامات الحريرية للشريشي، وشرح المعلقات السبع لابن الأنباري.

٧- علوم قرآن وقراءات مثل الحجة في قراءات الأئمة السبعة لابن خالويه، وبصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز للفيروزبادي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والإحسان في علوم القرآن لمحمد بن أحمد بن عقيلة.

٨- كتب جغرافية وبلدان: مثل «معجم ما استعجم» للبكري و«معجم البلدان لياقوت الحموي» و«الخطط» للمقرئزي.

٩- كتب حيوان مثل: «حياة الحيوان» للدميمري وذيله للسيوطي.

١٠- كتب نبات وطب مثل: التذكرة في الطب لداود الأنطاكي، والنبات لأبي حنيفة الدينوري، وتحفة الأحباب للملك الغساني.

١١- كتب سياسة ونظم مثل: «قوانين الدواوين» للأسعد بن ممتي، ومختصر قوانين الدواوين لابن الجيعان، وغير هذه الكتب^(٥٨).

المناهج المتبعة في جمع المادة في هذه المعاجم:

أ- لسان العرب:

ذكر المؤلف منهجه في التعامل مع مصادر المادة وأجمله في أخذ ما فيها بنصه دون خروج عليه. واعتبر ذلك جهده الوحيد فيه. فما في الكتاب من

خطأ فهو من الأصول لا من ابن منظور. ولكن تصرف قليلاً في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، إذ رتب المواد التي كان ابن الأثير الجزري رتبها حسب حروفها الأصول والزوائد معاً باعتبار أصولها وحدها. قال ابن منظور:

«وليس لي في هذا للكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها، سوى أنني جمعتُ فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم. فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صححة أو خلل، فعهدته على المصنف الأول، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول. لأنني نقلت من كل أصل مضمونه ولم أبدل منه شيئاً فيقال إنما إثمه على الذين يبدلونه، بل أدبت الأمانة في نقل النصوص بالفص، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل من الأصول الخمسة»^(٥٩).

ب- القاموس المحيط:

شرح الفيروزابادي المنهج الذي سار عليه في المعجم فقال:

«وَأَلْفَتُ هَذَا الْكِتَابَ مَحذُوفَ الشَّوَاهِدِ، مَطْرُوحَ الزَّوَائِدِ، مُعْرِباً عَنِ الْفُصْحِ وَالشَّوَارِدِ، وَجَعَلْتُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ زُفْرًا فِي زِفْرِ، وَلَخَّصْتُ كُلَّ ثَلَاثِينَ سَفْرًا فِي سِفْرِ، وَضَمَّنْتُهُ خُلَاصَةً مَا فِي الْعِبَابِ وَالْمُحَكِّمِ، وَأَضَفْتُ إِلَيْهِ زِيَادَاتٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا وَأَنْعَمَ، وَرَزَقْنِيهَا عِنْدَ غَوْصِي عَلَيْهَا مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ الْفَاخِرَةِ الدَّامَاءِ الْعَظْمِطِ»^(٦٠).

وقال في طريقة علاجها: «إِذَا تَأَمَّلْتَ صَنِيْعِي هَذَا وَجَدْتَهُ مُشْتَمِلًا عَلَى فَرَائِدٍ أَثِيْرَةٍ، وَفَوَائِدٍ كَثِيْرَةٍ، مِنْ حُسْنِ الْاِخْتِصَارِ، وَتَقْرِيْبِ الْعِبَارَةِ،

وتهذيب الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة. ومن أحسن ما اختصَّ به هذا الكتابُ تخليصُ الواو من الياء. وذلك قسمٌ يسمُّ المصنِّفين بالعيِّ والإعياء. ومنها أني لا أذكر ما جاء من جمع «فاعل» المعتلِّ العين على «فَعَلَة»، إلا أن يصحَّ موضعُ العين منه كجَوَلَة وخَوَلَة. وأما ما جاء منه معتلاً كباعة وسادة، فلا أذكره لاطرادهِ»^(٦١).

وقد بين المؤلف بعض القواعد التي سلكها للاختصار فقال: «ومن بديعِ اختصاره، وحسنِ ترصيعِ تَقْصاره: أني إذا ذكرتُ صيغةَ المُدْكَرِ اتَّبعتها المُوْنُثُ بقولي: وهي بهاء ولا أعيدُ الصيغةَ. وإذا ذكرتُ المصدرَ مُطلقاً أو الماضي بدون الآتي - ولا مانع - فالفعلُ على مثال كَتَبَ. وإذا ذكرتُ آتيه بلا تقييد فهو على مثال ضَرَبَ. على أني أذهب إلى ما قاله أبو زيد: إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي يأتي ماضيها على فَعَلَ فأنت في المستقبل بالخيار، إن شئت قلتَ يفْعَلُ بضمِّ العين، وإن شئتَ قلتَ يفْعَلُ بكسرها. وكل كلمة عرِّتُها عن الصَّبْطِ فإنَّها بالفتح إلا ما اشتهر بخلافه اشتهاراً رافعاً للنزاع من البين. وما سوى ذلك فأقيدُه بصريح الكلام، غير مُقتنع بتوشيح القلام. مكتفياً بكتابة {ع، د، ة، ج، م} عن قولي: موضعٌ، وبلدٌ، وقريَّةٌ، والجمعُ، ومعروفٌ»^(٦٢).

ج- تاج العروس من جواهر القاموس:

«ولم آلُ جهداً في تحريِّ الاختصار، وسلوك سبيل التنقيح والاختيار، وتجريد الألفاظ عن الفضلات التي يُستغنى عنها في حطِّ اللثام عن وجه المعنى عند ذوي الأفكار.. وجمع من الشواهد والأدلة ما

لم يُجمع مثله لأن كل واحد من العلماء انفرد بقول رواه، أو سماع أذاه فصارت الفوائد في كتبهم مُفَرَّقة، وسارت أنجُم الفضائل في أفلاكها هذه مُعَرَّبة، وهذه مُشَرَّقة. فجمعتُ منها في هذا الشرح ما تفرَّق وقرنتُ بين ما غربَ منها وبين ما شرق. فانتظم شملُ تلك الأصول والمواد كلها في هذا المجموع وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع.. وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول شافهتُ أو سمعتُ أو شددتُ، أو رحلتُ أو أخطأ فلان، أو أصاب، أو غلط القائل في الخطاب.. وليس في هذا الشرح فضيلة أمتُ بها ولا وسيلة أتمسك بها سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من منطوق ومفهوم وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير وطالب العلم منهم...»^(٦٣).

وقد قرأنا كثيراً مما ورد هنا في مقدمة لسان العرب. الجديد عند الزبيدي أنه عاد إلى الكتب المبكرة، وأخذ عنها أخذاً مباشراً في عصر عزت فيه معرفة التراث العربي القديم. كان معاصرو الزبيدي ومن سبقوه بقرون يعتمدون على الكتب التي نقلت بدورها ما جاء في التراث الأقدم، ولكن الزبيدي عاد إلى هذه الكتب الأقدم قال: «نقلت بالمباشرة لا بالوسائط عنها»، ولذا يعد معجم تاج العروس جامعاً لجهود مؤلفي المعاجم، واللغويين، والشرح في أكبر موسوعة معجمية للغة العربية.

معالجة المادة في المعاجم الثلاثة:

تشكو المعاجم العربية بشكل عام من فوضى ترتيب المادة، وتعود هذه الفوضى إلى وجود خلافات حول أصل المشتقات، وبنية الكلمة العربية، والعلاقة بين الألف والهمزة، والعلاقة بين الألف ونصفي الصائتين الواو والياء،

وتعدد العلاقات الدلالية في المشترك والأضداد والمترادف، ونضيف ما صنفه د. رياض زكي قاسم مما أطلق عليه «العيوب التي لا مجال للبحث فيها»، وبالتالي لا يمكن معالجتها بالتهذيب والتطوير ويحصرها ب: عين المضارع وتعدد اللهجات في الفعل الناقص، وتعدد اللهجات في المهموز، وتعدد اللهجات في المضاعف، وتعدد أبنية الجموع، والمذكر والمؤنث في الاسم الواحد أو الصفة الواحدة^(٦٤). وهذه ليست عيوباً معجمية وإنما ظواهر لغوية ذوات احتياجات خاصة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في أثناء المعجمة، وقد اخترنا بعض هذه المدخلات من ذوات الاحتياجات الخاصة لنرى كيف تعاملت معها المعاجم الموسوعية العربية:

(هرد/ هرت)

الدال هي النظير المجهور للتاء وبالتالي يمكن أن نتوقع كون أحد طرفي الثنائية متطوراً عن الآخر، ومثل هذا يطلق عليه في الدرس اللغوي العربي مصطلح الإبدال لذا نجد الثنائية في كتاب القلب والإبدال لابن السكيت في قوله «هرت عرضة، وهرده»^(٦٥)، وفي اللسان نجد في مادة (هرت):

«هَرَت: هَرَتَ عِرْضَهُ، وَهَرَطَهُ، وَهَرَدَهُ، ابْنُ سَيْدِهِ: هَرَتَ عِرْضَهُ وَتَوْبَهُ يَهْرُتُهُ وَيُهْرُتُهُ هَرْتًا، فَهُوَ هَرِيْتُ: مَرَّقَهُ وَطَعَنَ فِيهِ، لَغَاتُ كَلَّهَا، الْأَزْهَرِيُّ: هَرَتَ تَوْبَهُ هَرْتًا إِذَا شَقَّه. وَيُقَالُ لِلْخَطِيبِ مِنَ الرِّجَالِ: أَهْرَتُ الشَّقِشِقَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مِقْبَلٍ:

هُرْتُ الشَّقَاشِقِ، ظَلَامُونَ لِلْجُرِّ

وَالهَرْتُ: سَعَةُ الشَّدَقِ. وَالهَرِيْتُ: الْوَاسِعُ الشَّدَقِينَ، وَقَدْ هَرَتَ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ أَهْرَتُ الشَّدَقِ وَهَرِيَّتُهُ.

وفي حديث رجاء بن حيوة: لا تُحَدِّثْنَا عن مُتَهَارِتِ أَي: مُتَشَدِّقٍ مُتَكَاتِرٍ، من هَرَّتِ الشَّدَقِ، وهو سَعَتُهُ.

ورَجُلٌ أَهْرَتُ، وِفْرَسٌ هَرِيْتُ وَأَهْرَتُ: مَتَّسِعٌ شَقَّ الفَمَ، وَجَمَلٌ هَرِيْتُ كَذَلِكَ، وَحِيَّةٌ هَرِيْتُ الشَّدَقِ وَمَهْرَوْتُهُ أَنشَدَ يَعْقُوبُ فِي صِفَةِ حِيَّةٍ:

مَهْرَوْتُهُ الشَّدَقِينَ حَوْلَاءُ النَّظَرِ

وَالهَرَّتُ مَصْدَرُ الأَهْرَتِ الشَّدَقِ.

وَأَسَدٌ أَهْرَتُ: بَيْنَ الهَرَّتِ، وَهَرِيْتُ، وَمُنْهَرِتُ، الأَزْهَرِي: أَسَدٌ هَرِيْتُ الشَّدَقِ أَي: مَهْرُوت، وَمُنْهَرِتُ، وَهُوَ مَهْرُوتُ الفَمِ، وَكَلَابٌ مُهْرَتُهُ الأَشْدَاقُ. وَالْهَرَّتُ: شَقُّكَ الشَّيْءَ لَتَوْسَعَهُ، وَهُوَ أَيْضاً جَذْبُكَ الشَّدَقَ نَحْوَ الأُذُنِ، وَفِي التَّهْدِيْبِ: الهَرَّتُ: هَرَّتَكَ الشَّدَقَ نَحْوَ الأُذُنِ.

وَامْرَأَةٌ هَرِيْتُ وَأَتَوْمٌ: مُفْضَاةٌ، وَرَجُلٌ هَرِيْتُ: لَا يَكْتُمُ سِرًّا وَيَتَكَلَّمُ مَعَ ذَلِكَ بِالقَبِيْحِ.

وَهَرَّتَ اللِّحْمَ: أَنْضَجَهُ، وَطَبَخَهُ حَتَّى تَهْرَأَ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَكَلَ كَتِفًا مُهْرَتَةً وَمَسَحَ يَدَهُ فَصَلَّى، لَحْمٌ مُهْرَتٌ وَمُهْرَدٌ إِذَا نَضِجَ، وَأَرَادَ قَدْ تَقَطَّعَتْ مِنْ نَضِجِهَا، وَقِيلَ إِنَّهَا مُهْرَدَةٌ بِالدَّالِ.

وَفِي مَادَّةِ (هَرْد)

هَرَدَ الثَّوْبَ يَهْرُدُهُ هَرْدًا: مَرَّقَهُ، وَهَرَدَهُ: شَقَّقَهُ. وَهَرَدَ القَصَاةُ الثَّوْبَ وَهَرَّتَهُ هَرْدًا، فَهُوَ مَهْرُودٌ، وَهَرِيدٌ: مَرَّقَهُ وَخَرَّقَهُ وَضَرَبَهُ. وَهَرْدُ العَرَضِ: الطَّغْنُ فِيهِ، هَرْدٌ عَرَضُهُ وَهَرَّتَهُ يَهْرُدُهُ هَرْدًا. الأَصْمَعِيُّ: هَرَّتَ فُلَانٌ الشَّيْءَ وَهَرَدَهُ: أَنْضَجَهُ إِنْضَاجًا شَدِيدًا. وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: أَنْعَمَ إِنْضَاجَهُ. وَهَرَدْتُ اللِّحْمَ

أهرده بالكسر، هرداً طبخته حتى تهرأ وتفسخ، فهو مُهرّد. قال الأزهرى: والذي حفظناه عن أئمتنا الجردي بالحاء ولم يقله بالهاء غير الليث^(١). قال أبو زيد: فإن أدخلت اللحم النار وأنضجته فهو مهرّد، وقد هردّته فهرد هو. قال: والمهرأ مثله، والتهريد مثله شدّد للمبالغة، وقد هرد اللحم.

والهرد: الاختلاط كالحرج. تركتهم يهردون أي: يمجون كيهرجون.

والهرد: العروق التي يُصنع بها، وقيل: هو الكركم. وثوب مهروود ومهرّد: مصبوغ أصفر بالهرد، وفي الحديث: ينزل عيسى بن مريم عليه السلام في ثوبين مهرودين... الثوب المهروود: الذي يصبغ بالورس ثم الزعفران فيجىء لونه مثل لون زهرة الحوذانة... وقال القتيبي: هو عندي خطأ من النقلة وأراه مهرّوتين أي صفراوين. يقال هريّت العمامة إذا لبستها صفراء، وفعلت منه هرووت... والهرديّة قصبات تُصمّ ملوية بطاقات الكرم تُحمّل عليها قُصباته. أبو زيد: هرد ثوبه وهرتة إذا شقه.. الهردى مقصور: عُشبة لم يبلغني لها صفة.. الأصمعي: الهردى على فعلى بكسر الهاء نبت، وقاله ابن الأنباري، وهو أنثى. والهيردان: اللص، قال: وليس يثبت. وهردان: موضع.

[١] جاء في حاشية طبعة اللسان: «كذا بالأصل، ولا مناسبة له هنا، وإنما يناسب

قوله الآتي: الهردى على فعلى بكسر الهاء، نبت / المجلة].

في القاموس المحيط:

(هرد):

«هَرْدَه يَهْرُدُه: مَرَّقَه وَخَرَّقَه، وَاللَّحْمَ: أَنْعَمَ إِنْضَاجَه، أَوْ طَبَخَه حَتَّى تَهْرَأَ كَهْرَدَه فَهَرْد، وَالشَّيْءَ: قَدَّرَ عَلَيْهِ. وَالْهَرْدُ: الْمَرْحُ، وَالطَّعْنَ فِي الْعَرْضِ، وَالشَّقُّ لِلْإِفْسَادِ، وَبِالْكَسْرِ: النِّعَامَةُ، وَالرَّجُلُ السَّاقِطُ، وَبِالضَّمِّ الْكُرْكُمُ، وَطِينٌ أَحْمَرٌ، وَعُرُوقٌ يُصْبَعُ بِهَا. وَالْهَرْدِيُّ الْمَصْبُوغُ بِهِ. وَالْهَرْدِيَّةُ: الْجُرْدِيَّةُ. وَالْهَرْدَةُ بِالْفَتْحِ: ع بِلَادٌ أَبِي بَكْرٍ بَنِ كِلَابٍ. وَالْهَرْدِيُّ بِالْكَسْرِ وَبُئِدُ: نَبْتٌ. وَالْهَيْرِدَانُ: اللَّصُّ، وَنَبْتٌ، وَرَجُلٌ. وَهَرْدَانٌ بِالضَّمِّ: ع وَرَجُلٌ، وَهَرْدَتُ الشَّيْءَ. أَهْرِيدُهُ: أَرْدَتَهُ، أَرِيدُهُ. وَالتَّهْرِيدُ: لِبَسِّ الْمَهْرُودِ، وَهُوَ أَهْرُدُ الشَّدَقِ أَهْرَتَهُ».

(هوت):

«الْهَوْتُ: الطَّعْنُ، وَالطَّبْحُ الْبَالِغُ، وَالتَّمْزِيقُ. يَهْرُتُ وَيَهْرُتُ. وَالْهَرِيْتُ: الْوَاسِعُ وَقَدْ هَوَتْ كَفَرِحَ. وَالْمَرَأَةُ الْمَفْضَاةُ، وَالْأَسَدُ، كَالْهَرِيَّتِ، وَالْهَرُوتِ وَالْهَرَاتِ، وَرَجُلٌ لَا يَكْتُمُ سِرًّا وَيَتَكَلَّمُ بِالْقَبِيحِ».

في تاج العروس:

(هرد):

هَرْدُهُ، أَي الثَّوْبُ يَهْرُدُهُ، مِنْ حَدِّ ضَرَبَ، هَرْدًا: مَرَّقَهُ، كَهَرَّتَهُ. وَهَرْدُ الْقَصَّارِ الثَّوْبَ وَهَرَّتَهُ: خَرَّقَهُ وَضَرَبَهُ، فَهُوَ هَرِيدٌ وَهَرِيْتُ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ. وَهَرْدُ اللَّحْمِ يَهْرُدُهُ هَرْدًا: أَنْضَجَهُ إِنْضَاجًا شَدِيدًا، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ. وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: أَنْعَمَ إِنْضَاجَهُ أَوْ هَرَدَهُ: طَبَخَهُ حَتَّى تَهْرَأَ وَتَهْرَدَ، كَهَرْدَهُ تَهْرِيدًا فَهُوَ مَهْرَدٌ،

شدّد للمبالغة، وقال أبو زيد: فإن أدخلت اللحم النار وأنضجته فهو مهرد، وقد هردته فهرد هو كعلم قال: والمهراً مثله.

وهرد الشيء: قدر عليه. قال ابن ميادة:

وبرر السيّد والميسود
واحتلط الهارد والمهرد

والهرد: الاختلاط، كالهرج، وتركتهم يهردون، أي بموجون كيهرجون. والهرد: الطعن في العرض، هرد عرضه، وهرته يهرده هرداً.

والهرد: الشق للإفساد، والإحراق لا للإصلاح، كما سيأتي. والهرد، بالكسر: النعامة الأثني. والهرد: الرجل الساقط الضعيف. والهرد بالضم: الكركم الأصفر. والهرد أيضاً: طين أحمر. والهرد أيضاً: عروق صفر يُصبغ بها، كذا في النسخ، على أن الضمير راجع إلى العروق، والصحيح أن العروق اسم لصبغ أصفر، كما هو في نص الصاغانبي، فحينئذ الصواب في العبارة «يصبغ به» كما هو نص التكملة، قال: الهرد: بالضم العروق: صبغ أصفر يُصبغ به فتأمل.

والهردى: الثوب المصبوغ به، أي: بالهرد.

والهردية: الحردية وهي قصبات تُضم ملوية بطاقات الكرم تُحمل عليها فُضبانها. قال الأزهري: والذي حفظناه عن أئمتنا الحردى ولم يقله بالهاء غير الليث.

والهرد بالفتح: ع ببلاد أبي بكر بن كلاب نقله ياقوت عن أبي زياد وفي التكملة: هرد: موضع ببلاد أبي بكر.

والهردى بالكسر، ويمد: نبت. وقال أبو حنيفة الهردى، مقصور: عُشبة لم يبلغني لها صفة، قال ولا أدري أمدكرة أم مؤنثة، واقتصر الأصمعي

أيضاً على القصر، وقال نبت، ولا أدري أيذكر أم يؤنث، كذا في كتاب المقصور لأبي عليّ القالي، وكذلك قاله ابن الأنباري: وجعلها مؤنثة.

والهَيْرُودان: بفتح فسكون فضم، اللص، قال الأزهري: وليس بثبت.

والهَيْرُودان أيضاً نبت كالهَرْدَى، وقيل هو الهَرْدان بالكسر، وهَيْرُودان: اسم رجل.

وهَرْدان بالضم: ع، وهَرْدان اسم رجل.

وهَرْدتُ الشيءَ أَهْرَيْدُهُ: أردتُه أريدُه، كَهَرَأفُهُ يُهْرَيْفُهُ.

والتهريد لبس المهرود.

ولا تختلف بقية المادة عما ورد في لسان العرب.

(هـرت):

وكذلك بالمقارنة مع ما جاء في اللسان لا نجد خلافاً في المادة لذا لا نجد جدوى من تدوين ما جاء في هذه المادة فإن تحليل المادة في اللسان سوف ينطبق على التاج.

إن وضع هذه المادة تحت المجهر يبدي اعتلال النظرية التي وجهت المعجميين الثلاثة، وعدم وضوح الرؤية، فالمعجمي أشبه بحاطب ليل يجمع من المشرق والمغرب دون أن تكون له خطة سليمة للتعامل مع كم هائل من المادة تحتاج عناصرها الفرز لمعرفة ما يجب أن يخضع للتصنيف، وما يمكن أن يصل إليه الباحث في المعجم بمعرفته قوانين التشكيل الصوتي التي يجب أن يزود بها المعجم لتقي المعاجم من خطر التورم، إن كلّ مدخلة من المدخلتين السابقتين تضم مجموعة من المواد المنسجمة أو المتنافرة، تتكرر في كل منهما: (ه ر د) (ه رت) (ه رء) (ه رج) (ح ر د) (ر و د) و(ه ر و). وإذا ما تتبعنا مادة (ه ت

ت) سنجد اختلاط موادها مع مواد المدخلتين السابقتين، فإدغام الراء بالثناء سوف ينتج (هت) وبالتالي ثمة مشكلة تحتاج إلى عناية خاصة. أيضاً فإن النقل عن مصادر عديدة لم يضيف الجديد فينمو المعجم نمواً صحيحاً تاريخياً، وإن ما نعثر عليه تضخم مرضي يحتاج إلى علاج، ويبقى النقص هو هو بإهمال المؤلّد في كل عصر.

وتتكرر المادة ذاتها بسبب الأخذ عن مصادر عديدة لكن، لا يذكر المصدر في كل مرة. وإن ذكر لا يؤخذ بالترتيب التاريخي.

ولا نجد خطة واضحة للتعامل مع المصادر والمشتقات، أو الحقيقة والمجاز، أو تعدد صيغ الجموع، أو تعدد حركة عين المضارع.

تبين النصوص السابقة غموض التعريفات فالهردى على فعلى بكسر الهاء: نبت. ولا يتوانى اللغوي عن تشكيكنا بالمدخلة أحياناً «الهيردان»: اللص، قال، وليس بثبت.

عيوب المعاجم الموسوعية العربية:

هكذا استطاعت عينة معجمية بسيطة أن تكشف كثيراً من عيوب المعجم العربي التي تناولها الباحثون في مؤلفات مستقلة أو في أثناء دراسات تتناول البحث المعجمي، وقد يكون نقد معجم سابق تمهيداً لبناء معجم جديد كما نجد في مقدمات المعاجم التي أخضعناها للدرس، ويمكننا أن نقول إن أغلب الباحثين في المعاجم العربية قد تحدثوا عن عيوب المعجم العربي ونذكر منهم: د. حسين نصار، ود. أحمد محمد معتوق، ود. حلمي خليل، ود. محمد رشاد الحمزاوي، ود. رياض زكي قاسم، وما جاء في نقودهم تكرار لما ورد في دراسات سابقة على أيدي العرب والمستشرقين منها:

«كتاب الرد على الخليل وإصلاح ما في العين من الغلط والمحال» لأبي طالب المفضل بن سلمة الكوفي (٣٠٨هـ)، و«كتاب الرد على الليث» لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري و«كتاب استدراك الغلط الواقع في كتاب العين»، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ). و«كتاب غلط العين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (٤٢٠هـ). و«تصحيح لسان العرب» لأحمد تيمور، و«الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط» لمحمد بن مصطفى الداودي المعروف بـ داود زاده (١٠١٧هـ)، و«إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس» لأبي عبد الله محمد ابن الطيب بن محمد الفاسي (١١٧٠هـ)، و«الجاموس على القاموس» لأحمد فارس الشدياق ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م^(٦٦).

والجاموس على القاموس أشهر ما ألف في نقد المعاجم العربية وإن تمحور حول القاموس فقد اتخذ منه مثلاً للمعاجم العربية عامة وضمنه أربعة وعشرين نقداً تتضمن المنهج، والتصحيح، وترتيب المادة داخل المعجم، وعدم الدقة في التعبير، ومخالفته اللغويين وإيهامه، وغير ذلك كما تبين العناوين التالية:

النقد الأول: في الكلام على خطبة المؤلف.

النقد الثاني: في إيهام تعاريفه ومجازفتها وفيه القلب والإبدال.

النقد الثالث: في قصور عبارته وغموضها وعجمتها وتناقضها.

النقد الرابع: في إيهام عبارته في المصدر والمشتقات والعطف والجمع

والمفرد والمعرب وغير ذلك.

- النقد الخامس: في ذهوله عن نسق معاني الألفاظ على نسق أصلها الذي وضعت عليه بل يقحم بينها ألفاظاً أجنبية تبعدها عن حكمة الواضع.
- النقد السادس: في تعريفه اللفظ بالمعنى المجهول دون المعلوم الشائع.
- النقد السابع: فيما قيده من تعاريفه وهو مطلق.
- النقد الثامن: في تشتيته المشتقات وغيرها.
- النقد التاسع: فيما أهمل الإشارة إليه وأخطأه موضع إيراده.
- النقد العاشر: في ذكره مكرراً في مادة واحدة.
- النقد الحادي عشر: في غفوله عن الأضداد.
- النقد الثاني عشر: في غفوله عن القلب والإبدال.
- النقد الثالث عشر: في تعريفه الدوري والتسلسلي.
- النقد الرابع عشر: فيما ذكره من قبيل الفضول والحشو والمبالغة.
- النقد الخامس عشر: في خلطه الفصيح بالضعيف والراجح بالمرجوح وعدوله عن المشهور.
- النقد السادس عشر: فيما لم يخطئ به الجوهري مع مخالفته له...
- النقد السابع عشر: فيما قصر فيه عن الجوهري.
- النقد الثامن عشر: في أنه يذكر بعض الألفاظ الاصطلاحية ويهمل بعضها.
- النقد التاسع عشر: فيما ذكره في مادته فلتة، أعني من دون تفسير له.
- النقد العشرون: فيما ذكره في غير موضعه المخصوص أو ذكره ولم يفسره.
- النقد الحادي والعشرون: فيما ذكره في موضعين غير منه عليه وربما اختلفت روايته فيه.
- النقد الثاني والعشرون: فيما وهم فيه لخروجه عن اللغة.

النقد الثالث والعشرون: في خطئه وتحريفه ومخالفته لأئمة اللغة وفيه فصل من طراز اللغة.

النقد الرابع والعشرون: في خصوص غلطه في تذكيره المؤنث وتأنيثه المذكر^(٦٧). وقد نبه الدكتور محمد رشاد الحمزاوي إلى أن محتوى الجاسوس على القاموس بأكمله، هو في الحقيقة من وضع العالم اللغوي المغربي عبد الله محمد ابن الطيب الفاسي الشرقي الصميلي صاحب كتاب «إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس»^(٦٨).

ومن المستشرقين الذين نقدوا المعاجم العربية الدكتور أرنت فيشر في مقدمة المعجم اللغوي التاريخي ومن أهم العيوب التي وجدها في المعاجم العربية: ١- النقص في المادة التي اقتضت على الفصيح مما لا يجعلها قادرة على التعبير عن مختلف المراحل الحضارية.

٢- عدم الاتفاق بين اللغويين على تحديد جغرافي مكاني للفصحى، فالعلماء العرب رفضوا الأخذ بلهجات تغلب وبكر وإياد وثقيف وغيرها، ولم يرفضوا الأخذ عن شعرائهم الأولين، فطرفة وعمرو بن كلثوم والأحطل كانوا تغليبين، والحارث بن حلزة كان بكرياً، ولقيط بن معمر كان إيادياً، وأبو محجن كان ثقيفياً، والأعشى الكبير كان يمانياً، وكان شعرهم في نظر كل اللغويين معدوداً في الفصحى.

٣- وتغاضى علماء اللغة من العرب عن كثير من النصوص الأدبية النثرية التي تحوي كلمات وتراكيب كثيرة لا أثر لها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر القديم هذه النصوص التي تقدم صورة واضحة عن العربية أفضل من الشعر المقيد بالوزن والقافية.

٤ - كثرة الأخطاء.

٥ - خلو المعاجم من الترتيب الدقيق الواضح للكلمات ومعانيها^(٦٩).

«ينقص كل مادة من المواد التي في المعجمات وضع قاعدة ثابتة للترتيب، وكان كبار المصنفين للمعجمات وأحسنهم يجمعون دون تمييز كل المواد اللغوية التي وجدوها في كتب المتقدمين بغير ترتيب معين، وهكذا يضطر الباحث في اللسان مثلاً أو التاج في المواد الغنية بتصاريفها واشتقاقاتها أن يراجع عشر صفحات أو أكثر ليجد الصيغة المطلوبة، أو التعبير المرغوب فيه أو المعنى الموافق، وليس من النادر ألا يأتي ذكر للكلمة المراد بحثها ضمن المعجمات وهذا بطبيعة الحال مضيعة للجهد والوقت يؤسف عليها»^(٧٠).

المعجم اللغوي الموسوعي الذي نحتاجه:

ليس من الصعب أن ندرك حجم المشكلات التي تواجه مؤلفي هذا النوع من المعاجم، لأن على هذه المعاجم أن تستوعب فكرنا، وحضارتنا عبر العصور، وأن تنطلق من نظرية عميقة الرؤية تسمح لهذا المعجم باحتواء كل فكر جديد، وأن تنهج المناهج المناسبة، كي لا نقع ثانية في الأخطاء التي جرتنا إليها النظرية التقليدية المتحجرة، وهذا ما يتطلب العمل في مستويين: أفقي يتناول اللغة المستعملة في فترة ما، وعمودي يتناول التطور التاريخي، لكن لنستكمل الوصف قبل أن نتحدث في التاريخ، فنحن مقصرون فيه إلى درجة كبيرة، وأشك في قدرتنا الحالية على تزويد المعجم بما يحتاجه من قوانين لتمييز ما يصح أن يكون مدخلة من غيره مما يمكن أن يكون استعمالاً خاطئاً وفقاً لمعايير محددة ككثرة الاستعمال مثلاً.

أيضاً نحتاج إلى كثير من الجهود لتأصيل الكلمات، ونستخدم هنا «الكلمة» مع عدم كفايتها لأننا لم نتفق بعد على اصطلاحات مناسبة للوحدة المعجمية. ومثل هذا العمل الكبير لا يمكن أن يكون واقعاً بجهود فردية منعزلة، وإنما يحتاج إلى عمل جماعي منسق، وهذا ما نبه إليه الأمير مصطفى الشهابي الذي قدم ملاحظاته التالية:

١- تأليف المعجم عمل جماعي يتطلب اختصاصات لم تتوفر لأصحاب المعاجم القديمة.

٢- المعجم مادة مستمرة التطور في مستوى الوضع والجمع، وذلك ما لم يتحقق في المعاجم القديمة لأنها توارثت تراتيبها وموادها التي كثيراً ما اعتمدت الشعر وفصاحته، وتركت كل ما طرأ من جديد في الميدان اللغوي والعلمي.

٣- المعجم في تعريفاته ومواده يحتاج إلى منهجية علمية تربط تلك التعريفات بتطورات العلوم وخصائصها، وتدرج في موادها ما يطرأ على المعارف الإنسانية من جديد.

٤- إدراج قسط وافر من العلوم العصرية في المعاجم العربية مما يفرض تجديد موادها، وترك الكثير من القديم منها^(٧١).

ولا يمكن أن نقول بترك شيء من اللغة في هذا النوع من المعاجم التي يفترض أن تكون شاملة، لما أنتجته الحضارة من مفردات.

إن الفردية قد أدت إلى إخفاق أ. فيشر في إكمال المشروع الذي سعى إليه في وقت، لا يمكن للباحث فيه أن يعثر على وصف شاف لبنية اللغة العربية، وكذلك لا يمكن لمجموعة من الباحثين اللغويين أن تنتج هذا المعجم بمعزل عن العاملين في الحقول الأخرى، وقد يبدو تنفيذ هذا المعجم أمراً محتملاً

في عصر الحاسوب حيث انتشرت المكتبات الإلكترونية التي تضم الكثير من الكتب التراثية، وقد برمجت بما يسمح للباحث أن يستعلم عما يريد من الاستخدامات اللغوية في وقت قصير لكن ما إن يفعل حتى يصاب بالخيبة: إن الكتب الإلكترونية بحاجة إلى تحقيق وتوثيق وهي تفتقر إلى الشروط العلمية التي يضعها الباحث لأخذ مادته. وهذا متوقع لأن إصدار هذه الكتب قد تمّ بعيداً عن مراقبة المؤسسات اللغوية المختصة.

وهكذا نصل إلى أن تطوير وسائل البحث اللغوي لا يمكن أن يساهم في صناعة المعجم الموسوعي الذي ننشده إذا لم يتم على أيدي المختصين في اللغة العربية وعلومها، ولن يتم هذا التطور بشكل سليم إلا إذا توحدت الجهود في إطار نظرية عربية عميقة التصور تنطلق من مصادرات سليمة، في خطوات منهجية واضحة.

هوامش البحث

- (١) Britannica ٢٠٠١ Deluxe Edition CD ROM (Dictionary).
- (٢) المعاجم اللغوية العربية، د. أحمد محمد معتوق، ١٩٩١، ص ٢١.
- (٣) كتاب الفهرست، ابن النديم تح. رضا تجدد، طهران، ١٩٧١، ص ٣٦.
- (٤) المعجم العربي – إشكالات ومقاربات، تأليف د. محمد رشاد الحمزاوي، تونس، وزارة الثقافة، المؤسسة الوطنية ١٩٩١، ص ١٦٩-١٧٠.
- (٥) المحيط في اللغة، تأليف كايف الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ) تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت، عالم الكتب، دون تاريخ.

- (٦) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) تح: مصطفى السقا، ود. حسين نصار، القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٥٨.
- (٧) لسان العرب المحيط، محمد بن المكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ) بيروت، دار لسان العرب.
- (٨) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) بيروت، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ١٩٩٨.
- (٩) علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارن في ضوء اللغات السامية، د. محمود فهمي حجازي، القاهرة، ص ١٠٥.
- (١٠) جمهرة اللغة، ابن دريد، القاهرة، مطبعة الحلبي.
- (١١) تهذيب اللغة أبو منصور الأزهري، القاهرة، مطبعة الحلبي.
- (١٢) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ١٩٨٢.
- (١٣) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، د. حلمي خليل، بيروت، دار النهضة، ص ٢٥٧.
- (١٤) تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مجموعة من المحققين، الكويت، سلسلة التراث العربي - ١٦ -
- (١٥) المعجم العربي، د. محمد رشاد الحمزاوي، ص ٢٢٣.
- (١٦) تناول الآراء حول نسبة «كتاب العين» إلى الخليل د. عبد الله درويش في كتابه «المعاجم العربية»، عني بنشره السيد حسن شربتلي، مطبعة الرسالة، ص ٤٧ وما بعدها. ود. صلاح راوي في كتابه «المدارس المعجمية العربية»، القاهرة، دار الثقافة، ص ٥٨ و ٥٩، وغيرهما من الباحثين.
- (١٧) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ١ المقدمة، ص ٤٨.
- (١٨) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي، إيران، قم، دار الهجرة، ١٤٠٥هـ، حرف الهاء، الرباعي من الهاء، الهاء والسين، (هندس).

- (١٩) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف القاف، ج ٥ / ٦.
- (٢٠) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف القاف، باب الثلاثي الصحيح من القاف، باب القاف والشين واللام معهما (قلش).
- (٢١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الكاف، باب الرباعي من الكاف، الكاف والصاد (دككص).
- (٢٢) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الحاء، ج ٣ / ٥.
- (٢٣) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، المقدمة، ج ١ / ٥٢.
- (٢٤) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ١ / ٥٢ - ٥٧.
- (٢٥) المعجم العربي - إشكالات ومقاربات. تأليف د. محمد رشاد الحمزاوي ص ٢٢٥ - ٢٢٦.
- (٢٦) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الحاء، باب الثلاثي الصحيح، الحاء والراء والفاء معهما، (حرف).
- (٢٧) كتاب سيبويه، أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، عالم الكتب، ١٩٧٥، ج ٤ / ٤٣١ - ٤٣٢.
- (٢٨) كتاب القلب والإبدال لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ، نشره الدكتور أوغست هفتر ضمن مجموعة «الكنز اللغوي في اللسن العربي»، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٣، ص ٤٤، وكتاب العين، حرف الشين، الثلاثي الصحيح، الشين والصاد والنون، والشين والزاي والنون.
- (٢٩) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت ٤٧، كتاب العين حرف الدال، باب الثنائي، الدال مع الميم. وحرف الطاء، الثنائي، الطاء مع الميم.
- (٣٠) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت ٤٣، كتاب العين حرف الشين، الثلاثي الصحيح، الشين والسين والباء معهما، والشين والزاي والباء معهما.
- (٣١) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت ٤٤، كتاب العين، حرف القاف، الثلاثي الصحيح، القاف والصاد واللام معهما، القاف والسين واللام معهما.

- (٣٢) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت ٤٤، كتاب العين، حرف الجيم، الجيم والسين والراء معهما، الجيم والزاي والراء معما.
- (٣٣) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ١ / ٤٨.
- (٣٤) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف العين، الثلاثي الصحيح، العين والجيم والميم معهما.
- (٣٥) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف العين، الثلاثي الصحيح، العين والشين والسين معهما.
- (٣٦) التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحين الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ) تح: محمد أسعد طلس، راجعه: أسماء الحمصي وعبد المعين الملوحي، بيروت، دار صادر، ١٩٩٢، ص ٧٥.
- (٣٧) التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ٧٦. وقد ورد في كتاب العين: «المُتَمِّعُ المُوْتُ الوَحْيِيُّ... وبالغين خطأ لأن الهاء لا تجتمع مع الغين في كلمة واحدة»، حرف الهاء، الثلاثي الصحيح، العين والهاء والميم.
- (٣٨) التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ٧٦.
- (٣٩) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت: ٣٨٢هـ) دمشق مجمع اللغة العربية، ٧٧-٧٨.
- (٤٠) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن العسكري، ٨٧-٨٠.
- (٤١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن العسكري، ٨٠-٨٢.
- (٤٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن العسكري، ٨٢.
- (٤٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن العسكري، ٨٣.
- (٤٤) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف العين، الثنائي، باب العين والبدال.
- (٤٥) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الكاف، الثلاثي الصحيح، الكاف والسين والجيم معهما.

- (٤٦) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف القاف، الثلاثي الصحيح، القاف والضاد، والنون، معهما.
- (٤٧) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الكاف، الثلاثي الصحيح، الكاف والزاي والراء معهما.
- (٤٨) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الهاء، الثلاثي الصحيح. الهاء واللام والباء معهما.
- (٤٩) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الجيم، الثلاثي الصحيح، الجيم والشين مع الباء.
- (٥٠) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، حرف الجيم، الثلاثي الصحيح، الجيم والشين مع الباء.
- (٥١) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد أحمد جاد المولى، على محمد البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ط ١ دون تاريخ، ج ١ / ٤٦.
- (٥٢) لسان العرب، ابن منظور، المقدمة، ص: د.
- (٥٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر دون تاريخ المقدمة، ص ٣.
- (٥٤) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، المقدمة.
- (٥٥) المعجم العربي، د. محمد رشاد الحمزاوي، ص ٢٣٥.
- (٥٦) لسان العرب، ابن منظور، المقدمة، ص: د.
- (٥٧) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المقدمة، ص ٣.
- (٥٨) تاج العروس، الزبيدي، المقدمة.
- (٥٩) لسان العرب، ابن منظور، المقدمة، ص: د.
- (٦٠) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المقدمة، ص ٣.
- (٦١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المقدمة، ص ٣ - ٤.

- (٦٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المقدمة، ص ٤.
- (٦٣) تاج العروس، الزبيدي، المقدمة.
- (٦٤) المعجم العربي د. رياض زكي قاسم، بيروت، دار المعرفة، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢.
- (٦٥) كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت، ص ٥٤.
- (٦٦) المعجم العربي، د. حسين نصار، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٨، ج ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣.
- (٦٧) الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق، بيروت، دار صادر نسخة مصورة عن قسطنطينية ١٢٩٩هـ، المقدمة، ص ٧ - ٨.
- (٦٨) المعجم العربي، د. محمد رشاد الحمزاوي، ص ٢٣٨. اسم الكتاب كما أثبتته د. أحمد الشرقاوي إقبال، في «معجم المعاجم»، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٧، ص ٢٣٧: «إضاءة الراموس، وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس»، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن أبي موسى الصميلي الفاسي المعروف بالشرقي.
- (٦٩) المعجم اللغوي التاريخي، تأليف: أ. فيشر، والقسم الأول، نشره مجمع اللغة العربية، في القاهرة، ط ١، ١٩٦٧، ص ٧، ١٢، ١٥، ١٦.
- (٧٠) المعجم اللغوي التاريخي، تأليف: أ. فيشر، ص ٢٠.
- (٧١) من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، د. محمد رشاد الحمزاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص ٤٧.

معجم الحضارة الحديثة

د. أحمد مطلوب

(١)

مرّ المعجم العربي بمراحل كثيرة عبر القرون الماضية، وكان معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (-١٧٥هـ) أول معجم عربي، ثم توالى وضع المعاجم، وتبارى العلماء في تأليفها، وكان منها في القديم:

- ١- التقفية في اللغة - أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي (-٢٨٤هـ).
- ٢- جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (-٣٢١هـ).
- ٣- البارع في اللغة - أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (-٣٥٦هـ).
- ٤- تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن إبراهيم الأزهري (-٣٧٠هـ).
- ٥- مختصر العين - أبو بكر الزبيدي الإشبيلي (-٣٧٩هـ).
- ٦- المحيط في اللغة - الصاحب بن عباد (-٣٨٥هـ).
- ٧- مجمل اللغة - أحمد بن فارس (-٣٩٥هـ).
- ٨- مقاييس اللغة - أحمد بن فارس (-٣٩٥هـ).
- ٩- تاج اللغة وصحاح العربية المشهور بالصحاح - أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (-٤٠٠هـ).
- ١٠- الميخكّم والمحيط الأعظم في اللغة - أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده (-٤٥٨هـ).
- ١١- أساس البلاغة - جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (-٥٣٨هـ).
- ١٢- الزاخر واللباب الفاخر - الحسن بن محمد الصغاني (-٦٥٠هـ).

- ١٣- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي (-٥٦٦٦هـ).
- ١٤- لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي (-٥٧١١هـ).
- ١٥- غوامض الصحاح - صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَّدي (-٥٧٦٤هـ).
- ١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد الفيومي (-٥٧٧٠هـ).
- ١٧- القاموس المحيط - أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي (-٨١٦ أو ٨١٧هـ).
- ١٨- تاج العروس من جواهر القاموس - محب الدين أبو الفيض محمد المرتضى الزَّبيدي (-١٢٠٥هـ).
- هذه أشهر المعاجم العربية القديمة، وقد اتبع واضعوها عدة طرق في ترتيب موادها، فمنها ما رُتب على مخارج الحروف، ومنها ما رُتب على القافية، ومنها ما رُتب على الفصل والباب، ومنها ما رُتب على أوائل المادة. هذا فضلاً عن الرسائل اللغوية، وكتب اللغات، والقبائل، والحيوان، والنوادر، والبلدان، وكتب الأفراد، والثنية، والجمع، وكتب الأبنية، وكتب الصفات.
- وظهرت إلى جانب هذه المعاجم معاجم المعاني التي رُتبت المواد على وفق الحقول أو الموضوعات، ومن أقدمها «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم ابن سلام (-٢٢٤هـ) الذي جعله خمسة وعشرين كتاباً منها: خَلْق الإنسان، والنساء، واللباس، والأطعمة، والأواني والقدور، والخيل، والسلاح.

و«فقه اللغة» لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (-٤٢٩هـ)، وهو في ثلاثين باباً منها: اللباس، والأطعمة، والأشربة، والنبات، والزرع.

و«المختص في اللغة» لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (-٤٥٨هـ)، وهو في كتب منها: كتاب خلق الإنسان، وكتاب النساء، وكتاب اللباس، وكتاب الطعام، ومنها ما يتصل بالسوق، والعمل، والصناعات، والتجارة، والموازين، والمكاييل.

و«كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللغة» لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن الأجدابي الطرابلسي (-٤٧٠هـ)، وهو في أبواب تتصل بخلق الإنسان، والنبات، والحيوان، والأطعمة، والأشربة، والمحال، والأبنية، والآنية، والآلات.

وهذه المعاجم لغوية، تكتفي في كثير من الأحيان بكلمة أو عبارة واحدة لشرح الكلمة، مع ذكر بعض الشواهد للدلالة على صحة المادة أو إيضاح معناها.

وظهرت إلى جانب ذلك كتب تُعنى بخلق الإنسان، منها: «خلق الإنسان» لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (-٣١٠هـ)، وهو في أبواب منها: باب الرأس، وباب العنق، وباب المنكب، وباب العضد. ولا يكتفي الزجاج بذكر المعنى اللغوي، وإنما يستفيض في الشرح والتفصيل في كثير من الأحيان.

و«خلق الإنسان» لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين (-٤٩٥هـ)، وهو في خمسين باباً تعرض فيها لكل ما يخص خلق الإنسان. ولم يتبع فيه

منهج اللغويين في الكلام على الأبواب التي ذكرها وإنما استفاض في الشرح وبذلك يكون صورة دقيقة للمعجم الحضاري.

و« خَلَقَ الإنسان» «لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الذي رتبّه على حروف المعجم، واكتفى بالشرح اللغوي.

(٢)

اهتم المعاصرون بالمعجم منذ القرن التاسع عشر للميلاد وأصدر بطرس البستاني الجزء الأول من «محيط المحيط» سنة ١٨٦٦م، وأصدر في سنة ١٨٦٩م «قطر المحيط». وأصدر سعيد الشرتوني «أقرب الموارد في فُصُح العربية والشوارد» عام ١٨٨٩م. وأخرج لويس المعلوف «المنجد» سنة ١٩٠٨م. ووضع عبد الله البستاني معجم «البستان» وأصدره سنة ١٩٣٠م، واختصره في «فاكهة البستان» الذي صدر سنة ١٩٣٠م.

وتوالى إصدار المعاجم الحديثة ومنها:

١- المعجم لعبد الله العلايلي الذي صدر قسم منه بطبعته الأولى سنة ١٩٥٤م.

٢- المرجع لعبد الله العلايلي الذي صدر مجلد منه سنة ١٩٦٣م.

٣- المعجم الوسيط الذي أخرجه مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٦٠م، وصدرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨٥م.

٤- متن اللغة الذي أصدره أحمد رضا سنة ١٩٥٨م.

٥- المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٨٨م.

هذه أشهر المعاجم المتداولة في الوقت الحاضر، وهي موجزة تجمع بين القدم والحديث، وتبتعد عن الغريب الحوشي، وقد رُتبت على وفق الحرف الأول من المادة، وبذلك سهل استعمالها بعد الرجوع إلى أصل الكلمة الثلاثي. وحاول بعض المهتمين بالمعجم العربي أن ييسر استعمال المعجم، وأصدر جبران مسعود سنة ١٩٦٤م معجمه «الرائد» الذي رتبه بحسب تسلسل حروف الكلمة متبعاً المعاجم الأجنبية. ونحنا هذا المنحى الجليلاني بن الحاج يحيى، وعلي بن هادية، وبلحسن البليش في معجمهم «القاموس الجديد للطلاب»، الذي صدر في تونس سنة ١٩٧٩م. وهذا المنحى مفيد للمبتدئين على الرغم من أنه يشتمل كلمات المادة الواحدة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجذر اللغوي، وتفقد روح الألفة التي يجمعها الاشتقاق.

وصدرت إلى جانب هذه المعاجم العامة معاجم متخصصة في العلوم الصرفة والعلوم التطبيقية، وفي العلوم الإنسانية، كالأثار، والاجتماع، والإدارة، والأعمال، والأدب، والنقد، والأزياء، والإعلام، والاقتصاد والتجارة، والبريد، والبناء، والتربية والتعليم، والرياضة، والسياسة، والفلسفة، والصناعات، والعمل والعمال، والحرف والمهن، والقانون، والمكتبات، والموسيقى، والمواصلات، وغيرها مما يُعَبَّرُ عن حاجة المعاصرين.

ومعظم هذه المعاجم للمتخصصين في علم من العلوم، لذلك لا تيسر الاستفادة منها للمثقف غير المختص، ومن هنا كانت الدعوة إلى وضع معجم حضاري حديث يتعرض لما يشيع استعماله ويحتاج إليه عامة المثقفين.

(٣)

ظهرت الحاجة إلى معجم للحضارة منذ وقت مبكر في القرن العشرين، والتفت مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى هذه الناحية المهمة من نواحي الحياة العامة، وأعدَّ العدة لإنجاز هذا المشروع وإن كان يرى أن معالجة ألفاظ الحضارة صعبة، وقد عبر عن ذلك الدكتور إبراهيم مذكور فقال في تصديره لمحاضر الدورة الثانية عشرَ (عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ م) إن «ألفاظ الحضارة ضرب آخر من المصطلحات اللغوية، وقد تكون معالجتها أَعسر من معالجة المصطلح العلمي، والإجماع عليها ليس بالأمر الهين».

وسبق المجمع في هذا الحقل أحد أعضائه محمود تيمور فأصدر سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م «معجم الحضارة» الذي أراد به أن يكون «مداداً لأقلام كتاب العربية، يُتيح لهم أن يجدوا فيه بعض حاجتهم إلى الإفصاح في التسمية والوصف والتعبير» ويكون «لبنة أو لبنات معجمية» إذ «لا بد أن تتناصر جهود وجهود، وتتظاهر محاولات حتى يتم - أو يقرب من التمام - ذلك المعجم الحضاري المنشود».

تضمن المعجم ثلاثة عشرَ باباً هي: البيت، والأغذية، والمركبات، والثياب، والأمكنة، والحرف، والأدوات، والسوق، والرياضة، والطببات، والزينة، والفنون، والثقافة.

وسار في خطته على وضع ثلاثة حقول هي:

- ١- الكلمة المستعملة، ويُريد بها تيمور الشائع من الألفاظ بين الناس.
- ٢- البيان، ويُريد به إيضاح الكلمة أو تفسيرها.

٣- الكلمة المفضلة، أي الكلمة العربية الفصيحة التي تحل محلّ اللفظة الأجنبية، أو العامية.

وكان تيمور يضع الكلمة الأجنبية إلى جانب الكلمة المستعملة، وقد يشرحها أو لا يشرحها، ثم يأتي بالكلمة المفضلة، وبذلك كان معجمه أقرب إلى المعاجم الثنائية التي تذكر الكلمة بلغة، ثم تذكر معها ما يقابلها في لغة أخرى.

وفي سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة «معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون» وهو قسمان:

الأول: ألفاظ الحضارة، وقد شمل: الثياب، والمأكولات، والمنزل، والأدوات المنزلية، والأماكن، والمكتب، والمركبات، والحرف، والصناعات، والترفيه الرياضية، وبعض الألفاظ المتنوعة.

الآخر: مصطلحات الفنون وهي: فن التصوير، ومذاهب الفن الحديث، وفن النحت، وفن الرسومات، والخزف، والرقص، والموسيقى، والسينما.

وسار واضعو المعجم على خطة واضحة، فهم يذكرون الكلمة وما يقابلها باللغتين الفرنسية والإنكليزية، ثم يشرحونها بإيجاز وبذلك يكون هذا المعجم أكثر فائدة من معجم تيمور الذي لم يشرح كثيراً من مواده.

وعُني المجمع العلمي العراقي بألفاظ الحضارة، وأصدر سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م كراساً باسم «ألفاظ حضارية مُحدثة»، وقد رُتبت الألفاظ فيه ألفبائياً. وتوسع المجمع في عمله بعد ذلك ووضعت لجنة اللغة العربية فيه معجم «ألفاظ حضارية» الذي صدر سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، وقد ضم كثيراً من الألفاظ الحضارية التي رُتبت ألفبائياً، وذكرت معها الألفاظ الشائعة في العراق، فضلاً عن الأصل الأجنبي للكلمة التي يستعملها المتحدثون.

وكان الهدف من وضع هذا المعجم تجنب استعمال الألفاظ الأجنبية أو العامية في شؤون الحياة المختلفة ولا سيما بعد أن صدر سنة ١٩٧٧م «قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية» الذي ألزم استعمال اللغة العربية الفصيحة في المجالات المختلفة.

هذه أمثلة تدل على الاهتمام بألفاظ الحضارة الحديثة، ولكنها لا تعبر تعبيراً دقيقاً عن جوانب الحضارة المختلفة، إذ إن الحضارة ليست المأكل، والمشرب، والملبس، وأدوات الزينة، والكماليات، فحسب، وإنما هي أوسع من ذلك، إذ تشمل مجموعة القيم، والمعارف، والخبرات، وما يتصل بها من معنويات وماديات، ولذلك كانت الدعوة إلى وضع «معجم الحضارة الحديثة» الذي يضم مختلف جوانب الحياة وما يتصل بشؤون المجتمع الفكرية، والثقافية، والإدارية، والسياسية، والمهنية، والفنية، ونحو ذلك مما يحتاج إليه الإنسان المعاصر، وهو يقرأ الكتب والصحف، ويستمع إلى الإذاعة، ويشاهد الإذاعة المرئية، ويتعامل مع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

(٤)

ومعجم الحضارة الذي تدعو إليه الحاجة في هذا العصر الذي اتسعت فيه مناحي الحياة، ليس معجماً لغوياً، وإنما هو تعبير عن جوانب الحياة المختلفة، أي أنه وثيق الصلة بالمجتمع وما يعتمل فيه من نشاط إنساني، إذ لا يمكن عزل الحضارة عن المجتمع - وهي النظام الاجتماعي الذي يتحرك فيه الإنسان - ولا عن اللغة - وهي المعبرة عن مظاهر الحضارة المختلفة - وعن مستواها في السلم الحضاري الذي هو سبيل استيعابها مستجدات الحياة.

ويهدف «معجم الحضارة الحديثة» إلى تقديم معانٍ واضحة للألفاظ الحضارية المستعملة في هذا العصر لتكون في متناول الأيدي. وهذا الهدف لا يتقاطع مع أهداف المعاجم العربية القديمة والحديثة، لأنها ستكون من أهم مصادر المعجم الجديد عن الكلام على لفظة حضارية حديثة أو قديمة لاتزال مستعملة وشائعة بين الناس في هذا العصر.

والمعجم بعد هذا ليس للمختصين في الآداب والعلوم والفنون، وإنما هو للمثقف ثقافة عامة، ولذلك لن تذكر فيه المصطلحات أو الألفاظ التي تُعبر عن دقائق الأمور، فالمذيع - مثلاً - يُوصف مظهره الخارجي وفائدته وأهميته، أما أجزاؤه فلا تدخل في المعجم وإنما مكانها الكتب العلمية المختصة بالوسائل الفنية التي تهم الباحثين والدارسين العلميين والفنيين.

ولا تقف أهمية هذا المعجم عند هذا الحد، وإنما هو كالمعاجم الأخرى وثيق الصلة بعلم المصطلح، والمصطلحات، والترجمة بنوعيتها: الاعتيادية والآلية، وبذلك يخدم أغراضاً متعددة، فضلاً عما يقدم من شرح واضح دقيق لمن يريد أن يقف على مظهر من مظاهر الحضارة الحديثة.

فما هذا المعجم؟ وكيف يكون؟

(٥)

إن أهم عناصر المعجم ثلاثة: المادة المعجمية، ونظام التصنيف، والشرح.

أولاً: المادة المعجمية:

معجم الحضارة الحديثة أحادي اللغة لأنه يخص اللغة العربية، ويهدف إلى إشاعة اللفظ الفصيح بعد أن دخل كثير من الألفاظ الحضارية الأجنبية إلى

المجتمع العربي، واختلفت تلك الألفاظ باختلاف أقطار الوطن العربي، فهناك الألفاظ الإنكليزية، والفرنسية، والفارسية، والتركية، والهندية، وغيرها من الألفاظ التي يجب أن تحل محلها ألفاظ عربية فصيحة ليصدر العرب والناطقون بلغة الضاد من غيرهم عن منهل واحد، وليتم التفاهم والتواصل بعد أن مزق الأجنبي الأمة العربية وفرض في غير قطر من أقطارها لغته.

لقد دخل كثير من الألفاظ الأجنبية إلى العربية في الزمن القديم، ووضعت كتب المعرب والدخيل لشرحها، وكان معظمها إلى عهد ليس بالبعيد شائعاً، ولكنه بدأ يختفي بفضل النهضة القومية التي شهدتها الأمة منذ مطلع القرن العشرين. والعودة إلى «المعرب» للحواليقي و«شفاء الغليل» للخفاجي تؤكد ذلك إذ اختفت آلاف الألفاظ في هذه الأيام وحلت محلها لغة الكتاب العزيز.

هذا فضلاً عن أن الهدف من المعجم خدمة العرب ومن يتكلم بلغتهم، لاوضع معجم ثنائي أو ثلاثي ينتفع به من يريد معرفة لغة أجنبية، لأن موضع هذا المعجم الثنائي الذي تفنن المعاصرون في وضعه وإصداره بطرق وأساليب متنوعة.

ويضم معجم الحضارة الحديثة الألفاظ العربية الفصيحة الشائعة في الاستعمال، وليس الألفاظ العلمية الدقيقة التي يُعنى بها المختصون في علم من العلوم، ففي الاقتصاد - مثلاً - لا يذكر المعجم مصطلحاته التي يعرفها المختصون به، وإنما تذكر مثلاً: «السوق المشتركة» و«التضخم النقدي» و«الشركات متعددة الجنسية» ومفهوم «العولمة» في الاقتصاد، ونحو ذلك مما يهم المثقف الاعتيادي الذي يريد أن يعرف دلالة هذه الألفاظ وأمثالها وهو

يقرؤها ويسمعها كل يوم. ويُقال مثل هذا عن العلوم الأخرى لأن المعجم عام تُراد به إشاعة العربية الفصيحة في الكتابة، والحديث، ووسائل الإعلام. ولن يخص المعجم قطراً عربياً دون قطر، وبذلك تكون مشاركة مؤلفين من عدة أقطار عربية مهمة للاتفاق على كلمة تشيع في أكثر البلدان والأخذ بها سعياً إلى اللغة المشتركة والتواصل بين مشرق الوطن العربي ومغربيه. ولا يمنع ذلك من ذكر اللفظ الشائع في أثناء الشرح والإشارة إلى القطر الذي يشيع فيه زيادة في الفائدة، ودقة في الشرح والتعريف.

أما مصادر المادة المعجمية فهي كثيرة تشمل القديمة والحديثة، ولعل من أهم ما يرفد المعجم:

- ١- الرسائل اللغوية، وكتب اللغات، والحيوان، والنبات، والنوادير.
- ٢- المعاجم وقد ضمت مفردات اللغة ومعانيها وكثيراً من الأبنية ودلالاتها.
- ٣- التراث ويضم ما تركه العرب من كتب فقهية، وأدبية، وعلمية، وتاريخية، وجغرافية، وفلسفية، وإدارية، لأن فيها مادة لم تذكرها المعاجم بحجة أنها مولدة جاءت بعد عهد الاستشهاد اللغوي. ولعل من أهم كتب التراث التي تحفل بألفاظ حضارية كتب الجاحظ، وابن قتيبة، وأبي حيان التوحيدي، والكتب التي مثلت الحضارة العربية الإسلامية في مختلف العصور.
- ٤- كتب الأدباء المعاصرين ولاسيما الإبداعية كالقصة، والرواية، والمسرحية، إذ فيها كثير من الألفاظ الحضارية الحديثة التي تعبر عن المعاصرة خير تعبير.

٥- كتب العلوم المختلفة وانتقاء الألفاظ الشائعة منها في وسط المثقفين.

٦- الألفاظ العربية التي تشيع في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، إذ لا بدّ من إدخالها في المعجم لحاجة الناس إليها، وهم يقرؤون، أو يسمعون، أو يشاهدون.

٧- معاجم الحضارة الحديثة مثل «معجم الحضارة» لمحمود تيمور، و«معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون» الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، ومعجم «ألفاظ حضارية» الذي أصدره المجمع العلمي ببغداد، وغيرها من المعاجم التي صدرت هنا وهناك.

٨- المعاجم التي تخص بعض شؤون الحضارة مثل: «المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب» لرينهارت دوزي، و«معجم الملابس في لسان العرب» للدكتور أحمد مطلوب، و«معجم مصطلحات الملابس» الذي أعده مكتب تنسيق التعريب في الرباط، ومعجم «مصطلحات في الموسيقى» الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، وغيرها من المعاجم الخاصة بالأداب والفنون التي صدرت في الأقطار العربية.

٩- ما تفره المجمع العربية من ألفاظ حضارية حديثة.

ولا تعني هذه المصادر الأخذ بكل ما جاء فيها وإنما استخلاص ما يتصل بمعجم الحضارة الحديثة، أما الألفاظ التي اختفت لأن مدلولها اختفى فلن تذكر، ومن ذلك أسماء بعض الآلات والأدوات والملابس والأطعمة والأشربة التي عَمِيَ عليها الزمن وأصبحت تراثاً يرقد في بطون المعاجم والكتب. ويقال مثل هذا عن الألفاظ الأجنبية التي ذكرت في المعاجم والكتب القديمة والحديثة، ليبقى المعجم عربياً ناصع الجبين، أي أن المعجم يجب أن يخلو:

- ١- من الألفاظ الحُوشِيَّة والمهجورة، أو الدالة على أشياء اندرست ولم تبق لها في الحياة المعاصرة دلالات حضارية.
- ٢- من الألفاظ الأجنبية إلا إذا وردت في الشرح لشيوعها في قطر من الأقطار العربية، وذلك زيادة في الشرح والتعريف والإيضاح.
- ٣- من المصطلحات العلمية الدقيقة، لأن موضعها معاجم المصطلحات العلمية المتخصصة التي تصدرها الجماع اللغوية والعلمية في الوطن العربي.

ثانياً: نظام التصنيف:

اختلف تصنيف المعاجم العربية بين معجم وآخر، وقد رُتّب بعضها على مخارج أصوات الحروف، وبعضها على القافية، وبعضها على الباب والفصل، وبعضها على الحرف الأول من المادة، ثم رُتبت المفردات ألفبائياً. ووضع العرب بعض معاجم المعاني وصنفوها على وفق الأبواب أو الحقول، ومن ذلك «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سلام، و«فقه اللغة» للشعالبي، و«المخصص» لابن سيده، و«كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ» لابن الأجدابي. وسارت كتب «خَلَقَ الإنسان» في هذا الاتجاه، وذكرت المواد في أبواب أو فصول، ولم يشذ عن ذلك إلا القليل منها مثل «خَلَقَ الإنسان في اللغة» لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الذي رتبه ألفبائياً.

وجعل محمود تيمور معجمه في أبواب، ووضع مجمع اللغة العربية في القاهرة معجمه في أقسام ضم كل قسم ما كانت الصلة بين ألفاظه دقيقة كالثياب، والمأكولات، والحرف، والصناعات، ونحو ذلك.

ويستحسن أن يأخذ «معجم الحضارة الحديثة» بهذا النهج فيرتب الألفاظ الحضارية في أبواب، أو فصول، أو حقول، وتدرج فيها الألفاظ كما تُنطق على وفق ترتيب الحروف العربية. وفي هذا النهج يتضح:

١- جمع المادة الواحدة في مكان واحد.

٢- تيسير مراجعة المعجم، لأن الرجوع إلى حقل معين أسهل من الرجوع إلى جميع مواد المعجم عند البحث عن لفظة أو معنى من المعاني. وقد يُوضع في نهاية المعجم مسرد لجميع الألفاظ مرتبة ترتيباً ألفبائياً ليكون مفتاحاً لمن يريد أن يبحث عن لفظة لا يعرف بابها أو حقلها، وبذلك يستكمل المعجم آليته ويكون سهل التداول في أيدي المراجعين.

ثالثاً: الشرح:

كانت المعاجم اللغوية العربية تهتم بشرح المفردة بكلمة واحدة في الغالب، وتذكر - أحياناً - معانيها المتعددة، وتشير إلى صيغة الفعل الماضي، والأبنية السماعية، وتعزز أصالة المفردة بشاهد من القرآن الكريم والشعر العربي القديم. وليس في معظمها شرح وافٍ يعطي صورة واضحة، فإذا ورد اسم نبات أو حيوان قيل - في الغالب -: «معروف».

وسارت المعاجم اللغوية الحديثة على هذا النهج، ونقلت ما ذكرته المعاجم القديمة، وأضافت المفردات التي استجدت في عصر النهضة العربية الحديثة، ولعل المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة أوثق معجم حديث يُعنى بالألفاظ الحضارية الجديدة ويذكر ما يُعين من يرجع إليه على فهم اللفظة، إذ رسم واضعوه خطة جيدة تتضح في ترتيب موادها حيث قدموا الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والمعنى الحسي على المعنى

العقلي، والحقيقي على المجازي، والفعل اللازم على الفعل المتعدي، ورُتّب الفعل الثلاثي على أبوابه الستة، ورُتبت صيغ الأفعال الأخرى ترتيباً دقيقاً. وذكر بعض الشواهد والأمثلة القليلة التي تؤكد أصالة اللفظة، وبذلك أخذ بما اختطه القدماء وإن لم يصل إلى ما فعله ابن منظور في «لسان العرب» الذي أكثر في معجمه من الشواهد القرآنية والحديث النبوي وكلام العرب.

ولم تخرج معاجم المعاني عن هذا النهج، إذ اهتمت بالمعنى اللغوي ودُكر بعض الشواهد تأكيداً لعروبة اللفظة وأصالتها. فأبو عبيد القاسم بن سلام قال في «الغريب المصنف»: «قال أبو عبيد بن سلام مولى الأزدي: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: الأنوف، يقال لها المخاطم، وأحدها: مَخْطِم، قال: البوادِر من الإنسان وغيره: اللحمة التي بين المنكب والعنق. وأنشدنا لخرشة ابن عمرو:

وجاءتِ الخَيْلُ مُحَمَّرًا بوادِرِها زُوراً وزَلَّت يدُ الرامي عن الفوقِ
و«المرادغ: ما بين العنق إلى الترقوة».

وسارت معاجم المعاني الأخرى مثل «فقه اللغة» للثعالبي، و«المخصص» لابن سيده على هذا النهج، ولم تخرج كتب «خَلْق الإنسان» عن ذلك إلا قليلاً.

ونهجت معاجم الحضارة الحديثة نهجاً جديداً، فهي لا تذكر المعنى اللغوي وما يتصل به من الأبنية والصيغ والاشتقاق، وإنما تُعرّف اللفظة تعريفاً موجزاً، بكلمة حيناً، وبعض الكلمات حيناً آخر. فمحمود تيمور في معجمه يضع كلمة عربية مقابل اللفظة الأجنبية أو العامية - في الغالب - أي أنه يفعل فِعْلَ واضعي المعاجم ثنائية اللغة أو ثلاثية اللغة، ولا يُعرّف الكلمة تعريفاً

واضحاً إلا قليلاً، منطلقاً من أنّ القارئ يعرف معناها من الكلمة المتداولة أو الكلمة الأجنبية.

وخطا مجمع اللغة العربية في القاهرة خطوة أوسع في معجمه، والتزم بالتعريف التزاماً دقيقاً، إذ عرّف كل مادة ذكرها تعريفاً موجزاً قد يُعني في كثير من الأحيان. ولكن «معجم الحضارة الحديثة» الذي يُطمح إليه يجب أن يتوسع في الشرح والإيضاح ليكون أكثر فائدة ونفعاً، ومن سمات الشرح:

١- أن يكون واضحاً ليس فيه إبهام أو لبس، أو ألفاظ بعيدة عن استعمال المعاصرين.

٢- أن لا تستعمل الأضداد في الشرح لأنها كثيراً ما تكون غير مفهومة، أو مضللة، أو بعيدة عن المدارك والأذهان.

٣- أن تكون العبارات صافية عليها رونق من الجمال والإشراق.

٤- أن تحدد صفات المدلول تحديداً دقيقاً، فلا يقال -مثلاً- إنه نوع من الملابس، أو المأكل، أو المشرب، كما كان القدماء يقولون: إنه نبات معروف، أو حيوان مألوف.

(٦)

إن وضع «معجم الحضارة الحديثة» ضروري بعد أن شاعت الآداب والعلوم والفنون، وتقدمت وسائل الاتصال، وأصبح العربي محاصراً بالثقافات المختلفة تأتيه من هنا وهناك بلغات أجنبية ولكنات أعجمية تكاد تفقده كثيراً من مظاهر ثقافته العامة، ولغته التي هي أهم مقوم من مقومات وجوده ووحدته.

وفي إطلالة الألفية الثالثة شرع المجمع العلمي في بغداد بوضع نواة لمعجم الحضارة الحديثة التي تتبوأ مكانة مهمة في حياة الإنسان العربي الذي يسعى

إلى مواصلة عطاءه الحضاري مشاركة في تقدم البشرية من خلال ما يحيط
بالإنسان من تطلع نحو حياة فضلى بكل ما تحمل كلمة الحضارة من دلالات.
وقد توزعت حقول «معجم الحضارة الحديثة» على مستجدات الحياة المعاصرة،
وهي:

أولاً: الإعلام والاتصال:

- ١- الصحافة. ٢- الإذاعة والتلفزيون ٣- الطباعة. ٤- وكالة الأنباء.
- ٥- وسائل الاتصال (شبكة المعلومات الدولية - الإنترنت - الهاتف،
الأقمار الصناعية...).

ثانياً: السينما والمسرح:

- ١- السينما. ٢- المسرح.

ثالثاً: الفنون الجميلة:

- ١- الرسم. ٢- النحت. ٣- التصميم. ٤- الموسيقى.
- ٥- الخط. ٦- التصوير. ٧- العمارة.

رابعاً: التربية والتعليم:

- ١- التربية. ٢- التعليم. ٣- علم النفس.

خامساً: الإدارة والمكاتب الرسمية:

- ١- الإدارة ٢- المكاتب.

سادساً: الصحة:

سابعاً: الزراعة والري والثروة الحيوانية والبيطرة:

- ١- الزراعة. ٢- الري. ٣- الثروة الحيوانية. ٤- البيطرة.

ثامناً: المواصلات:

١- المركبات. ٢- الطرق. ٣- الجسور.

تاسعاً: السياسة:

١- السياسة الداخلية. ٢- العلاقات الخارجية.

عاشراً: البيت:

١- أجزاء البيت ومرافقه. ٢- الأثاث. ٣- الأدوات المنزلية.

الحادي عشر: الملابس:

١- أنواع الملابس. ٢- الخياطة

الثاني عشر: السلوك الاجتماعي:

١- البيئة. ٢- العادات.

الثالث عشر: الرياضة والشباب:

١- التربية الرياضية. ٢- الألعاب.

الرابع عشر: الأطعمة والأشربة.

١- الأطعمة ٢- الأشربة.

الخامس عشر: الأنواء الجوية.

السادس عشر: الاقتصاد:

١- الاقتصاد. ٢- التجارة. ٣- السوق.

السابع عشر: الحرف:

- ١- المهن العامة. ٢- الحرف الشعبية.

الثامن عشر: الثقافة والآداب:

- ١- الثقافة. ٢- الآداب.

وقد تضاف أبواب أو حقول في أثناء عمل المكلفين بالكتابة في كل حقل من الحقول المذكورة.

وحددت اللجنة التحضيرية للمعجم منهج كتابة المواد، وهو:

- ١- أن تكون الكلمة عربية فصيحة مستعملة في اللغة المعاصرة.
- ٢- أن ترتب المواد بألفاظها على الترتيب الألفبائي.
- ٣- أن يكون الحد الأعلى لكتابة المادة نحو خمسة أسطر.
- ٤- أن يشار إلى الكلمة الأجنبية الشائعة الاستعمال - إن وجدت - بالحرف اللاتيني في أثناء الشرح.

٥- أن تضبط الألفاظ بالشكل.

٦- أن لا يذكر المصدر أو المرجع الذي تُستقى المادة منه في الشرح.

٧- أن تقدم قائمة مستقلة بالمصادر أو المراجع التي اعتمدت.

ويُعد هذا المعجم نواة لمعجم حضاري حديث تشترك فيه مجامع الأقطار العربية ليكون ممثلاً صادقاً لكل العرب أينما كانوا، ومنهلاً يردونه للوقوف على ما يتصل بالحضارة الحديثة. ولعل اتحاد المجامع العربية ينهض بمشروع أوسع مما خَطَّطَ له الجمع العلمي ببغداد، لأن الهدف قومي وليس قوطياً. وفي الوطن العربي طاقات جبارة، وما أعظم الإنجاز إذا تفجرت تلك الطاقات.

(٧)

وبعد:

فإن وضع معجم للحضارة الحديثة أمل يتطلع إليه كل عربي وهو يحيا في عصر تتفجر فيه المعلومات، وتحيط به من كل جانب. ولعل في الدعوة إليه والتخطيط له «معالم في الطريق»، ولعل ما ينهض به المجمع العلمي ببغداد يكون نواة لمعجم حضاري كبير، يقدم دية للعرب والناطقين بالضاد وهم يُبحرون في القرن الحادي والعشرين...

المعجم العربي بين الواقع والطموح

د. ناديا حسكرور

المعجم هو كتاب يضم مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون مرتبة ترتيباً خاصاً، وهو المصنوع الذي تتمثل فيه علاقة اللفظ بالمعنى، وهو المرجع الذي يستوي في الحاجة إليه الناشئ والمتعلم والباحث المنقب؛ وتنوع المعاجم لدى الأمة وتجدها من حين إلى آخر وذويع استعمالها بين الأفراد أدلة حيوية هذه الأمة وحيوية لغتها، وعلى هذا فالمعجم أداة من أدوات الثقافة الهامة والمرآة التي تعبر عن مستوى الارتقاء الثقافي في مجتمع ما. فإذا كان هذا المعجم محشواً بمعلومات غير دقيقة، أو إذا كان يفتقر إلى النظام والمنهجية والدقة فهذا يعني أننا ندخل كل هذه المساوئ في عقول أبنائنا، وهذا يعني من جهة ثانية أننا نقدم صورة مشوهة عن ذاتنا وثقافتنا وتراثنا.

ولعل من الأمور التي يجب أن تترسخ في عقولنا أن المعجم ليس كتاباً يحوي جذوراً لغوية فقط، بل هو عالم الكلمات الحي الذي يحقق التواصل بين الناس، ولهذا فهو يعكس أخلاق الأمة من كل وجوهها، وفي المعجم تتمثل أمامنا واضحة قوانين الحياة، ففيه نجد قانون تنازع البقاء، من هذا أن الفيروزآبادي ذكر للفعل «سأل» مصادر كثيرة منها السؤال والمسألة والسألة وسألة وتسألًا وقد غلبت من هذه المصادر سيورة المصدرين: سؤالاً ومسألة وقلّ استعمال سائر المصادر حتى كادت تندثر، في حين أن المصدرين المذكورين قد نما وتطوروا وأخذوا معاني جديدة واتخذوا ظلالاً معنوية إضافية لم تكن فيهما. وفي المعاجم نجد قانون الانتخاب الطبيعي لكلمات تظل على

قيد الحياة وتسود في وقت يندثر فيه غيرها من الألفاظ؛ فالهَلْقَس هو الرديء الأخلاق والمُحْرِس هو اللقيم، وهذان اللفظان يمثلان ألفاظاً كثيرة نراها اليوم تتسم بالغرابة والحوشية وقد تراجع استعمالها بفعل قانون الانتخاب الطبيعي، وسادت عليها كلمات أخرى أكثر يسراً وقبولاً تعبر عن المعنى ذاته^(١).

ويقودنا هذا إلى أمر هام آخر علينا التنبيه إليه حين نفكر في صناعة معاجمنا المستقبلية، وهو أن اللغة تتطور وتتغير ولن يستطيع أحد الوقوف في وجه هذا التطور لمنعه، فهي كائن حي يمثّل التواصل بين الناس، وكل ما نستطيع فعله هو توجيه هذا التطور بحيث يحفظ للغة هويتها وقوانينها الأساسية، ويدفع التطور للسير في طريق لا تتمزق فيه أوصال اللغة لتتحول إلى حفنة من اللهجات العامية يستقل بعضها عن بعض لتصبح فيما بعد لغات خاصة.

واللغة العربية لغة واسعة ومتسقة، وقد نالت من الدارسين واللغويين اهتماماً لم تنله لغة أخرى، ويبدو هذا فيما أَلَّف ويؤلّف من معاجم كثيرة متنوعة الأشكال والأهداف، ومن يرجع على سبيل المثال إلى كتاب «معجم المعاجم» لأحمد الشرقاوي إقبال يتعرّف ذلك جيداً ويتأكد له صحة ما نوّهت به.

وكل شكل من هذه المعاجم المؤلفة كان عند كتابته خطوة جديدة في طريق التأليف المعجمي، لكنها على الرغم من ذلك كانت لا تخلو من عيوب ونواقص، وقد انبرى كثير من الدارسين لتحسس مواضع هذه العيوب وإبرازها، فكان في القرن الثامن عشر نقد الإمام ابن الطيب الفاسي للقاموس المحيط في كتابه المسمى

(١) مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق لعام ١٩٦٢. بحث لشفيق جبري بعنوان: قراءة في

« إضاءة الراموس وإفاضة الناموس»، وهذا ما فعله أيضاً تلميذه عبد القادر الحسيني في كتابه «فلك القاموس»، وكان لأحمد فارس الشدياق في القرن التاسع عشر مؤلّف في نقد القاموس المحيط هو «الجاموس على القاموس»، وفي القرن العشرين قام بهذا النقد ظاهر خير الله في مقدمته لمعجم الطالب، وحوّت مقدمة «معجم البستان» للخوري بطرس البستاني نقداً للقاموس المحيط والمعجم القديمة، وقام الشيخ عبد الله العاليلي في مقدمة كتابه «درس لغة العرب» بالعمل نفسه، ونسج على منواله المستشرق أوغست فيشر في مقدمة معجمه اللغوي التاريخي، وكذلك فعل الدكتور حسين نصار والدكتور عبد الله درويش في كتابيهما عن المعجم العربي.

وليس من شأن بحثي هذا أن يقوم مسيرة التطور في التأليف المعجمي، ولا أن يتعقب عثرات المعجميين العرب بهدف الحطّ من قيمة عملهم لكنه ينبغي وضع اليد على مواضع النقص لتلافيها، ومواطن العثار لتصحيحها واستدراك المثالب في معاجمنا القديمة.

كان العرب من أسبق الأمم إلى النشاط المعجمي، وقد سار تطور التأليف المعجمي مسيرة طبيعية، إذ تنوعت طرائق اللغويين كثيراً في بدايات هذا النوع من التأليف، حتى وصلوا إلى هذا النمط الطبيعي السهل في ترتيب ألفاظ اللغة، وذلك لأن السهولة والبساطة هما الكمال بعينه، ولهذا فهما من أصعب الأشياء وأرقاها، لكن هذه المعاجم غدت بعيدة عن مقتضيات العصر وما تتطلبه وسائل البحث الحديثة من سهولة ووضوح وقرب مأخذ؛ ففي هذه المعاجم نجد مشاكل تتصل بنظام التأليف ونسق التصنيف، ومع ذلك لا يمكننا أن نعدّ السابقين مقصرين فيما فعلوا، فقد كان همهم الأول الجمع

والاستقصاء، وقد بذلوا جهدهم في ترتيب ما جمعوا واستقصوا برغم ضآلة ما كان بين أيديهم من وسائل وأدوات.

والمعاجم القديمة - كما هو معروف - تعنى بإثبات الألفاظ القديمة بما فيها الغريب والموات وتبذل جهداً في استقصائها وتوضيحها والاستشهاد عليها بالقرآن الكريم والشعر العربي وكلام الفصحاء، لكنها تحمل في الوقت ذاته كثيراً من الألفاظ والاستعمالات الجديدة التي تتردد في الشعر المحدث وفي المؤلفات العلمية والأدبية التي ظهرت في مختلف العصور العباسية، وهذا ما تنبه إليه المستشرق دوزي (-١٨٨٣) حين جمع الألفاظ التي لم يرد ذكرها في المعاجم القديمة ونشرها على حدة، وذلك في كتابه «ملحق المعاجم العربية»، وهو كتاب مرتب على أوائل الأصول.

لقد كان واضعو المعاجم العربية شديدي التزمتم راغبين عن كل ما لا يمت بصلة للغة القرن الهجري الأول وما قبله، واقفين في إثباتهم لمفردات اللغة عند ذلك الزمن الذي بدأ فيه العرب يحتلون مكانتهم في دنيا الحضارة العالمية، ويتقبلون كثيراً من الألفاظ الجديدة التي ترجع بأصولها إلى اللغات الأجنبية كي يعبروا بها في شتى العلوم، وقد قال السيوطي في قصور القاموس المحيط عن جمع تلك الألفاظ: «فاته أشياء كثيرة ظفرت بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها في جزء مديلاً عليها»^(١).

وقد فات المعاجم ألفاظ كثيرة استجدت في ظل حركة الترجمة الناشطة والاحتكاك بالثقافات من مثل «احترم» التي استخدمها أبو حنيفة بمعنى كرم ووقر فقال: «من لم يحترم العلماء ولم يعظم الكبراء، فلا تلوموه، ولوموا أمه».

(١) المزهر: ١٠٣/١.

وذكرها الفيومي على استحياء في المصباح المنير، وهذا لفظ شائع الاستخدام منذ العصر العباسي حتى العصر الحالي ولم يرد شيء منه في المعاجم القديمة إلا ما ذكرنا. وقد قام الأب أنستانس الكرمللي (-١٩٤٧) في كتابه المساعد باستدراك بعض ما فات تلك المعاجم، وتبعه الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه «التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية»، وقد استمد مادته من كتب اللغة والأدب في ذلك العصر وتابعه الدكتور محمد حسن جبل حين استدرك على المعاجم ما فاتها معتمداً في مادته على كلام مؤلفي المعاجم أنفسهم من خلال شروحهم لمواد معجمهم مما لم يرد ذكره في مظانه من تلك المعاجم.

ولعل من أهم الأدلة على قصور المعاجم القديمة عن الإحاطة بألفاظ اللغة هو الفهرست الذي أحقّه محققا المفضليات المصريان للألفاظ التي لم ترد في المعاجم، والمفضليات هي ما هي في عالم الشعر العربي. والمطلع على المعاجم القديمة يلحظ كثرة الألفاظ التي حُشرت فيها حشراً دون أن يكون ذلك موضعها من مثل أسماء البلدان وأعلام الناس، وما إلى ذلك مما يكون موضعه أجدى في كتب التراجم والموسوعات، لا في معاجم اللغة المتخصصة؛ فالمعاجم لتفسير الألفاظ، ودوائر المعارف لوصف الأشياء؛ والمعاجم لا تصف من الأشياء إلا ما لا بد منه إبرازاً لدلالة اللفظ واستدلالاته. وقد يكون عدم تمثل المؤلفين للغرض من معاجمهم هو السبب الذي أدى بهم إلى الكثير من الأخطاء، فهم يريدون أن يجمعوا اللغة بواضحها وغريبها ونادرها، وأن يجمعوا فيها معارف العرب أو النواحي المختلفة من الثقافة العربية

حتى غلب على معاجمنا الاستطراد والخروج عن المادة اللغوية، وصارت حاوية لكل صنف من المعلومات.

ومن القصور الذي نراه في معاجمنا أنها تشتمل على عبارات من مثل «نبات معروف» أو «هو على مسيرة يوم»، وما إلى ذلك من عبارات فضفاضة توقع القارئ في ضياع أكثر من مساعدته في فهم المفردة المطلوبة. وهي لا تعنى كثيراً بترتيب مفردات الأسرة في المادة الواحدة ترتيباً دقيقاً فيما بينها، زيادة على أنها تحوي بعض التناقضات والاختلافات في شرح اللفظة الواحدة^(١). وفيها قصور لا يخفى في توضيح بعض أبواب الفعل الثلاثي وعدم استيفاء مصادره السماعية، وعدم ذكر جموع بعض الكلمات مثل: «الرقيم».

وفي الوقت الذي تشير فيه المعاجم إلى المعاني المختلفة للفظ من الألفاظ لا تحاول أن تضبط هذه المعاني بالضوابط الزمنية، وعلى هذا فهي لا تعيننا على مسايرة التطور التاريخي للغةنا بشكل واضح وتقطع سلسلة التطور في معاني الألفاظ، مع العلم أن المعاني المختلفة للفظ الواحدة كثيراً ما تكون نتيجة تطور تاريخي تدريجي، ولو أن معاجمنا اصطبغت بالصبغة التاريخية لاستطعنا بفضلها أن نعرف متى ظهرت اللفظة على وجه التقريب، ومتى أهملت ومتى بعثت من جديد، وفي أي عصر اكتسبت كلاً من معانيها المختلفة، وذلك لأن اللغة كائن حيّ في تجدد وتطور مستمرين، وهي خاضعة لقانون التحول والتطور، فمن المفردات ما يُهمل ثم ينام أمداً طويلاً، ومنها ما يُهمل ثم يُبعث حياً، ومنها ما يفد إلى اللغة من طرق أجنبية شتى، ومنها ما يكتسب معاني جديدة، والمعجم لا يكون حياً إلا إذا كان صورة دقيقة لحيوية اللغة.

(١) تنظر مادة «حبك» في تهذيب اللغة للأزهري، ولسان العرب لابن منظور.

لكل ما سلف فقد غدا تطوير المعاجم القديمة أمراً لازماً تتطلبه طبيعة العصر ومعطياته العلمية والفنية والحضارية، وأصبحت الحاجة ماسة إلى معاجم جديدة تعتمد في مادتها الأساسية على أصالة المعاجم القديمة وتلافي ما فيها من عيوب التأليف وسد ما فيها من ثغرات، وتحتضن ما استحدثته مجامع اللغة العربية من مفردات واصطلاحات، وكانت هناك جهود في العمل المعجمي يمكن تصنيفها كما يلي:

كانت هناك مجموعة من الباحثين الذين طالبوا بإصلاح المعاجم وتطويرها، فدرسوا المعاجم القديمة ونقدوها ودعوا إلى إصلاحها من دون ممارسة فعلية لصناعة المعاجم؛ ومنهم الدكتورة حسين نصار وعبد الله درويش وعدنان الخطيب.

أما الفئة الثانية من الدارسين فقد أردفوا دعواتهم تلك بالممارسة العملية، إقماً بجهد شخصي منهم وإقماً تلبية لدعوة جهة علمية، ومن هؤلاء الشيخ عبد الله العلاليلي وفيشر وغيرهما، لكنهم لم ينجزوا العمل كاملاً، وكانت هناك محاولة لمجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٣٠م، إذ كلف أحمد رضا العاملي بصنع معجم متن اللغة، وقد تمّ هذا المعجم سنة ١٩٤٨م وطبع بعد وفاة المؤلف في خمسة مجلدات. وقام مجمع اللغة العربية في مصر بعمل المعجم الوسيط وطبع لأول مرة سنة ١٩٦٠م وكانت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢م والثالثة سنة ١٩٨٥م، وقامت المنظمة العربية للتربية بنشر المعجم العربي الأساسي سنة ١٩٨٩م. وهناك فئة ثالثة أقدمت على صناعة المعاجم دون أن يكون لها خطة نظرية معلنة، ومن هؤلاء بطرس البستاني في محيط

المحيط وقطر المحيط، وسعيد الشرتوني في أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ولويس معلوف في المنجد وغيرهم.

كانت لهذه المعاجم الحديثة ميزات كثيرة، فقد سدت الكثير من مواضع النقص والثغرات في المعاجم القديمة، وتجاوزت الكثير من عيوب تلك المعاجم، وطوّرت بما يوافق مقتضيات العصر ومتطلباته، من هذا أنها تشير إلى الغريب والموات والمولد والمهجور من الألفاظ، وهذا جانب يشير إلى علاقة اللفظ بالاستعمال وهو جانب هام لكل من يستشير المعجم في لفظ، فليس المعجم لشرح معنى كلمة فقط، إنما هو لتقديم كافة المعلومات التي تعين على استعمال الكلمة وفهم مدلولها.

ولكن من عيوب المعاجم الحديثة أنها تعثرت بعض الأحيان فشابتها أخطاء وعثرات، وقد تتبعها بعض الدارسين، من هذا أن الفعل «أفل» ورد في المعجم الوسيط على أن مضارعه «يأفل» وهو في اللسان مضموم العين ومكسورها. أما الفعل «شطح» المولد فقد ذكره الوسيط لكنه غفل عن ذكر مضارعه وفي هذا إرباك لمستخدمي هذا الفعل، وتعدد في شكل استخدامه مضارعاً.

وقد وردت كلمة «موسيقا» في المعجم الكبير^(١) بالألف الطويلة، في حين أنها في الوسيط وردت بالألف المقصورة، وفي هذا أيضاً إرباك لمستخدم المعجم، ومن الملحوظات التي تؤخذ على المعجم الوسيط أنه شرح لفظة «انشج» وفسرها بـ «انشدخ» لكنه لم يذكر الفعل «انشدخ» في مَطْنَتِهِ^(١)؛ ومن

(١) هو معجم أصدر منه مجمع اللغة العربية في القاهرة ثلاثة أجزاء على التوالي سنة

مظاهر النقص في تلك المعاجم أن الوسيط لم يستقص ذكر جموع التكسير المسموعة للكلمة، فهو لم يذكر مثلاً أن «نحيف» تجمع على «نُحَف»، والشاهد على ذلك قول الطائي:

وإني لأخزي أن ترى بي بطنه وجارات بيتي طاوياتٍ ونُحَفٍ
وظهرت بدعة في التأليف المعجمي الحديث دعت إلى تصنيف المعاجم بحسب أوائلها لا بحسب أوائل أصولها، كما بدا في معجم الرائد لجبران مسعود وقد صدر لأول مرة سنة ١٩٦٤م، ولاقت هذه الفكرة قبولاً عند بعض الدارسين^(١)، وكانت حججهم في هذا أن وضع مداخل المعجم بالشكل الحالي الذي عليه العمل يفترض من طلاب العون من المعجم أن يكونوا على علم بمختلف القواعد الإملائية والصرفية ليعرفوا ما تخضع له الكلمات من ظواهر النقل والقلب والحذف والزيادة والإعلال والإبدال حتى يستطيعوا التمييز بين الأصل والفرع والألف البيانية والواوية والأصلي والزائد والمنقلب عن غيره، وهذا لا يتأتى للمبتدئين الذين هم أكثر الناس حاجة للمعاجم. لذلك فإن جعل كل كلمة في اللغة مدخلاً خاصاً بنفسها يمكن أن يضع الأمور في صورتها السهلة لطلاب المعنى المعجمي.

(١) [جاء في المعجم الوسيط، مادة (شدخ): «انشدخ: انشج». ولكنه في مادة

(شج) لم يذكر الفعل (انشج).

وقد بحثنا في المعاجم العربية التي اطلعنا عليها فوجدنا أن الفعل (انشدخ) قد ورد

فيها. أما الفعل (انشج) فلم نجد له ذكراً فيها / المجلة].

(١) مثل الدكتور تمام حسان الذي عبر عن رأيه هذا في كتاب الأصول ص ٢٧٧.

والترتيب الحالي للمعاجم قائم على ما افترضه النحاة من أصول مجردة لا على ما تستعمله اللغة من كلمات، أضف إلى ذلك أن الوضع الجديد المقترح للمعاجم يردّ اتهام بعض المستشرقين للغة العربية بالفقر في معجمها، فقد نظر هؤلاء إلى المعجم العربي وقارنوا عدد المداخل فيه بعدد المداخل في معاجمهم، وكان سرورهم عظيماً أن وجدوا الإحصاء في صف لغتهم، وغفلوا عن أن المادة العربية الواحدة تشتمل على عدد عظيم من المشتقات لو جعل كل منها مدخلاً لتغيرت صورة الإحصاء.

والقول في هذه الحجج هو أن فكرة الترتيب هذه ليست جديدة على التراث العربي، فهناك الكثير من الكتب اللغوية الخاصة التي صنفت ألفاظها بحسب أوائلها مثل كتاب أبي الفرج ابن الجوزي (-٥٩٧هـ) منتخب قرة العيون النواظر، الذي يفسر الألفاظ القرآنية التي ترادفت معانيها وتنوعت مبانيتها، وهناك كتاب اصطلاحات الصوفية لكamal الدين عبد الرزاق القاشاني، وقد اتبع علي بن محمد الجرجاني (-٨١٦هـ) في كتابه «التعريفات» المنهج نفسه كما فعل قبله صلاح الصفدي (-٧٦٤هـ) في كتابه «غوامض الصحاح» الذي استخرج فيه الكلمات ذات الاشتقاق الغامض من معجم الصحاح للجوهري ورتبها ألفبائياً من غير مراعاة لأصولها.

ثم إن ترتيب المعاجم بحسب أوائل ألفاظها لا بحسب أوائل أصولها يشتمت المادة الواحدة في صيغ كثيرة فتضيع لحمة القرابة وتنقسم عرى النسب فتغدو أشلاءً مبعثرة لا وشيعة بينها ولا نسب، فتفقد بذلك العربية ميزة من أهم ميزاتها وهي الاشتقاق الذي يطرد في الأسرة الواحدة ضمن قواعد ثابتة.

وما الصعوبات التي ذكرها المطالبون بهذا النوع من الترتيب المعجمي إلا صعوبات وهمية ضخموها وبالغوا في إظهارها.

والمعجم الحاسوبي الذي نراه اليوم قد نال مكانة مرموقة وانتشاراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة، حلّ هذه المشكلة لأنه يمكّن الباحث عن اللفظ من أن يجده، وإن لم يعلم الأصل الثلاثي للكلمة المرادة، والحاسوب كما هو معلوم لغة العصر الراهنة والقادمة، ومن حقنا الاستفادة من هذا التقدم العلمي الذي يذلل الكثير من الصعوبات أمامنا، وعلى هذا فليس من المقبول أن نعيد النظر في معاجمنا لترتيبها وفق هذا الاقتراح لأننا بهذا نتجاهل سمة الاشتقاق في لغتنا التي تقوم على أسر من الكلمات، وليس من الحق أن نفرّق شمل هذه الأسر وأن نوزع أفرادها بين جنبات المعجم محاكاة لترتيب أيجدي يلائم لغات أخرى، وفي هذا أيضاً قضاء على أصول الدلالات وهدم لوحدة المادة ممّا يعوق تكوين الملكة اللغوية السليمة.

وبعد، فنحن في هذه الأيام على أبواب نهضة لغوية جديدة يجب أن نغذيها بالإحياء والبعث والتعريب والوضع حتى نجعل لغتنا مستوعبة لكل حاجات العصر الحاضر فتكون في هذا السبيل غنية مثل غناها في مفرداتها، ولتكون نهضتنا اللغوية صحيحة يجب أن تصحب بنهضة أكبر في التأليف والطبع والنشر، وذلك بأن نستقبل الجديد ونجد له أسماء عن طريق الوضع والتعريب والاشتقاق مع المحافظة على الأصول العربية وقواعدها وأبنياتها.

إن انتشار التعليم انتشاراً كبيراً، وحاجة الطلبة إلى المعاجم، وعدم عثورهم على ما يريدون في معاجم اللغة القديمة التي لم تعد تلي حاجاتهم اللغوية فرض علينا البحث في موضوع التصنيف المعجمي، وبات ذلك ضرورة

أكثر إلحاحاً بعد اطلاع الناشئة على المعاجم الأجنبية وما توفره من الوقت وما تمتاز به من اليسر في شرحها لما تطلبه منها، إذ تمهد لك سبيل العثور على ما ترغب بسرعة وسهولة.

إن ما خلفه لنا أجدادنا من تلك الثروة الواسعة من المعاجم لم تعد صالحة للاستعمال لأن الأمة كانت تتداولها في زمن غير هذا، أما اليوم فإن الناطقين بالضاد قد أصبحوا وأسلافهم على طريقي نقيض لذلك فقد بات من الحكمة أن تتغير تلك المعاجم وفقاً للظروف المستحثة. لذا يبدو من الضروري أن تحذف من معاجمنا كل الألفاظ المهجورة أو الثقيلة على اللسان وعلى الأخص ما كان يدخل منها في دائرة المترادف المهجور، الذي كثر وتجاوز حدود المقبول فلم تعد من فائدة لحفظ مثل هذه الألفاظ، لأنها يجب أن تخلي مكانها لكلمات أخرى فرضها العصر، ويجب أيضاً استبعاد كل ما لا يمت إلى العمل المعجمي بصلة مما هو ألصق بالموسوعات كالإعلام ويجب إهمال الحوشي والجاف من الألفاظ التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها كأسماء الإبل وأدوائها وعلاجها.

ولعل ترتيب المعجم والانتباه إلى أمور صغيرة فرضها التطور بات حاجة ضرورية، فإذا كان للمادة، معنيان وجب ذكر المعنى الأكثر انتشاراً مع ترقيمه، فذكر الثاني بتقييم جديد وذلك مع العناية بالربط المنطقي بين المعنيين إن أمكن. وينبغي للمعجم أن تشمل مع الشرح على الرسم التوضيحي والصورة والخريطة والتحديد العلمي لفصيلة الحيوان والنبات والمصطلح. ويعد الإخراج الشكلي للمعجم ذا دور مهم في شد نظر القارئ للإقبال عليه، وهذا يساعده في إيجاد

بغيتها، ومن هذا أن تكتب عناوين المادة بحروف مميزة لتسهيل قراءتها ولفت النظر إليها. ففي هذا توفير للجهد والوقت.

ومن المهم أيضاً أن تُراعى الضمائم المختلفة التي تكون مع اللفظة فيتغير معناها بتغير الضميمة، وأن يؤخذ بعين الاعتبار المعنى المجازي، فلاشك أن المعاجم لا تحمل ذلك إهمالاً تاماً، ولكن المطلوب أن يبنى عملها على اختيار دقيق لهذه الضمائم التي تؤثر في المعنى وتغيره، وينبغي التقدم لكل مادة بالمعنى العام للجذر اللغوي على طريقة ابن فارس، والتركيز على الاستعمالات الفنية للفظه والتفريق بين المعنى الحقيقي والمجازي، وهذا جانب لم توله معاجمنا القديمة الاهتمام اللازم باستثناء «أساس البلاغة» لذا يجب رصد تلك الاستعمالات ومراعاة التراكيب اللغوية والعبارات الاصطلاحية واستيعابها من مثل «يد الإحسان واليد البيضاء» لأن هذا جانب من الجوانب التي تظهر غنى اللغة وقدرتها على التعبير المتعدد الأشكال والذي يمكن انتقاؤه بما يلائم المقام، وينبغي إضافة التراكيب التي دخلت العربية حديثاً واتخذت معانيها المعروفة من مثل «انعقدت الجلسة وهيئة المحكمة والقنوات الفضائية».

أما موضوع الدخيل فهذا أمر ذو شجون، إذ كان في عرف اللغويين ما وفد على العربية في عصورها الأولى التي تسمى عصور الاحتجاج، وهو ما يعرف بالمعرب، ثم غدا ينطبق على المولد الذي طرأ على اللغة بعد عصر الاحتجاج، فلا فارق إذأ بين النوعين إلا من حيث الزمن، ولقد كانت فكرة العزوف عن الدخيل (المعرب والمولد) من الأسباب التي جعلت علماء العربية وعلماء اللغة يتكون الأخذ عن القبائل العربية المتطرفة، وقد وقف العلماء هذا الموقف من تلك القبائل ولهجاتها على الرغم مما كانوا يعلمونه علم اليقين من أن القرآن الكريم اشتمل على كلمات دخيلة على العربية من

لغات أخرى مختلفة.

والتعريب إخضاع اللفظ الأجنبي لطرق الصياغة العربية، وللعادات النطقية العربية وهو من ثمّ يتضمن التزاماً صارماً بأصوات العربية والصيغة الصرفية العربية، والتزاماً أقل صرامة بظواهر التأليف وتجاور الحروف؛ وهذا أمر يجب ألا يغيب عن أذهاننا في صياغة معاجمنا.

ومادام أسلافنا وضعوا لبعض المسميات مفردات تناسبها، فليضع المعاصرون أسماء للمسميات الحديثة التي وقفنا أمامها دهشين عاجزين عن استحداث الألفاظ، ولهذا يجب فتح باب الوضع للمحدثين ليدلوا بدلائهم، شأنهم في ذلك شأن القدماء، وتعميم القياس فيما لم يقس من قبل، ومن المهم أن يكون تشكيل الألفاظ المعربة على شكل عائلات تتيح للمرء أن يشتق كل الصيغ الصرفية العربية منها، فتعريب الكمبيوتر بالحاسوب مثلاً لا يتيح هذه الإمكانية، في حين أن تعريبه بكلمة «كبتار» يتيح لنا اشتقاق فعل رباعي هو «كبتر» يمكن تصريفه بالأزمنة المختلفة، زد على ذلك أن هذا الفعل يسمح لنا باشتقاق اسمي الفاعل والمفعول وباقي المشتقات اعتماداً على السليقة اللغوية أو على القانون اللغوي الذي يحكم هذا الاشتقاق^(١)، فلا يكون التعريب بهذا لكلمات متناثرة بل لعائلات متكاملة. ومن الملح أيضاً في عملنا المعجمي أن نتقصّى كل ما أصدرته مجامع اللغة من قرارات وتوصيات، وما تضمنته مجلاتها من مقالات ودراسات. فإذا صح أن النحو العربي قد فرض على اللغة الفصحى أن تظل بنية ثابتة عبر العصور وأعانه على ذلك أن

(١) تعريب لفظة الكمبيوتر بالكبتار هو رأي للدكتور فخر الدين قباوة، ينظر كتابه

اللغة التي قام هذا النحو لتثبيتها والمحافظة على صورتها التي كانت بها عند نشأة النحو هي لغة القرآن التي ينبغي للمسلمين أن يحافظوا عليها، فإن الأمر بالنسبة للألفاظ المفردة - وهي مادة المعجم - لا ينبغي أن تكون على هذه الصورة، فالألفاظ المستعملة في اللغة الفصحى تتطور شكلاً ومضموناً عبر العصر على عكس النحو، فبعضها يبطل وبعضها تتغير بنيته وبعضها تتغير دلالتة، وهذه أمور يجب أن تراعى في المعاجم الحديثة.

ويعدّ استبعاد الخلافات واعتماد الراجح واستبعاد المرجوح أمور لا مفر منها لتحديث معاجمنا المبتغاة، لأن ما يطلب منها هو أن تكون بعيدة عن إثارة الخلافات وتعدد الآراء إلا فيما لا بد منه، فالفعل «بقر» ورد في المعجم على أنه من الباب الأول ومن الباب الثالث، وهذا قد يسبب بعض الإرباك في اللفظ وقد يستدعي تخطئة المتكلمين لبعضهم.

ومن المهم أيضاً استعمال الضبط بالشكل لتحديد البنيات المختلفة للكلمة بدلاً من العبارات الواصفة كقولهم: بخفض الحاء المهملة وضم الجيم المعجمة، وذلك لما في ذلك من الإطالة وضياع الوقت والجهد؛ ثم إن أبواب الفعل الثلاثي المضعف لم تمل العناية اللازمة ليتضح من أي باب هي، والمشكلة تظهر حين يفكّ التضعيف عند إسناد الفعل لنون النسوة مثلاً، نحو الفعل «بَرَّ، يَبُرُّ»، ولعل من المسائل التي يجب الإشارة إليها التعدي واللزوم في الأفعال، إذ يجب التمييز بين هذين النوعين من الأفعال، ويجب التنويه بحرف الجر الذي يتعدى به الفعل اللازم، لأن هذه القضايا تثير الكثير من الإشكالات وتسبب العديد من الخلافات، فلو أنّها حُصرت في المعجم وتمّ تبيينها لخلصنا من الكثير من المشكلات ووفرت علينا الكثير من الجهد، وهذه

مهمة أساسية من مهام المعجم العصري الذي نبتغيه.

أما مسألة التذكير والتأنيث فهي مسألة حيوية، واهتمام المعجم بما أمر ضروري وملح، إذ إنها تتيح للمتعامل والمعجم أن يتجنب الكثير من الأخطاء التي بدأنا نراها من مثل تأنيث كلمة الرأس، على سبيل المثال. أما باب جموع التكسير فهو يحتاج إلى دراسة لذكر جميع الجموع المسموعة للكلمة، ومن المهم أيضاً التنويه بالقياسي والسماعي والشاذ منها، لأن هذا يتيح للمرء استخدام الجموع القياسية للألفاظ التي يمكن أن تستجد في اللغة فلفظ قوة تجمع على قوى وقوات، وكلمة دار تجمع على دور وديار، وكل هذه الجموع تحتاج إلى دراسة كما ذكر آنفاً.

ومن المفيد أيضاً التنبيه على ما تمتاز به بعض الألفاظ من صفات خاصة كورود بعض الأفعال مبنية للمجهول دائماً نحو، «هُرِعَ وَجُرُنَّ وَامْتَقِعَ»، وورود بعضها ناقص التصرف مثل «يذُر»، وتجب الإشارة إلى الأفعال التي وردت مزيدة ولم يستخدم الجرد منها، والأفعال المجردة التي لم يسمع المزيد منها.

إن الألفاظ العربية التي وردت في كلام الفصحاء العرب الذين يحتج بهم ولم تسجلها المعاجم هي ثروة مهدورة، يجب أن تدخل في صلب معاجمنا من مثل «تبدَّى بمعنى ظهر» وهناك ألفاظ أخرى ذكرها الفصحاء الإسلاميون ولم تذكرها المعاجم نحو صدفة بمعنى المصادفة ونحو «خدوراً» مصدر خدر يخدر، إذ وردت في بيت لعمر بن أبي ربيعة هو:

إذا خدرت رجلي أبوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخدور فيذهب^(١)

ويجب أن يتضمن المعجم ألفاظ الحضارة العصرية والألفاظ العربية

(١) الديوان ص ١٩ والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٢١/١.

المولدة التي أقرتها مجامع اللغة، وجرت على أقلام الكتّاب والمؤلفين، من مثل: اختار وتنزه، وقدرًا من المصطلحات العلمية التي خرجت من دائرة الاختصاص إلى دائرة الاستعمال ولا بأس من اشتقاق كلمات جديدة لاستكمال مادة لغوية غير مكتملة. زد على ذلك مما يجب أن تضمه المعاجم بين دفتيها عددًا كبيراً من التراكيب التي تسربت إلى لغتنا من مصادر مختلفة نحو «ذرّ الرماد في العيون، وظهر تحت الشمس، ولعب دوراً أساسياً». وليس من الضروري الالتزام بالعبارة القديمة للغويين في الشرح والتفسير. أما الألفاظ التي أصابها إعلال أو إبدال أو قد يخفى جذرها الثلاثي فمن المفيد الإحالة إليها في أكثر من موضع نحو «امتاح، واختار».

وبعد، فإن علينا أن نتساءل: من الذي سيستخدم المعجم؟ وحيثُ سنرى أننا بحاجة إلى أنواع مختلفة منها على قدر تعدد المستخدمين، من الطفل الصغير إلى جمهور المتعلمين والأدباء والعلماء والمتخصصين أضف إلى ذلك متعلمي العربية من الأجانب، وكل هؤلاء هم أبناء هذا العصر بكل ما يتصف به من السرعة والتطور، لذلك فهم يريدون العثور على بغيتهم بسرعة وسهولة، واقتطاف ما دنا دون أن يكونوا بحاجة لإنفاق الوقت والجهد، ولهذا فإن معاجم الجيب الصغيرة غدت ضرورة لسد حاجة الكتبة وذوي الأعمال، على أن تكون يسيرة موجزة بلا إخلال ولا إملا، وظيفتها إعانة المتكلم على صحة النطق وهدايته إلى أكثر التعابير تأثيراً من أجل تحسين الكتابة. ويعد المعجم التاريخي واحداً من أهم المعاجم التي نحتاج إليها، ومهمة هذا المعجم البحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية وتراوجها بين الحقيقة والمجاز، وأن يرد اختلاف اللهجات فيها ويرتبها تاريخياً بحسب ظهور الصيغة، ويبين أيها هجر على مر الزمان وأيها لا يزال باقياً؟ لأن هذا العمل يبين سيورة التطور اللغوي، وهذا أمر على درجة من الأهمية في الدراسات اللسانية الحديثة. أما معاجم المصطلحات فهي علاج ناجع لما نحن عليه من تعدد

الألفاظ الموازية للمصطلح الواحد، فقد كثر عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية، واختلاف المصطلحات للمعنى الواحد غدا داء من أدواء لساننا العربي، فالانفصال السياسي بين الأقطار العربية جعل الأساتذة والمؤلفين والمترجمين يضعون مصطلحات تختلف من قطر إلى قطر آخر، فهذا يعمل تلبية لهوى في نفسه، وتعشقا لهذه اللغة، وثانٍ يعمل مدفوعاً بالغرور وحب الظهور وثالث ليحقق ربحاً مادياً، وكلنا يعلم ما يحدثه هذا من بلبلة في فهم المصطلح ومن غربة بين المتعلمين في الاختصاص الواحد تنشأ عن عدم توحيد، والحل لكل هذا وضع معاجم ثنائية اللغة للمصطلحات في كل علم حتى توحيدها بين أبناء الأمة الواحدة.

إن كل المقترحات التي جرى ذكرها فيما سلف لا يمكن أن تتم بجهود فردي بل هي عمل لجان أو مؤسسات على المستوى القومي، ووضع المعاجم عمل طويل المدى، بل هو عمل مستمر ينهض كل جيل بما يستطيع منه تاركاً للخلف أن ينهض بما تقاصرت عنه جهوده، وهذا يحتاج إلى جد ومثابرة، وما ذلك على أولي الغيرة والحمية بعزير.

إن المعجم الوافي الذي يلي متطلبات الصناعة المعجمية بالمعنى العلمي الدقيق هو المعجم الذي ينهض على خطة محكمة قابلة للتنفيذ لأنها تنطلق من قواعد ومبادئ تراعي روح العربية وروح العصر، والجهد المطلوب لتحقيق كل ذلك كبير، وعلينا أن نتابع العمل من حيث انتهى من قبلنا لا أن نبدأ من جديد، ولا نملك أخيراً إلا أن نقول: إن الحلم هو الحقيقة التي ستأتي بتضافر جهودنا وعملنا المستمر، والله ولي التوفيق.

أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها

د. عبد الرحمن الحاج صالح

تختلف المعاجم الحديثة بحسب الأغراض التي حُدِّدت لكل نوع منها وذلك من حيث بنيتها وأساليب وضعها. ولكل نوع طريقة خاصة في ضبطها وتحريرها وقواعد معترف بها عالمياً. أما المعاجم العربية الحديثة فقد انتهج محرروها، في الغالب، المناهج التي سار عليها مؤلفو المعاجم القدامى. وحاول بعضهم انتهاج الطرق الحديثة التي ظهرت في الغرب في عصرنا هذا وقد تناسى أكثرهم أن لوضع المعاجم شروطاً أهمها هو أن يعكس المعجم الاستعمال الحقيقي للغة لا ما يعرفه مؤلفه من اللغة أو ما ينقله من المعاجم الموجودة في زمانه. وهذا لا يمكن أن يحقق إلا بحصر هذا الاستعمال الحقيقي في مدونة كبيرة تكون هي المرجع الأساسي للذي لا مناص منه في تأليف المعجم بطريقة علمية. وهذا لا يمكن أن يتحقق دون اللجوء إلى الوسائل الحاسوبية. وستتطرق فيما يلي إلى كل هذه النقاط الهامة.

(١) المعجم اللغوي العام ومشاكله

إن المعاجم اللغوية العامة التي ظهرت في عصرنا هذا تتصف أكثرها بما أدخل فيها من تجديد من جميع الجوانب وذلك مثل الترتيب وإدخال اللفظ المولّد أو الأعجمي الشائع مما يدل على المسمّيات الحديثة من الحياة العامة والمصطلحات العلمية وكذلك التعريف للمفردة وما يصاحب ذلك من الأمثلة التوضيحية. كما أن اهتمام المؤلفين اتجه منذ زمان قريب إلى اللغة التي يجب أن تعلم للطفل العربي في زماننا فألفوا معاجم مدرسية أو طلابية أكثرها مختصرة من المعاجم العامة. وذلك مثل منجد الطلاب والمعجم المدرسي

السوري والوجيز وغيرها.

أما الترتيب فيه (العامة والخاصة) فقد حافظ أكثر المؤلفين على الترتيب التقليدي أي الترتيب الألفبائي لأصول المفردات وتجراً بعضهم فألفوا معاجم ألفبائية من غير مراعاة للحروف الأصلية كما هو المعمول به في معاجم اللغات الأوروبية (مثل المعجم العربي الذي نشرته مكتبة لاروس الفرنسية). ولهذا، في رأينا، جانب إيجابي وجانب سلبي. أما الجانب الإيجابي فيظهر جلياً في سهولة العثور على المفردة وخاصةً بالنسبة للتلاميذ الذين لم يكتسبوا بعد المعارف الكافية في قواعد الاشتقاق والتصريف. ولا بأس في وضع مثل ذلك للأطفال وكل من يريد تعلم العربية (من الأجانب وغيرهم) للتسهيل عليهم في استعمال المعجم في وقت مبكر. إلا أن مثل هذه المعاجم إذا عممت فستشوه العربية وتعرقل إلى حدّ بعيد التعميق في معرفة معجمها لأن العربية بنيت مفرداتها المتصرفية على أصول وصيغ. ومنهج اكتساب مفرداتها هو متوقف تماماً على معرفة الأصول والصيغ وكيفية تصريف المتعلم فيها أي كيفية انتقال الناطق والمحرر من مادة أصلية إلى أخرى بالحفاظ على الصيغة ومن صيغة إلى أخرى بإبقاء المادة الأصلية على ما هي عليه. فهذا سرّ من أسرار العربية وسرّ في كيفية الحصول على المهارة في استعمالها.

فالذي نقترحه - وهو اقتراح قسم اقتراحنا على المعجميين - هو أن يحافظ على هذه الخاصية الخطيرة في الترتيب تلافياً لهذا التشويه الخطير مع إدخال الترتيب الألفبائي لبعض المفردات بحسب ظاهرها ودون مراعاة أصولها من تلك التي يصعب العثور عليها بسبب الحذف أو الإبدال والإعلال أو القلب المكاني أو لكونها دخيلة لم تأت على صيغة عربية ومثال ذلك: «اتخذ»

و«اتسع» وكل تصاريف الكلمة المعتلة مثل «تُخَذُ» و«سَلَنَ» و«عِ» (صيغة الأمر لأخذ وسأل ووعى) وغير ذلك. فتأتي في موضعها الاشتقاقي (بحسب الحروف الأصلية) وموضع آخر بحسب حروفها الظاهرة وبإحالة من الموضع الألفبائي إلى الموضع الاشتقاقي والعكس.

أما فيما يخص التعريف فقد صار عند الكثير من المحدثين على جانب كبير من الدقة. وهذا يقتضيه ارتقاء العلوم والتكنولوجيا وتعميم المعارف على مستوى واسع جداً في زماننا هذا. فالتدقيق في تحديد المفردات وخاصة المصطلحات العلمية ضرورة ملحة. ونذكر من هؤلاء المؤلفين أصحاب المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي الذي نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وقد عاب المحدثون على القدامى قصور بعضهم في تحديد أسماء الحيوانات والنباتات وأشياء أخرى كقولهم: «ضرب من النبات» (وضرب من الملابس) وغير ذلك. وأصاب في ذلك المنتقدون إلا أنه لا يمكن أن يُقاس زمانهم بزماننا.

وفيما يرجع إلى الأمثلة التوضيحية فإن القدامى من اللغويين الأولين كانوا شديدي العناية بذكر مثال أو أكثر لكل معنى من معاني المفردات إلا أن أمثلتهم كانت مأخوذة من الاستعمال الحقيقي في زمانهم فهي شواهد يحاول اللغوي أن يبرهن على صحة ما يقوله وكثر عندهم الاستشهاد بالشعر لذبوعه وانتشاره بين العرب في ذلك الزمان (وبالقرآن في كل زمان) وكذلك استشهادهم بما يجري مجراه من العبارات الجامدة الشائعة. فالمثال هنا هو قبل كل شيء دليل ثبوت الكلمة في الاستعمال بمعانيها. أما الآن فقد يحتاج المتعلم وغيره إلى مثال يوضح المعنى بكيفية ناجعة وهو حاصل بالفعل في

غالب الأحيان إلا أن هذا قد يهمل الجانب الاستشهادي الذي تمسك به القدامى. فاللغويون - الأولون مثل الخليل وأتباعه ولغويو الكوفة - كانوا يبيّنون معاني الألفاظ الشائعة باللجوء إلى الشواهد التي كان لها ذبوع كبير في زمانهم ومن ثم كان استشهادهم هذا دليلاً أيضاً على درجة شيوع اللفظ بهذا المعنى أو ذاك.

فهل هذا الذي اعتمد عليه في بيان درجة شيوع الألفاظ بمعانٍ معينة يمكن اليوم أن يعتمد عليه المعجميون؟ فالجواب هو نعم بل هو ضروري لأن الاعتماد على الاستعمال الحقيقي هو أصل الأصول في البحوث اللغوية وفي استثمار هذه البحوث لترقية العربية. ولا يُتصور أن يؤلّف معجم - أياً كان - دون الرجوع إلى الاستعمال ونعني بذلك بالنسبة لزماننا كل النصوص أو أكبر عدد منها، المحررة أو المنطوقة بالعربية الفصحى من مؤلفات ومقالات وبحوث ودراسات وأشعار وخطابات مسجلة وغير ذلك مما نُشر وذاع بين الناس. فما لم يرجع صاحب المعجم إلى كل هذا واعتمد فقط على معرفته الخاصة وعلى ما ألف من المعاجم السابقة القديمة والحديثة فإنه لم يف بعد بالعرض.

٢) قواعد المعطيات النصية كمرجع في تأليف المعاجم:

وقد يتساءل المعجمي المعاصر كيف يمكن أن يرجع إلى هذا الإنتاج الهائل وهل يصح له أن يختار من ذلك عينة منه فيدعي على الرغم من ذلك أن للكلمة الفلانية كذا من المعاني. فهذا يمكن أن يصح إذا كانت العينة كبيرة جداً أو تخص ميداناً محدوداً من العلوم أو الفنون. ومهما كان فإن الوسائل الحديثة الخاصة بالحاسوب هي التي ستمكّننا من تدوين النصوص التي يتراءى

فيها الاستعمال المعاصر للغة العربية الفصحى وكذلك الاستعمال في كل عصر مما مضى. فقد سبق أن اقترحنا على الجهات المعنية مشروعاً قومياً وهو «مشروع الذخيرة اللغوية العربية». وكنا قلنا بأنه بنك آلي من المعطيات النصية (أو قاعدة من المعطيات النصية على حد تعبير المهندسين) يكون له موقع في شبكة الإنترنت العالمية وسيجمع الاستعمال الحقيقي للعربية من أقدم العصور إلى العصر الحديث. وقلنا إنه ستترب على ذلك منافع كثيرة لأن البحث عن مفردة أو عن معانيها أو أي عبارة في واقع الاستعمال قد يتطلب وقتاً طويلاً جداً ولاسيما بالنسبة للنصوص التي لم تُفهرس (والتي أحصيت مفرداتها نادرة جداً). ونضيف إلى ذلك أن هذه القاعدة الحاسوبية آلية وسرعة العثور على شيء من اللغة أو معرفة درجة شيوعه وكثرة الدوران هي قريبة من سرعة الضوء. ويمكن أن نعرف معاني الكلمة أو العبارة الشائعة بحسب العصور والأقاليم والبلدان وبحسب الفئات الاجتماعية وطبقات الناس ويمكن أن نقارن بين الأساليب بين كاتب وآخر ويمكن أن نحصي تواتر الألفاظ ومدى انتشارها أو عدم انتشارها في كل عصر ولاسيما في زماننا هذا وغير ذلك مما يصح بل يجب أن يدرج في معجم.

وعلى هذا يمكن أن تؤلف الأنواع الكثيرة من المعاجم مثل:

- المعجم التاريخي للغة العربية.
- معاجم خاصة بأسماء الأعلام والأماكن وغيرها.
- معاجم فنية في كل ميادين العلوم.
- معاجم أساسية ووظيفية لتعليم العربية.
- معاجم لألفاظ الحياة العامة

- معاجم خاصة بلغة الطفل وغير ذلك^(١).

٣) المعجم الخاص بالطفل العربي:

حاول بعض المؤلفين والمؤسسات تأليف معاجم مدرسية كما قلنا وهي محاولة طيبة نافعة بلا شك إلا أنّ أكثر ما ألف إلى الآن لم يخضع بعد للمقاييس العلمية التي يجب أن تعتمد عليها في هذا الميدان. وأكثر هذه المعاجم اعتمدت على المعاجم القديمة مع التفات يسير إلى ما أحدث في أيامنا من الآلات والمفاهيم العلمية والتقنية وما أبدع من ذلك وغير ذلك. وكل ذلك تم على طريقة ذاتية في الغالب لا تعتمد على جرد النصوص المحررة أو المنطوقة (الفصيحة) بل يختار أصحابها غالباً ما يبدو لهم أنه معروف شائع ويضيفون إلى ما اختاروه بعض الكلمات ذات المفهوم المحدث. أما المقاييس في هذا الاختيار وهذه الإضافات فهو حدسي محض في غالب الأحيان وهو الشعور الذاتي بأن هذا اللفظ أو ذاك هو شائع (بالنسبة إلى أي بلد أو أي فئة) أو متروك تماماً.

وقد أنجز بعض العلماء في المغرب العربي في السبعينيات الأخيرة مشروعاً سمّوه «بالرصيد اللغوي الوظيفي» وكان إجابة ملموسة للسؤال المتداول في أوساط التربويين آنذاك: ماذا يجب أن نقدم بالفعل في مدارسنا للمتعلم من مادة لغوية نوعاً وكمّاً؟ وكان يتصف هذا الذي يقدم للطفل (وما يزال في غالب البلدان) بالإفراط والتفريط أي كثرة المفردات بالنسبة للصف الواحد

(١) يراجع الوثيقة المتعلقة بهذا المشروع ويمكن أن تطلب من رئيس اللجنة المؤقتة

للمشروع وهو الآن رئيس المجمع الجزائري للغة العربية (العنوان: ٦ شارع العقيد بوقرة.

الجزائر).

وحشو ذهن الطفل بما لا يفيد في سنه ولا فيما بعد من جهة وقلة الألفاظ بل وفقدانها من جهة أخرى فيما يحتاج إليه أشد الحاجة في حياته اليومية من الأشياء المحدثه في زماننا هذا. فكأن المدرسة هو مكان غريب في حياة الطفل لأنها لا تستجيب لهذه الحياة بالذات. وعلى هذا حدّد أصحاب هذا المشروع فكرة الرصيد هكذا: إنّ الرصيد من اللغة التي يجب أن تُعلّم للطفل هي مجموعة من المفردات والعبارات العربية الفصيحة أو ما كان على قياسها مما يحتاج إليها التلميذ في سنّ معينة من عمره حتّى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من جهة ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة^(٢). واعتمدوا في استخراج هذا المعجم على هذه المبادئ:

- ١- ينبغي أن يُنطلق من الواقع المشاهد ومن رصد هذا الواقع.
- ٢- أن يكون المنطلق المعنيّ بالأمر وهو المتعلم نفسه: ينطلق من اهتماماته وما يحتاج إليه بالفعل لمواجهة الحياة لا لإلقاء الخطب وقرض الشعر فقط.
- ٣- ألا يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه وألا يقل عما يجب أن يعرفه.

وعلى هذا تم استخراج الرصيد بالنظر في ثلاثة أنواع من المعطيات فوجب جردها فيما يخص مفرداتها مع ضبط تواترها وانتشارها: الكتب المدرسية وعينة من كتابات التلاميذ وما يتفوهون به في مخاطباتهم مع الصغار

(٢) أما ما سيحتاج إليه فيما بعد فله الحياة كلها للحصول عليها.

والكبار، وبهذا تحصلوا على اهتمامات الطفل وما يوجد بالفعل في لغته من فصيح وغير فصيح ومن عربي وأعجمي (وسجل كلام الطفل في كل البلدان المغربية في المدن والأرياف). وتمّ الإحصاء بالحاسوب ثم اختيرت الألفاظ الشائعة والكثيرة الدوران واضطروا إلى سدّ الثغرات الكثيرة - وتخص المسميات الحديثة - بوضع ألفاظ تدل عليها أو تعميم لفظ فصيح يستعمل في بلد واحد أو ناحية واحدة من البلد الواحد (مثل توت الأرض للفراولة أو صفاق العجلة وغير ذلك).

ووضعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رصيذاً مماثلاً بنفس الطريقة وشمل كل البلدان العربية بدون استثناء^(٣).

٤ - المعجم التاريخي للغة العربية:

حاول، أحد المستشرقين كما هو معروف، وهو الدكتور فيشر أن يضع معجماً يتتبع فيه بالنسبة لكل كلمة تطور معانيها عبّر العصور بعد إثبات أصلها إن كانت دخيلة أو ما يقارها من المواد أو المفردات السامية الأخرى. وكذلك بيان تأريخ أول استعمال لها والنصوص التي وردت فيها مع ذكر المرجع وكذلك ذكر تاريخ آخر استعمالها إن هي خرجت عن الاستعمال تماماً. وهذا شيء يعرفه المعجميون الغربيون. وكثر الإنتاج لهذه المعاجم بالنسبة إلى اللغات الأوروبية بعدما ازدهر ما كان يسمى باللسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر.

(٣) وقد أدخل هذا الرصيد كلياً أو جزئياً في الكتب المدرسية في المغرب العربي وقد شاع عند الصغار لفظ «المعام» للمايو ولفظ اللُمحة (بضم اللام) للأكل الخفيف الذي يأكله الطفل في المدرسة بعد الظهر. ولم يتم ذلك بعد في البلدان العربية الأخرى. والذي نتمناه هو نشر هذا الرصيد بالتعريفات والصور.

وأراد فيشر أن يطبق هذا المنهج على اللغة العربية.

أما صعوبة مثل هذا العمل فواضح جداً أن الفرد من الباحثين لا يمكن أن يقوم وحده بهذا العمل الضخم ولو قضى في ذلك عمره. وهذا الذي صنعه فيشر - في علمنا- هو جزء صغير جداً من المعجم (بما في ذلك ما ضاع من عمله). وذلك لأن الجرد للملايين من النصوص - مما طبع فقط - وتحرير الجزرات لكل مفردة بالاعتماد على هذا الجرد والرصد لا يتأتى للفرد ولا للأفراد ولو كثروا. والحل الوحيد في ذلك هو اللجوء إلى العمل الجماعي (العشرات من فرق البحث) وفوق كل شيء الاستعانة الواسعة والكاملة بالعدد الكافي من أجهزة الحاسوب وما يحتاج إليه من آلات القراءة الآلية وبرمجيات حاسوبية مناسبة. وهذا ستحققه قاعدة المعطيات النصية المسماة بالذخيرة اللغوية العربية التي مرّ ذكرها. فمن أهداف هذه الذخيرة الحاسوبية هو تمكين الباحثين بهذه الوسائل الجبارة من إنجاز المعجم التاريخي^(٤) (وغيره).

هذا ولا أتصور أن يقوم أحدنا أو جماعة منا بإنجاز معجم تاريخي للغة العربية دون أن يلجأ إلى قاعدة محوسبة من المعطيات لأن الذي يرمي إليه هذا المعجم، في الأساس، هو الكشف بالنسبة لكل مفردة عن تطور معانيها عبر الزمان وفي كل أنحاء الوطن العربي واكتشاف المعنى لا يمكن أن يُكتفى فيه

(٤) ويسرنا أن نطلع إخواننا العلماء أن ندوتين ستنظمان في الجزائر بهذا الشأن إحداهما ترمي إلى تبادل المعلومات التقنية لحوسبة هذه القاعدة النصية وكيفية استثمار شبكة الإنترنت (بين ٣ و ٥ نوفمبر ٢٠٠١)، والثانية بين مسيري المؤسسات العلمية في الوطن العربي للخروج بمخطط مفصل لإنجاز الذخيرة في كل بلد عربي بين (٢٥ و ٢٨ ديسمبر من نفس السنة) إن شاء الله.

باللجوء إلى المعاجم القديمة على الإطلاق. فإن السياقات، كما هو معروف، هي التي تحدّد وحدها معنى اللفظة الواحدة أو معانيها المتزامنة أو الطارئة عبر الزمان في النص الواحد أو أكثر من نص. كما أن هناك مناهج خاصة لتحليل النصوص لاستخراج المعاني ومن وراء المعاني الأغراض الحقيقية لمستعملي اللغة في هذه النصوص، فهذه الطريقة العلمية.

٥- معاجم المعاني:

ابتكر العلماء العرب هذا النوع من الفنون اللغوية، وقد لا يصح أن يطلق عليها اسم المعجم لأن أغلب ما ألفوه في هذا الميدان فمادته اللغوية غير مرتبة الترتيب الألفبائي. إلا أنه لا يمنع الباحث في زماننا أن يعيد ترتيبها على هذا النمط وهذا اقتراحنا أيضاً منذ القديم: نضيف إلى الكتب القديمة التي عالجت موضوع المعاني فهارس متنوعة: أحدها للمعاني نفسها وآخر لكل الألفاظ التي وردت فيها وذلك ليسهل الرجوع إليها. وقد ظهرت في القديم كتب مهمة جداً، من ذلك «الغريب المصنّف» لأبي عبيد القاسم بن سلام و«تهديب الألفاظ» لابن السكيت و«الألفاظ الكتابية» للهمذاني و«متخبر الألفاظ» لابن فارس و«فقه اللغة» للثعالبي و«المخصص» لابن سيده. وكلها تحتاج إلى أن تفهرس على الطريقة التي ذكرناها.

هذا ولا مانع من أن نقوم في زماننا بمثل ما قام به هؤلاء العلماء بالاعتماد على قاعدة المعطيات النصية (الذخيرة) إلا أنه يجب أن نهج في ذلك النهج السليم الذي اتبعه العلماء الغربيون فيما أسموه بـ Dictionnaire analogique وهو مفيد جداً (مع احترام خصائص العربية) وما نشرته شركة Duden وما ألفه الدكتور Corbeil في كندا. وتدخل في هذا الصنف من

المعاجم أيضاً معاجم خاصة بالمترادفات والأضداد وهو أيضاً مفيد.

٦- معاجم العلوم والتكنولوجيا:

تصدر في أيامنا هذه وفي كل سنة العشرات من المعاجم المزدوجة اللغة في المصطلحات العلمية والتقنية. والذي لاحظناه هو الفوضى الكبيرة في وضع المصطلح العلمي والاختلاف الكبير بين واضع وآخر وبلد وآخر. وهذا على الرغم مما أسسوه من المؤسسات لتوحيد المصطلحات كاتحاد المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب.

ويمكن أن نتفادى كل هذه الفوضى، في رأينا، بشيئين: أحدهما هو أن يتم إنجاز الذخيرة اللغوية العربية في أقرب وقت حتى تكون في متناول الجميع (بواسطة الإنترنت) والثاني هو أن يتخذ جميع وزراء التعليم العالي والتربية العرب قراراً معيناً في شأن المصطلحات على مستوى جامعة الدول العربية. أما الذخيرة فإنها ستمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية ويستطيع أي مواطن أن يرجع إليها لمعرفة أي مصطلح في مفهوم معين هو الأشيع في الوطن العربي. فأما القرار المشار إليه فالغرض منه هو التزام المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام (طوعاً واقتناعاً) باستعمال المعاجم الموحدة التي تضعها المؤسسات المعنية بذلك بعد الاتفاق عليها بالنسبة لكل هذه المؤسسات. ولا يحصل هذا الاتفاق على هذه المعاجم إلا بعد الاتفاق على مقاييس علمية تختار على أساسها المصطلحات. وتكون هذه المقاييس هي التي اقترحها اتحاد المجامع العربية. ويمكن أن ينص هذا القرار أيضاً على عدد من الإجراءات الرامية إلى كيفية تطبيقها عملياً. ونحن مقتنعون بضرورة تدخل أعلى المسؤولين في هذا الميدان.

في الختام يمكن أن نقول بأن المعجم العربي في وقتنا الحاضر هو في طور النمو وقد وضعت المعاجم الكثيرة في شتى ميادين العلم وهذا جيد إلا أن المعجم العام والمعجم المدرسي لا يزالان دون المستوى المطلوب كيفاً وكمّاً. ولم نر بعد معجماً ينتهج فيه أصحابه المناهج الدقيقة التي ظهرت في زماننا هذا. وكل ما ظهر فلا يزال عالمة على القدم، في الغالب، من حيث المنهج وطريقة الاستقاء. فما رأينا من يهتم بالاستعمال الحقيقي للغة العربية إلا القليل وليس اختيار الكلمات على مقياس ذاتي ودون الرجوع إلى واقع الاستعمال للعربية والفصحى بمُرَضِّ أبداً^(٥). ولهذا أيقنا أن مشروعاً يرمي إلى تدوين هذا الاستعمال - كما فعله أجدادنا - هو شيء ضروري جداً ونرجو من الله أن يوفقنا ويوفّق جميع من يساهم في إنجازهِ.

(٥) ثم إن الرجوع إلى الاستعمال لا يعني أن يدخل في المعجم الآلاف من الألفاظ الأعجمية. فالذي نتمناه هو أن تحتهد الجماع اللغوية وكل المؤسسات العلمية لتضع اللفظ العربي المقابل على قدر الإمكان ويُدخل في المعاجم المتفق عليها وهذا مشكل آخر قد تعرّضنا له بالتفصيل في بحث عُرض في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ٢٠٠١ (عنوانه: «تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثماره لصالح العربية»).

مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية

أ. د. الشاهد البوشيخي

١- بيان المراد من «المشروع»

العنوان مركب من عنصرين كبيرين هما: «المعجم التاريخي» و«المصطلحات العلمية» ولا بد لبيان المراد من المركب منهما من بيانهما، فما المقصود بهما؟

١.١ - مفهوم المعجم التاريخي:

يقصد بـ «المعجم التاريخي» ذلك المعجم الذي يؤرخ لحياة الألفاظ التي يتضمنها، منذ ولادتها حتى آخر استعمال لها أو موتها؛ متتبعاً التطور الذي طرأ عليها، ولا سيما الدلالي (اتساعاً وضيقاً، واستقراراً واضطراباً) والاستعمالي (كثرة وقلة، ومكاناً وزماناً وميداناً).

وغني عن البيان أنه معجم أولاً؛ فيه ما في المعاجم من مقومات المعجمية شكلاً ومضموناً، ثم تاريخي ثانياً.

٢.١ - مفهوم المصطلحات العلمية:

ويقصد بـ «المصطلحات العلمية» تلك الألفاظ التي تسمي مفاهيم معينة، في أي علم من العلوم، بأصنافها الثلاثة: العلوم الشرعية، والعلوم الإنسانية، والعلوم المادية؛ في أي عصر من الأعصار، وفي أي مصر من الأمصار، ولدى أي اتجاه من الاتجاهات، وفي أي تخصص من التخصصات.

وغني عن البيان أن المصطلحية هنا تصدق على اللفظ في أي مرحلة

من مراحل حياته المصطلحية، منذ الاقتراح حتى الاستقرار^(١).
وغني عن البيان أيضاً أن العلمية هنا لا تعني النسبة إلى العلم الذي
خصصت له - تمييزاً له - «كليات العلوم» في العصر الحديث^(٢).

٣.١ - مفهوم المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية:

وعليه، فالمقصود بالمعجم التاريخي للمصطلحات العلمية في لغتنا
وحضارتنا: هو ذلك العمل العلمي الجامع لكل الألفاظ التي تسمي
مفاهيم، في أي علم، مرتبة المباني ترتيباً معجمياً، لتيسير الوصول إليها،
معروضة المعاني عرضاً تاريخياً، لرصد التطور الدلالي والاستعمالي الذي
طرأ عليها، منذ ولادتها حتى آخر استعمال لها.

فخرج بقيد «العلمية»، كل الأعمال غير العلمية التي قد يكون ضررها
أكثر من نفعها. وما أماً الأسواق بالأعمال التجارية التي تحرص على السبق
بغير حق!

وخرج بقيد «الجامع لكل الألفاظ التي تسمي مفاهيم»، غير الجامع:
الذي يذكر بعضاً ويترك بعضاً؛ فيجعل التصور للواقع مبتوراً، والدلالة ناقصة؛
إذ «ليست المصطلحات مفاتيح العلوم فحسب، بل هي خلاصة البحث فيها
كل عصر ومصر؛ ببدايتها يبدأ الوجود العلني، للعلم وفي تطورها يتلخص
تطور العلم»^(٣).

كما خرج به كل الألفاظ التي ليست بمصطلحات.

(١) انظر: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص: ٥٧.

(٢) انظر: ورقات في المسألة العلمية، ص: ٣٤.

(٣) مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ص: ١٣.

وخرج بقيد «أي علم عرفه تاريخنا»، المقتصر على مصطلحات علم أو علوم، غير الشامل لمصطلحات كل العلوم في تاريخنا. وفيه - على أهميته - من القصور ما لا يخفى.

وخرج بقيد «مرتبة ترتيباً معجمياً»، كل ما ليس بمرتبة، أو مرتبة ترتيباً ليس بمعجمي.

وفي ذلك ما فيه من العنت والعسر.

وخرج بقيد «معروضة المعاني عرضاً تاريخياً»، كل ما ليس كذلك. وهذا أهم قيد وأخص قيد، وهو في الموجود المتداول أفقد قيد. وبانعدامه ينعدم الوجود لهذا المعجم ويفوت منه المقصود.

وبما أن مثل هذا العمل العلمي الشامل هو عادة فوق طاقة الأفراد، ويحتاج في تخطيطه المنهجي، وتنفيذه العلمي، إلى جهود وجهود من ذوي التفكير السديد، والتدبير الرشيد، والصبر المديد،...

فقد صار عبارة عن مشروع من المشاريع. ولكل مشروع موجبات للبحث فيه، وأهداف، ووسائل، ومراحل، يتطلبها السير - على بصيرة - فيه.

٢- موجبات البحث في «المشروع»

لا جرم أن موجبات البحث في مثل هذا المشروع كثيرة ومتنوعة، ولكن أهمها ثلاثة:

١.٢ - الموجب اللغوي:

وأساسه الحاجة الماسة إلى معرفة تاريخ الألفاظ في اللغة العربية؛ إذ اللغة بنت الاستعمال. وكل مستعمل لابد أن يضمّن ألفاظه رؤيته. و«لكل

قوم ألفاظ»^(٤)، و«لكل صناعة ألفاظ»^(٥)، والأقوام يتطورون، والصناعات تتطور. ولا يكاد يختلف المعجم الخاص في ذلك - عند النظر إليه متحركاً في التاريخ - عن المعجم العام. فوجب، رصداً لذلك التطور، التسبب التاريخي للألفاظ دلالة واستعمالاً، في كل الأعصار والأمصار، ولدى كل الاتجاهات والبيئات، لتؤدي اللغة وظيفتها الطبيعية في التواصل، وليفقه اللاحق مقالة السابق، دون ظلم ولا هضم.

صحيح أن ذلك لا يقوم على وجهه الصحيح، شمولاً وكماً، إلا بإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية جملة، لكن من يدعي أن إنجاز المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية ليس بأهم خطوة في الاتجاه الصحيح؟.

٢.٢ - الموجب العلمي:

وهو أظهر من أن ينبه عليه؛ لحاجة العلوم كلها في تاريخنا الطويل العريض إلى تاريخ أمين دقيق؛ تاريخ ينطلق واصفاً الجزئيات، ثم يتدرج راصداً التطورات، ثم يقف مستخلصاً الكليات؛ تاريخ يقوم على النصوص الموثقة، والمصطلحات المدققة، والفهوم المحصنة المحققة؛ تاريخ يقام فيه لكل علم عموده، وتضبط فيه لكل علم حدوده، ويتبلور فيه لنسق كل علم وجوده؛ تاريخ يتحدد به الرصيد، ويعرف به القلم من الجديد، ويكون حجر الأساس لكل بناء جديد. إنه التاريخ المنتظر للعلوم في تاريخنا الطويل العريض، ولا سبيل إليه قبل المعجم المفتاح، وبغير المعجم المفتاح: المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية. فهل يستجيب العلماء في هذه الأمة لهذا التحدي؟

(٤) الحيوان: ٣ / ٣٦٦.

(٥) الحيوان: ٣ / ٣٦٨.

٣.٢ - الموجب الحضاري:

إن الأمة اليوم في مرحلة اختبار واختمار؛ اختبار لقدرتها على البقاء مع شدة البلاء، واختمار لقدرتها على تحمل البلاء من أجل البقاء. ولن يعينها في الاختبار وعلى الاختمار مثل العلم؛ تستوعب ما كان منه، وما هو كائن، لتؤسس ما ينبغي أن يكون.

إن التحدي الحضاري الحالي للأمة يهددها تهديداً حقيقياً بالفناء، وإن التصدي الحضاري المكافئ له لن يكون، أو يمكن، بغير إعادة بناء الذات، ولا سبيل إلى إعادة بناء الذات بغير الانطلاق من التراث، ولا سبيل إلى التراث بغير مفتاحه الذي هو المصطلحات.

وبما أن التراث ممتد في الزمان والمكان والإنسان، فإن ضرورة فهمه - على سعته - من أجل الاستيعاب، فالتقويم، فالتوظيف، تقتضي إيجاد معجم تاريخي شامل كامل لمفاتيحه التي هي المصطلحات.

فإذا أضيف إلى ذلك أن هذا التراث - وإن قرئ مرات - لما يقرأ بعين الذات، مما دعا إلى المناداة بضرورة القراءة الثالثة للتراث، تخلصاً له من آثار النظارات الزرقاء لغرب الغرب، وآثار النظارات الحمراء لشرق الغرب^(٦)... إذا أضيف ذلك، تأكدت ضرورة هذا المعجم الحضارية، وتأكد وجوب إنجازه السريع للبناء، والشروع في مشروعه، تقوية للقدرة على البقاء وتحمل البلاء.

٣- أهداف المشروع

للمشروع ضربان من الأهداف: قريبة حسية ظاهرة الأثر، وبعيدة معنوية

(٦) انظر: نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص: ٥ - ٦.

عميقة الأثر.

١.٣ - الأهداف القريبة:

فأما القريبة فتلاثة على التوالي:

١.١.٣ - إيجاد معجم تاريخي للمصطلحات العلمية المعروفة:

و«نقصد بالمصطلحات العلمية المعروفة: كل الألفاظ العربية الاصطلاحية التي تم شرحها ضرباً من الشرح، في أي تخصص من التخصصات العلمية، وفي أي قرن من قرون ثقافتنا.

ونقصد بالمعجم التاريخي لها: نسقها - بعد جمعها مع شروحها - نسقاً تاريخياً يقدم فيه السابق على اللاحق... [نسقاً يتضمن] جميع شروح... المصطلح منذ ظهر أول شرح له... حتى آخر شرح، موثقة محققة قدر الإمكان»^(٧).

والهدف من هذا الهدف هو «جمع جهود العلماء السابقين في مجال بيان المراد من الألفاظ الاصطلاحية في مختلف العلوم، ووضعها رهن إشارة الدارسين المصطلحيين للاستفادة منها بكل ضروب الاستفادة، ولدراستها أيضاً بكل أنواع الدراسة، وللبناء عليها فيما آت»^(٨)، من أمر إنجاز المعجم العام الشامل موضوع العرض.

وهذا الهدف، على قربه وصغره، بعيد المقاصد، كبير الفوائد.

٢.١.٣ - إيجاد معجم تاريخي لمصطلحات كل علم:

مثل المعجم التاريخي للمصطلحات الحديثة، أو اللغوية، أو النقدية، أو

(٧) المدارس الأولى للمعهد ص: ٤-٥.

(٨) المدارس الأولى ص: ٤.

غير ذلك. ويشتمل على جميع مصطلحات ذلك العلم: المعرّف منها وغير المعرّف، مصنفة معجمياً، ومدروسة الدراسة المصطلحية التاريخية^(٩)، بعد الدراسة الوصفية^(٩).

ويظهر مثل هذه المعاجم الخاصة بكل علم، يظهر المفتاح التاريخي الخاص لكل علم، فيفتح باب القراءة الصحيحة لأي مؤلّف (بفتح اللام) أو مؤلّف (بكسر اللام) أو مدرسة أو اتجاه... في أي علم، فيُتخلص من كثير من الأخطاء القديمة والجديدة في الفهم، وما يبني عليها من اختلافات أو اضطرابات في الحكم.

٣.١.٣ - إيجاد معجم تاريخي شامل لمصطلحات كل العلوم:

وهو المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية موضوع العرض، ويمثل البحر الذي تصب فيه جميع الأنهار السابقة مزوجة في كل مادة من مواده؛ ففي مادة (ن.ق.د) مثلاً: النقد لدى المحدثين، والنقد لدى الأدباء، والنقد لدى الفقهاء... وهكذا في كل مصطلح. ولا حاجة - بعد ما تقدم - للتفصيل في هذا المعجم.

٣.٢ - الأهداف البعيدة:

وأما البعيدة فهدفان:

٣.٢.١ - فهم الذات:

والذي يعيننا منه ها هنا، هو التراث العلمي - بالمفهوم العام للعلم -،

(٩) انظر: مشكلة المنهج في دراسة مصطلح النقد العربي القديم ضمن ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم ص: ٢٤ - ٢٧.

وهو مجموع ما ورثناه من العلم عن الآباء. وأنفس ما فيه هو الوحي: كتاباً وسنة، ثم عطاء العلوم المستنبطة منه، أو الخادمة له، أو المتأثرة به، عبر القرون؛ من علوم شرعية، أو إنسانية، أو مادية. ثم يأتي من بعد ذلك ما بعد ذلك وما دون ذلك، مما تتبرأ منه روح التراث، وقيم التراث، ولغة التراث؛ من دخيل قديم، وغاز جديد، لا صلة له بالتراث إلا أنه من الميراث. والتراث، بسبب الجمود القديم أو الجحود الجديد، قد حيل بينه وبين نابتة الأمة. ولم تزده القراءات المتكررة له من الخارج إلا بعداً عنها، فوجب اتخاذ سبيل للقراءة من الداخل، وهذه السبيل هي الدراسة المصطلحية الوصفية التاريخية للمصطلحات العلمية في تراثنا والتي يجني ثمرتها وخلاصتها «المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية».

«إن تراثنا هو ذاتنا؛ إذ المستقبل غيب، والحاضر - علمياً - لا وجود له، فلم يبق إلا الماضي الذي هو مستودع الذات وخزان الممتلكات، بما لها وما عليها من ملحوظات وملاحظات. فكيف نعرف إذن الذات إذا لم نفقه التراث؟ وإن مفتاح التراث هو المصطلحات، وإنما تؤتي البيوت من أبوابها، وأبواب كل علم مصطلحاته...

وإن مفتاح المفتاح هو الدراسة المصطلحية للمصطلحات؛ ذلك بأنها تعرّف غير المعرّف، وهو الأغلب، وتدقق تعريف ما عرّف فلم يعرّف، وهو الأقل، وتصحح أخطاء أصحاب النظارات الملونة، أو الذين يدرسون التراث بالطائرة، أو الذين لا يقوم منهجهم على الإحصاء، فتند عنهم أشياء وأشياء»^(١٠).

(١٠) نظرات في المسألة المصطلحية ضمن أعمال مؤتمر ((قضايا المصطلح)) ص: ١٠٦

٢.٢.٣ - تجديد بناء الذات:

وأول التجديد قتل القديم فهما كما قيل، وذلك ما تقدم في «فهم التراث»، وإنما يدرس التراث للبناء به وعليه فيما هو آت؛ ذلك بأن الأمة وهي تجتاز مرحلة الاختبار والاختمار، محاولة استئناف السير في اتجاه الشهود الحضاري الواجب عليها للشهادة على الناس، تحتاج أول ما تحتاج إلى تحديد عناصر القوة في ذاتها لتفعيلها، ومعرفة مقدار ذخيرتها ونوعها لتوظيفها والاستفادة منها في بابها وإبانها، وتعريف وجوه النقص والقصور فيها لتكميلها. وكل ذلك يتيسر بعد فهم التراث وتقويمه، والمفتاح الفاتح لكل ذلك هو «المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية».

إن هذا المعجم ليس هو النهاية وإنما هو البداية؛ به تبدأ المراجعة لمصطلح الماضي، وبتنتاجه تبدأ المواجهة لمصطلح الحاضر، وعلى أساسه يتم ما هو أهم من ذلك، وهو بناء مصطلح الغد؛ ذلك المصطلح الذي تتلخص علاقته بمستقبل الذات في ثلاث:

«١- ضرورة الإبداع المصطلحي لبناء ذات المستقبل أو مستقبل الذات، ولا إبداع مصطلحي بغير الإبداع العلمي، وإنما يسمى من ولد، ولا ولادة طبيعية بغير أبوين: اللغة الأم، والتراث الأب، ومن شد، شد في الضياع، وإنما يأكل ذئب التاريخ من اجتهادات الأمم القاصية.

٢- ضرورة الاستقلال المصطلحي لحوار الذات لغير الذات، ولا استقلال للمصطلح بغير استقلال مفهومه...

٣- ضرورة التفوق المصطلحي كيفاً وكماً، لشهود الذات على غير الذات، ولا تفوق للمصطلح بغير تفوق أهله، وإن السماء لا تمطر تفوقاً ولا إمامة

حضارية، بل لا بد من السبق في عالم الأسباب، وإتيان البيوت من الأبواب»^(١١).

٤- مراحل المشروع

المراحل الكبرى لإنجاز المشروع ثلاثة:

١.٤ - مرحلة المصطلح المعرف:

والمقصود بها تلك المرحلة التي يتم فيها التركيز على تحقيق الهدف القريب الأول، وهو: إيجاد معجم تاريخي للمصطلحات العلمية المعرفة. وأهم مراحلها الصغرى ثلاث:

١.١.٤ - الجمع والتوثيق: «وفيها يتم التقصي لجميع المصطلحات المعرفة ضرباً من التعريف، في جميع المظان، بدءاً بالأقدم فالأقدم، والأغزر مادة فالأغزر، والأوثق نصاً فالأوثق»^(١٢)؛ تجمع، وتوثق في جذاذات خاصة مصممة لهذا الغرض، لتسهيل التصنيف بعد.

٢.١.٤ - المراجعة والتدقيق:

وفيها يتم التأكد من صحة المعلومات وتامها وصحة تصنيفها... يدوياً وحاسوبياً ما أمكن.

٣.١.٤ - التصنيف والتأليف:

وفيها يتم تصنيف جميع ما جمع تصنيفاً تاريخياً، لإبراز الاهتمام به عبر التاريخ. ثم حسب كل علم، لإيجاد المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية المعرفة لذلك العلم. ثم تؤلف المعاجم كلها في معجم جامع هو المعجم

(١١) نظرات في المسألة المصطلحية، ضمن أعمال مؤتمر ((قضايا المصطلح)) ص:

١٠٧-١٠٨.

(١٢) المدارس الأولى للمعهد. ص: ٥.

التاريخي للمصطلحات العلمية المعرّفة.

وبتأليفه تكون المرحلة الأولى من مراحل المشروع قد انتهت لينتقل إلى المرحلة الثانية.

٢.٤ - مرحلة المصطلح غير المعرّف:

والمقصود بها تلك المرحلة التي يتم التركيز فيها على تحقيق الهدف القريب الثاني، وهو إيجاد معجم تاريخي لمصطلحات كل علم على حدة. وبما أن المصطلح غير المعرّف أكثر بكثير من المعرّف، فقد سميت المرحلة باسمه. وأهم مراحلها الصغرى ثلاث:

١.٢.٤ - الدراسة الوصفية لمصطلحات كل علم، بأركانها وشروطها المفصلة في منهج الدراسة المصطلحية^(١٣). وهذه المرحلة طويلة شاقة إلا على من يسرها الله تعالى عليه؛ لاقتضائها دراسة مصطلحات كل مؤلّف على حدة، أو بعضها، وأحياناً دراسة مصطلحات الكتاب الواحد، أو بعضها. وما أكثر المؤلفات والمؤلفين في كل تخصص! وما أقل الباحثين والباحثات في المصطلح!

٢.٢.٤ - الدراسة التاريخية لمصطلحات كل علم بشروطها المشار إليها في منهج الدراسة المصطلحية^(١٤). وهذه المرحلة لا تكاد تقل مشقة عن سابقتها؛ لاقتضائها رصد التطور في كل مصطلح، منذ تطوره المحتمل لدى المؤلّف الواحد في تراثه، حتى مجموع تراث التخصص على امتداده. وكل

(١٣) انظر: الوسيلة المنهجية، فيما يلي من البحث.

(١٤) انظر: مشكلة المنهج في دراسة مصطلح النقد العربي القديم ضمن ندوة المصطلح

النقدي وعلاقته بمختلف العلوم ص: ٢٥.

إخلال في المرحلة الوصفية ينتج عنه خلل في المرحلة التاريخية. والأصل استدراك المؤرخ على الواصف، ولكن أنى ذلك إلا لمن آتاه الله تعالى علماً وفهماً. وقليل ما هم!

٣.٢.٤ - تأليف معجم تاريخي لمصطلحات كل علم. وهو الثمرة الطبيعية للدراستين السابقتين: الوصفية والتاريخية؛ يجتمع فيه ما افترق فيهما، وقد يوجد فيه ما لا يوجد فيهما، أو العكس.

وبتأليفه تنتهي المرحلة الثانية من مراحل المشروع، لينتقل إلى المرحلة الثالثة.

٣.٤ - مرحلة المعجم الشامل:

والمقصود بها تلك المرحلة التي يتركز فيها العمل على تحقيق الهدف القريب الثالث، وهو إيجاد معجم تاريخي شامل لمصطلحات كل العلوم. وهو المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية موضوع العرض. وأهم مراحلها الصغرى ثلاث:

١.٣.٤ - تصنيف مادة المعاجم الخاصة بكل علم كلها، حسب الألفاظ الاصطلاحية، وإدماجها بنظام معجمي تاريخي معين، ييسر الوصول إلى المراد بيسر، داخل كل مدخل معجمي.

٢.٣.٤ - تأليف ما صنف في صورة معجم تاريخي جامع لكل مصطلحات العلوم، من الألف إلى الياء.

٣.٣.٤ - تكشيف المعجم كله تكشيفاً تاماً، يجعل الانتفاع بما فيه في غاية اليسر.

وبهذا التكشيف تنتهي المرحلة الأخيرة من مراحل المشروع، وبانتهائها

ينتهي إنجاز المشروع كله، ولا يبقى بعد ذلك إلا النشر الجيد له والتوزيع الجيد.

٥- وسائل المشروع:

لإنجاز المشروع وسائل متعددة أبرزها ثلاث:

١.٥ - الوسيلة العلمية: والمقصود بها جمهرة الباحثين الذين ينجز بهم المشروع. ولا شك أنهم سيتدرجون من الكثرة إلى القلة انطلاقاً من المرحلة الأولى التي تتطلب الكثير منهم.

ومن شروط الباحث في المرحلة الأولى:

- الاختصاص في العلم الذي يسهم في جمع مصطلحاته المعرفة،
وإلا أخرج ما حقه الإدخال، وأدخل ما حقه الإخراج.

- الأمانة في الجمع والنقل، وإلا فات المعجم بسببه ما لا ينبغي أن يفوت، ونقل إليه ما لا ينبغي أن يتقل.

- الضبط في التوثيق والمراجعة والتدقيق، وإلا اهتزت القيمة العلمية للمعجم كله.

- القدرة على تصنيف المؤلف والمختلف، ولا سيما في من يكلف بآخر المرحلة.

ومن شروط الباحث في المرحلة الثانية، زيادة على ما تقدم:

- الكفاءة المنهجية في الدراسة المصطلحية، سواء كان ذلك بسبب خبرة في البحث سابقة أم بدرية كافية عليه لاحقاً، وإلا بقي المعجم أملاً لا سبيل إلى تحقيقه.

- الكفاءة في الصناعة المعجمية، ولا سيما في من يكلف بآخر المرحلة.

- ومن شروط الباحث في المرحلة الثالثة، زيادة على ما تقدم:
- المشاركة في عدد من العلوم، لأن المعجم، بطبيعته في صورته الأخيرة، ملتقى للعلوم.
- هذه أهم صفات الباحث في المشروع، وبقوتها تقوى «علمية» المشروع، وبضعفها تضعف «علمية» المشروع.
- ولأهمية هذا النوع من الباحثين وقلته يلزم:
- الاصطفاء للأقوياء الأمناء منهم.
- التكوين العلمي والمنهجي اللازم لهم.
- التدريب على نوع العمل في المشروع قبل الشروع منهم.
- ٢.٥ - الوسيلة المنهجية: والمقصود بها الأداة المنهجية اللازمة لإنجاز المشروع، وهي أساساً منهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم الخاص، الذي تقدم شرط الكفاءة فيه في كل باحث في المشروع، ابتداء من المرحلة الثانية. ويمكن تلخيص معالمه الكبرى في خمسة أركان:
- ١.٢.٥ - الإحصاء: «ويقصد به الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس»^(١٥).
- ٢.٢.٥ - الدراسة المعجمية: ويقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية والاصطلاحية.
- ٣.٢.٥ - الدراسة النصية: ويقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به، في

(١٥) انظر: نظرات في منهج الدراسة المصطلحية ومدى اهتمام إمام الحرمين الجويني به

في كتابه الكافية ص: ٧.

جميع النصوص التي أحصيت قبل، بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه؛ من صفات، وعلاقات، وضمائم، وغير ذلك. وهذا الركن هو عمود منهج الدراسة المصطلحية: ما قبله يمهّد له، وما بعده يستمد منه.

٤.٢.٥ - الدراسة المفهومية: ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفاً مفهوماً يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس.

٥.٢.٥ - العرض المصطلحي: ويقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح وتناؤها. وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا بأثره. وجماع القول فيه - حسب ما انتهت إليه التجربة - أن يكون متضمناً للعناصر الكبرى التالية على الترتيب.

١.٥.٢.٥ - التعريف

٢.٥.٢.٥ - الصفات

٣.٥.٢.٥ - العلاقات

٤.٥.٢.٥ - الضمائم

٥.٥.٢.٥ - المشتقات

٦.٥.٢.٥ - القضايا

وفي الملحق وبهذا العرض، يوجد تفصيل هذا الإجمال. فليُنظر آخره.

٣.٥ - الوسيلة الإدارية:

والمقصود بها جهاز التسيير والإشراف على المشروع جملة، وحسب التجربة

البسيطة لمعهد الدراسات المصطلحية يمكن تصور الجهاز بإجمال هكذا:

١.٣.٥ - هيئة الإشراف: وهي الحاملة لهم المشروع، المستوعبة أكثر من غيرها لتصوره، الموجهة للعاملين فيه، الباحثة عما يلزم لتمويله، المتابعة له من أوله إلى آخره.

٢.٣.٥ - لجن التنسيق: وهي التي تتولى التنسيق بين جهود مجموعات البحث في المعاجم التاريخية المصطلحية مختلف العلوم - كل لجنة بمعجم -، تحت إشراف هيئة الإشراف.

٣.٣.٥ - مجموعات البحث: وهي التي تتولى مباشرة البحث في معجم من المعاجم؛ باختيار الباحثين فيه، وتكوينهم، وتدريبهم، ومتابعتهم، بتنسيق مع لجن التنسيق، وإشراف من هيئة الإشراف.

هذا وفي الطريق عوائق على رأسها معضلة النص^(١٦).

وفي الطريق عقبات، على رأسها عقبة التمويل، وعقبة التنسيق. وفي الطريق مشاق وصعوبات، على رأسها ندرة الخبير، وقلة النصير، وطول المسير.

لكن لا بد من السير، وإن مع وجود العائق، لتجاوز العائق. ولا بد من السير، وإن مع وجود العقبات، باقتحام العقبات. ولا بد من السير، وإن مع تحدي المشاق والصعوبات، بتحمل المشاق والصعوبات.

وإن عظم الجزاء مع عظم البلاء. ومن سار على الدرب وصل. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١٦) انظر: البحث العلمي في التراث ومعضلة النص. ص: ٥ - ١٢.

٦- ملحق

معالم «منهج الدراسة المصطلحية»:

للمنهج في الدراسة المصطلحية مفهومان: عام وخاص.

فالمنهج بالمفهوم العام، هو طريقة البحث المهيمنة المؤطرة للمجهود البحثي المصطلحي كله، القائمة على رؤية معينة في التحليل والتعليل والهدف. وهذا الذي يوصف بالوصفي أو التاريخي أو ما أشبهه، تميزاً له عن غيره.

والمنهج بالمفهوم الخاص، هو طريقة البحث المفصلة المطبقة على كل مصطلح من المصطلحات المدروسة، في إطار منهج من مناهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم العام. وهذا الذي يمكن تلخيص معالمه الكبرى بإيجاز شديد منذ الشروع فيه حتى الفراغ منه في خمسة أركان:

١- **الإحصاء**: ويقصد به الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح

المدروس، وما يتصل به، لفظاً ومفهوماً وقضية، في المتن المدروس، وذلك يعني:

أ - إحصاء لفظ المصطلح إحصاء تاماً، حيثما ورد، وكيفما ورد، وبأي معنى ورد، في المتن المدروس، مادام قدر من الاصطلاحية - داخل مجاله العلمي الخاص - ملحوظاً فيه؛ فالمصطلح مفرداً أو مجموعاً، معرّفاً أو منكرراً، اسماً أو فعلاً، مضموماً إلى غيره أو مضموماً إليه غيره، كل ذلك ضروري المراعاة عند الإحصاء.

ب- إحصاء الألفاظ الاصطلاحية المشتقة من جذره اللغوي

والمفهومي إحصاء تاماً كذلك، على التفصيل نفسه.

ج- إحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلح أو بعضه دون

لفظه، إحصاء تاماً كذلك.

د- إحصاء القضايا العلمية المندرجة تحت مفهومه، وإن لم يرد بها لفظه.

فإذا استخلصت النصوص، وصنفت حسب حاجة الدراسة، التصنيف الأولي، أمكن الانتقال إلى الركن الثاني:

٢- الدراسة المعجمية:

ويقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية فالاصطلاحية دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، دراسة تضع نصب عينها علام مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أخذ المصطلح، وبأي الشروح شرح المصطلح. وذلك لتمهيد الطريق إلى فقه المصطلح وتدوقه، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء.

٣- الدراسة النصية:

ويقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به، في جميع النصوص التي أحصيت قبل، بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه؛ من صفات وعلاقات، وضمان، وغير ذلك.

وهذا الركن هو عمود منهج الدراسة المصطلحية: ما قبله يمهد له، وما بعده يستمد منه؛ إذا أحسن فيه بوركت النتائج وزكت الثمار، وإذا أسيء فيه لم تفض الدراسة إلى شيء يذكر. ومدار الإحسان فيه على الفهم السليم العميق للمصطلح في كل نص، والاستنباط الصحيح الدقيق لكل ما يمكن استنباطه مما يتعلق بالمصطلح في كل نص. فالنصوص ها هنا هي المادة الخام

التي يجب أن «تعالج» داخل مختبر التحليلات بكل الأدوات والإمكانات، لتقطر منها المعلومات المصطلحية تقطيراً، وتستخرج استخراجاً؛ فمعطيات الإحصاء، ومعطيات المعاجم، ومعطيات تحليل الخطاب المقالية والمقامية معاً، ومعطيات المعارف داخل التخصص وخارجه، ومعطيات المنهج الخاص والعام، النظري والعملي... كل أولئك ضروري المراعاة عند التفهم، وكل ذلك مما به يتمكن من المفهوم وما يجلي المفهوم.

٤- الدراسة المفهومية:

ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفاً مفهوماً يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس؛

من تعريف له يحدده بتضمنه كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، وصفات له تخصه كالتصنيف في الجهاز، والموقع في النسق، والضيقة أو الاتساع في المحتوى، والقوة أو الضعف في الاصطلاحية، والنوع أو العيوب التي ينعت بها أو يعاب.

وعلاقات له تربطه بغيره كالمترادفات والأضداد وما إليها، والأصول والفروع وما إليها...

وضمائم إليه تكثر نسله وتحدد توجهات نموه الداخلي، كضمائم الإضافات والأوصاف...

ومشتقات حوله من مادته تحمي ظهره، وتبين امتدادات نموه الخارجي. وقضايا ترتبط به أو يرتبط بها «مما لا يمكن التمكن منه إلا بعد التمكن منها كالأسباب والنتائج والمصادر والمظاهر، والشروط والموانع، والمجالات

والمراتب، والأنواع والوظائف، والتأثير والتأثير... وغير ذلك مما قد يستلزمه تفهم مفهوم، ولا يستلزمه تفهم آخر^(١٧).

وهذه الشجرة المفهومية الوارفة الظلال، الزكية الغلال في أغلب الأحوال... هي التي يجب أن تُجَلَّى بعرضها في الركن الخامس على أحسن حال.

٥- العرض المصطلحي:

ويقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها. وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا بأثره. وجماع القول فيه حسب ما انتهت إليه التجربة أن يكون متضمناً للعناصر الكبرى التالية على الترتيب:

١- التعريف، ويتضمن:

- المعنى اللغوي، ولا سيما الذي يترجح أن منه أخذ المعنى الاصطلاحي.
- المعنى الاصطلاحي العام في الاختصاص، ولا سيما الأقرب إلى مفهوم المصطلح المدروس.
- مفهوم المصطلح المدروس معبراً عنه بأدق لفظ، وأوضح لفظ، وأجمع لفظ، ما أمكن.

وشرطه المطابقة للمصطلح. وضابطه أنه لو وضعت عبارة التعريف مكان المصطلح المعرف في الكلام لانسجم الكلام. وإنما ينضبط ذلك إذا

(١٧) نحو منهج لدراسة مفاهيم ألفاظ القرآن الكريم للشاهد البوشيخي (مرقون) ص ٦. عرض ألقى في ندوة القرآن المجيد وخطابه العالمي التي نظمتها كلية الآداب بأكادير، بتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن أيام ١٤ - ١٩ / ١ / ١٤١٨ موافق ٢١ - ٢٦ / ٥ / ١٩٩٧.

راعى الدارس في تعريف المفهوم كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، الاستفادة من جميع نصوص المصطلح وما يتعلق به في المتن المدروس؛ فلا تبقى خاصة دون إظهار، ولا ميزة دون اعتبار.

وللتأكد من صحة التعريف وزيادة بيانه، يحلل بالتفصيل المناسب إلى كل عناصره. ومع كل مقال مثال، وإنما يتضح المقال بالمثال. فإذا تم التعريف، وهو اللب والنواة بدأ الحديث عن الصفات وهي اللحمة والكسوة.

٢- الصفات وتتضمن:

- **الصفات المصنّفة:** وهي الخصائص التي تحدد طبيعة وجود المصطلح في الجهاز المصطلحي موضوع الدراسة، كالوظيفة التي يؤديها والموقع الذي يحتله وغير ذلك.

- **الصفات المبيّنة:** وهي الخصائص التي تحدد درجة الاتساع أو الضيق في محتوى المصطلح، ومدى القوة أو الضعف في اصطلاحية المصطلح وغير ذلك.

- **الصفات الحاكمة:** وهي الصفات التي تفيد حكماً على المصطلح، كالنعوت أو العيوب التي ينعت بها أو يعاب وغير ذلك.

فإذا تمت الصفات الخاصة بالذات، بدأ الحديث عن العلاقات بغير الذات، مما يأتلف مع المصطلح ضرباً من الائتلاف، أو يختلف معه ضرباً من الاختلاف.

٣- العلاقات: وتتضمن كل علاقة للمصطلح المدروس، بغيره من

المصطلحات، ولا سيما العلاقات الثلاث:

- علاقات الائتلاف؛ كالترادف والتعاطف وغيرها.

- علاقات الاختلاف؛ كالتضاد والتخالف وغيرها.

- علاقات التداخل والتكامل؛ كالعموم والخصوص، والأصل والفرع وغيرها. فإذا ضبطت العلاقات الواصلة للمصطلح بسواه، والفاصلة له عن سواه، أمكن الانتقال إلى ما ضم إلى المصطلح، أو ضم إليه المصطلح؛ مما يكثر نسله المصطلحي، ويحدد توجهات نموه الداخلي.

٤- الضمائم: وتتضمن كل مركب مصطلحي (ضميمة) مكوّن من لفظ المصطلح المدروس، مضموماً إلى غيره، أو مضموماً إليه غيره، لتنفيذ الضميمة المركب في النهاية مفهوماً جديداً خاصاً مقيداً ضمن المفهوم العام المطلق، للمصطلح المدروس. فكأن المصطلح بضمائمه ينمو ويتشعب مفهوماً من داخله. وأبرز أشكال الضمائم:

- **ضمائم الإضافة؛** سواء أضيف المصطلح إلى غيره، أو أضيف غيره إليه.

- **ضمائم الوصف؛** وقد يكون فيها المصطلح واصفاً أو موصوفاً.

فإذا انتهت الضمائم أمكن الانتقال إلى المشتقات.

٥- المشتقات: وتتضمن كل لفظ اصطلاحي ينتمي لغوياً ومفهوماً إلى الجذر الذي ينتمي إليه المصطلح المدروس؛ كالمجتهد مع الاجتهاد، والبلغ مع البلاغة ولا يدخل فيها المنتمي لغوياً فقط؛ كالإنفاق مع النفاق، ولا المنتمي مفهوماً فقط كالقصيدة مع الشعر. إذ محل هذا العلاقات.

والمصطلح بمشتقاته من حوله، كأنما ينمو ويمتد مفهوماً من خارجه،

وأشكال المشتقات وصورها مشهورة في باب الصرف.

فإذا فرغ من المشتقات بدئ وختم بالقضايا.

٦- القضايا: وتتضمن كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح

المدروس وما يتصل به، المرتبطة بالمصطلح أو المرتبط بما المصطلح؛ مما لا يمكن

التمكن من مفهومه حق التمكن، إلا بعد التمكن منها حق التمكن. وهي متعذرة الحصر لكثرة صورها وتنوعها من مصطلح إلى مصطلح. وأهميتها لا تكاد تقدر في التصور العام للأبعاد الموضوعية للمفهوم، ولا سيما في بعض العلوم. ومن أصنافها - كما تقدم - «الأسباب والنتائج، والمصادر والمظاهر، والشروط والموانع، والمجالات والمراتب، والأنواع والوظائف والتأثير والتأثير...»^(١٨).

وبالحديث عنها ينتهي الحديث عن الفرض في «العرض»، آخر ركن من الأركان الخمسة التي بني عليها منهج الدراسة المصطلحية.

٧- المصادر والمراجع

- البحث العلمي في التراث ومعضلة النص. الشاهد البوشيخي. بحث نشر ضمن أعمال ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق. كلية الآداب وجدة. ط. ١٠. ١٩٩٨.
- الحيوان للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط. ١. ١٩٣٨ - ١٩٥٨.
- المدارس الأولى للمعهد = مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العربية المعرفة. قدمها الشاهد البوشيخي بمعهد الدراسات المصطلحية بفاس. ١٩٩٥.
- مشكلة المنهج في دراسة مصطلح النقد العربي القديم. الشاهد البوشيخي. بحث نشر ضمن ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس. عدد خاص ١٩٨٨.

(١٨) المصدر السابق ص: ٦.

- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين
قضايا ونماذج. الشاهد البوشيخي. نشریات القلم. باريس. ط١. ١٩٩٣.
- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ.
الشاهد البوشيخي. ط٢. ١٩٩٥. دار القلم. الكويت.
- نحو منهج لدراسة مفاهيم ألفاظ القرآن الكريم للشاهد
البوشيخي عرض ألقى في ندوة القرآن المجيد وخطابه العالمي التي نظمتها
كلية الآداب بأكادير، بتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن
أيام ١٤ - ١٩ / ١ / ١٤١٨ هـ الموافق ٢١ - ٢٦ / ٥ / ١٩٩٧.
- نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين
والإسلاميين. نشریات القلم. باريس. ط١. ١٩٩٣.
- نظرات في المسألة المصطلحية. الشاهد البوشيخي. بحث نشر
ضمن أعمال مؤتمر قضايا المصطلح. جامعة تشرين. أبريل ١٩٩٨. سورية.
- ورقات في المسألة العلمية. مقال للشاهد البوشيخي بمجلة الهدى
غ: ٣٣. ١٩٩٦.

المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات

معجم لسان العرب أنموذجاً

د. ممدوح محمد خسارة

مدخل:

وضع المصطلحات العربية من أعظم وأخطر مهامنا اللغوية والعلمية في العصر الحديث؛ ذلك أن المصطلح العلمي العربي السليم والسائغ هو حجر الزاوية في خلق لغة علمية عربية معاصرة، هي أظهر ضرورات تعريب العلم وتوطينه.

وكما هو متعلم، فإن أهم طرق وضع المصطلح العربي طريقتا الترجمة والتوليد.

الأولى: تقوم على اختيار كلمة من المخزون اللغوي تؤدي مفهوم

المصطلح الأجنبي الجديد.

والثانية: أي التوليد، تقوم على اشتقاق كلمة من جذر لغوي أو مادة

لغوية.

وهذا يعني أن كتب التراث العربي العلمي منه واللغوي، هي من أهم

مصادر الاصطلاح في لغتنا.

وإذا كانت مهمة درس التراث العربي العلمي من كتب ومعاجم

متخصصة واستخراج ما فيها من مصطلحات - ألصق بالمختصين العلميين

كالأطباء والصيدلة والفيزيائيين، فإن درس كتب التراث اللغوي واستخراج ما

فيها من مصطلحات قديمة أو كلمات مرشحة للاصطلاح هي مهمة الباحث

اللغوي، ومن أولى واجباته.

ولاشكَّ في أن المعاجم اللغوية العربية هي أهم مكانز التراث اللغوي وتجليَّاته، دون الإقلال أو الخطَّ من شأن كتب التراث الأدبي، وإن كانت مفرداتها متضمَّنة أصلاً في المعاجم اللغوية.

وطالما أوصت المؤتمرات والندوات المعنية بقضية المصطلح العربي ولغة العلم، بالعودة إلى كتب اللغة واصطفاء ما فيها من مصطلحات ناجزة أو كلمات قابلة للدخول في حقل الاصطلاح.

جاء في توصيات مؤتمر التعريب الثاني الذي عقد في الجزائر سنة (١٩٧٣): «لا بُدَّ من عملٍ أوليٍّ منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة»^(١). والمعروف أن هذه المصطلحات القديمة مبثوثة في تضاعيف معاجم المعاني والمعاجم المتخصَّصة القديمة والمعاجم اللغوية.

وكان من توصيات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة التي عقدت في الرباط سنة (١٩٨١): «استقراء التراث العربي وإحياءه، وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقرَّ فيه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال»^(٢).

ونبَّه المصطلحي الكبير الجمعي مصطفى الشهابي على أن يكون واضعو المصطلحات «من المطلَّعين اطلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية، وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة»^(٣).

ويذهب (الكرملي) إلى أبعد من هذا، إذ يعدُّ الكلمة التراثية هي الأصل في وضع المصطلح عندما يقول: «فعلى اللغوي أن يسدَّ حاجات العصر بالرجوع إلى ألفاظ الأقدمين إذا وُجدت وإلاَّ يعمدُ إلى الاشتقاق أو المجاز»^(٤).

كما دعا مصطلحيون معاصرون إلى «إيجاد الآليات الكفيلة بجدِّ جيد للتراث العلمي واللغوي العربي جرداً منهجياً تاماً»^(٥).

ولكن هذه الدعوات - وغيرها كثير - لم تنتقل إلى حيِّز التطبيق، أي لم يتم عملٌ علميٌّ - في حدود علمنا - يرمي إلى جرد المعاجم اللغوية [وكتب التراث] لاستخراج ما فيها من مصطلحات أو كلمات قابلة للاصطلاح، ووضعها بين يدي العاملين في حقل المصطلحية.

* * *

أولاً: أهمية المعاجم اللغوية في وضع المصطلحات

(١) المادة المصطلحية في المعاجم اللغوية:

تتخذ المادة المصطلحية في المعاجم اللغوية ثلاثة أشكال:

- ١- المصطلحات العلمية الجاهزة التي يمكن استعمالها مباشرة لترجمة مصطلحات أجنبية مقابلة لها مثال ذلك:

 - الحَبْرُ والحَبْرُ والحَبْرَةُ: صُفْرَةٌ تشوب بياض الأسنان (طب).
 - الحَبْرَةُ: السَّلْعَةُ أو العقدة تخرج في الشَّجر، (نبات).
 - الحَبْسُ: جبلٌ أسودٌ يكون فيه بقعة بيضاء، (جيولوجية).
 - التَّحْتَمُ: تَفْتُتُ الثُّؤُلُولُ إذا جَفَّ، (طب).
 - الحَتْلُ: مَرَضٌ يصيب العين، وهو حَبٌّ أحمرٌ يخرج فيها، (طب).
 - الإحتان: وقوع السهام [أو القذائف] في موضع واحد عند الرمي، (عسكرية).

• **الْحَدَجُ**: بَيْعُ السَّوِّءِ، (اقتصاد). [الذي في اللسان: حَدَجْتُهُ ببيع سَوْءٍ: ألزمته بيعاً غبنته فيه/ المجلة].

• **التَّوَلُّ**: شَبَهُ جُنُونٍ فِي الشَّاءِ، وفي جميع الحيوان، (بيطرة).

• **الحُبْشِيَّة**: ضَرْبٌ مِنَ النَّمْلِ عِظَامٌ سَوْدٌ، (حيوان).

• **الحَبْضُ**: أَنْ يَضْرِبَ الْقَلْبُ ضَرْبَانًا شَدِيدًا، (طب).

٢- **المِسمِيَّاتُ** القديمة القابلة للإحياء، لاستخدامها مصطلحات جديدة بعد شحنها بدلالة معاصرة بطريق التَّحْوُز. ومثال ذلك ما أخذه المختصون العلميون منها، واتخذوه مصطلحات علمية معاصرة، نحو:

• **الوشيعية**: مصطلح كهربائي. وهي في الأصل خشبة تُلَفُّ عليها خيوط النساج.

• **الصُّنْبُور**: مصطلح صناعي، هو في الأصل سَعْفَةٌ تَنْبُثُ فِي أَصْلِ النَخْلَةِ.

• **الدَّسَار**: مصطلح بحري^(٧). وهو في الأصل خيوط من ليف تُشَدُّ بِهِ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ.

• **المِحْوَر**: مصطلح هندسة ميكانيك ورياضيات، وهو في الأصل: الحديد التي تدور حولها البكرة.

• **الصَّمَام**: مصطلح فيزيائي وطبي، وهو في الأصل السِّدَادَةُ.

• **الحُزْمَةُ**: مصطلح فيزيائي، وهو في الأصل: ما حُزِمَ وَشُدَّ.

• **الشبكة**: مصطلح فيزيائي ومعلوماتي، وهو في الأصل: شَرِكَةُ الصِّيَادِ^(٨).

٣- **الجدور** اللغوية بدلالاتها الأصلية والمكتسبة التي يمكن إعمال الخاصية الاشتقاقية فيها لتوليد كلمات تقابل مصطلحات أجنبية جديدة تدخل بوساطتها الكلمة المشتقة حقل الاصطلاح.

والواقع أن الكثير من مصطلحاتنا المعاصرة إنما كانت حصيلة هذه الخاصية الاشتقاقية؛ يقول د. أحمد شفيق الخطيب: «وللدلالة على فاعلية الاشتقاق في توليد المصطلحات أذكر بدراسة للدكتور وجيه عبد الرحمن على (٣٠) ثلاثين ألف مصطلح في معاجم الطب والتشريح، لاحظ فيها أن توليد هذه المصطلحات كلها بالاشتقاق من (١٥٠) مئة وخمسين جذراً فقط، إضافة إلى أعضاء الجسم»^(٩).

يقول د. محمد شرف صاحب أول معجم تخصصي عن دور الاشتقاق في وضع المصطلح: «اتخذنا صيغ الاشتقاق وسيلة أخرى لحسن أدائه، ولا نبالغ إذا قلنا إننا فتحنا به فتوحاً للغة العلمية، مثال قولنا: مُمَيَّاه: "HYDROMETER، مُمَّهَى: HYDRATED، أماءة: HYDRATE، مؤوه الدم: HYDRAMIA"^(١٠).

وقد دلت إحصاءات قمنا بها على خمس عينات من مجموعات من المصطلحات التي وضعتها جهات عاملة في ميدان التعريب أن الاشتقاق الصربي وحده يمدنا بنحو ٢٩٪ من مجموع المصطلحات، وأن عدد المصطلحات الموضوعية بطريقة الاشتقاق الصربي كان كالآتي:

- في مصطلحات الإلكترونيات ١٠٥ من ٢٧٠^(١١).
- في مصطلحات إسالة المياه ٣٠ من ١٨٠^(١٢).
- في معجم (مصطلحات علمية) ١٤٠ من ٣٥٤^(١٣).
- في معجم التكنولوجيا الكيميائية (حرف السين) ٦ من ٥٨^(١٤).
- في معجم السكك الحديدية ٣٣ من ٢٣٥^(١٥).

وهذا ناهيك عما لا يحصى من المصطلحات المولدة التي شاعت في لغة العلم الآن، نحو: (فضائية، استشعار، استمطار، شفافية، ماسح..).

ولكن مما ينبغي التنبيه عليه وتأكيد، أنه لا ندعي بأننا نستخرج ونقدم من المعاجم اللغوية مصطلحات جاهزة دائماً للاستخدام المباشر في النقل والترجمة، وذلك لأسباب أهمها:

أ - لا تُعدُّ الكلمة (مصطلحاً) حتى يتفق عليها أصحاب الاختصاص العلمي الواحد، فهي لا تستحق هذا الاسم وتدخل في الاصطلاح إلا إذا تسالم فيها المختصون وتواضعوا على دلالتها فيما بينهم؛ فما نضعه بين أيدي المختصين العلميين لا يعدو كونه (مشاريع مصطلحات).

ب - ليس من مهمة الباحث اللغوي - ولا يحق له أصلاً - أن يفرض مصطلحات على أهل الاختصاص. نعم قامت مؤسسات لغوية بوضع مصطلحات علمية وأقرتها، كما فعلت المجامع اللغوية وعلى رأسها في هذا الباب مجمع القاهرة، ولكن تلك المجامع كانت تكِلُّ أمر وضع المصطلحات إلى لجان تضم مختصين علميين من الخبراء إلى جانب المختصين اللغويين فاللغوي يقدم الخيارات اللغوية الممكنة، ولكن المختص العلمي هو الذي يقدم مفهوم المصطلح أولاً ثم هو الذي يرحح واحداً من الخيارات المتاحة ثانياً.

وعلى أية حال فقد كانت الكلمات التي وضعتها المؤسسات اللغوية مشاريع مصطلحات، تعرض على المؤسسات العلمية والأفراد من العلماء لبيدوا فيها رأيهم، بالموافقة أو المعارضة أو التعديل^(١٦).

إن واجب الباحث اللغوي أن يعود إلى كتب التراث اللغوي ويستخرج ما يراه قابلاً للاصطلاح من الكلم، ويضعه بين يدي المترجمين والمُعربين والعلميين، لينظروا فيما إذا كان من الممكن الإفادة من هذا الكلم أم لا.

٢) دور اللغويين في عملية الاصطلاح:

إن ما يسوّغ إسهام اللغويين في عملية الاصطلاح، ويجعل لهم فيها دوراً أساسياً، أمران:

- أحدهما: ضعف الأداء اللغوي لدى الجيل الجديد من المختصين العلميين: أفاد رواد المصطلحيين من المعاجم اللغوية أيما إفادة؛ ولذا وجدنا مصطلحاتهم وشيجة الصلة بالعربية يفوح منها أريج الأصالة؛ ذلك أن أولئك الرواد من العلماء كانوا قد تلقوا من الإعداد اللغوي، وحصلوا من الخبرة اللغوية ما أهّلهم للإبحار في معاجمها والغوص في أعماقها، ليعودوا بكلم يصلح مقابلات للمصطلحات العلمية الجديدة. ويكفي أن نذكر بأن الفيزيائي الجمعي (عز الدين التنوخي) الذي أعطى لعلم الفيزياء اسمه هو مُحقق كتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي. وأن مترجمي مدرسة الألسن والطب كانوا وثيقي الصلة بالعربية، بل كان إلى جانب الطيب الأجنبي الذي يلقي محاضراته مترجم هو على الغالب من نايجي الأزهر.

يقول العالم الكيميائي المصطلحي د. صلاح الدين الكواكي: «إن القاموس المحيط كان هو الوحيد على منضدتي، لأطلع من أعماق هذا المحيط بالدرر الغوالي التي أفيد منها للمصطلحات العلمية»^(١٧).

ونبه العالم المجمعي مصطفى الشهابي على أن يكون واضعو المصطلحات من المطلّعين اطلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية، وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة^(١٨).

وعندما عازمت مدرسة الطب في مصر على ترجمة معجم (قاموس القواميس الطبية) الذي ألفه (فابر)، قام (د.بّون) مدير مدرسة الطب آنذاك بتوزيع القاموس المحيط على فريق المترجمين وأمر كلاً منهم أن يراجع الجزء الذي بيده، ويتقي منه كلّ لفظٍ دلّ على مرض أو عرض أو اسم نبات أو حيوان^(١٩)؛ وذلك للإفادة منه في ترجمة القاموس المذكور.

أما اليوم... فالأمر مختلف؛ إذ فقدَ المختصون العلميون ذلك الإعداد اللغوي والخبرة اللغوية، وهم معذورون في ذلك، لأن تشعب العلوم وتعمقها، وطوفان المعارف العلمية الجديدة، وضرورة متابعتها يومياً، لم تعد تترك للمختص العلمي الوقت اللازم للعودة إلى التراث اللغوي، بَلَّة التَّفَقُّه به. لم يعد علم العربية هو (علم الآلة) الذي كان المعبر الذي لا بد من اجتيازه قبل الولوج في رحاب العلوم الأخرى. كما أن المختص العلمي غالباً ما تنقطع صلته بالعربية بعد الدراسة الثانوية؛ إذ لا يخفى أن معظم جامعات الوطن العربي - ويا للأسف - مازالت تدرس العلوم باللغة الأجنبية، وصار المجلّي من مختصّينا العلميّين هو من يحسن التعبير بلغة عربية ميسرة سليمة قدر الإمكان. ومن غير الإنصاف أن يُطلب إليه ترك متابعة تخصصه ليعود إلى المعاجم باحثاً عن مصطلحات جديدة. صحيح أنه ما يزال في الأمة نفر جليل من أبنائها جمعوا الخبرة اللغوية العميقة إلى التخصص العلمي الدقيق، ولكن هذا النفر الجليل قليل، ويمثل استثناء نادراً، والقاعدة هي ما قدّمنا.

ولذلك صرنا نجد مصطلحات وضعها مختصون علميون هي أبعد ما يكون عن العربية شكلاً ومضموناً. وطغت على تلك المصطلحات التراكيب الإضافية والوصفية والإسنادية، والمعرّب والدخيل، حتى إن بعضهم قد يقابل مصطلحاً أجنبياً واحداً بفقرة كاملة. وحتى تلك المصطلحات التي وضعها نقاد ولسانيون هم أقرب من غيرهم إلى العربية، لم تسلم من هذا العيب، وزادت عليه. ومن عجب أن نسبة المقترض من معرّب ودخيل في معاجم المصطلحات الأدبية واللسانية هي أكبر من أي مثيل لها في المعاجم العلمية؛ ففي (معجم الرياضيات المعاصرة)، يضم حرف الميم (٢٧٥) مئتين وخمسة وسبعين مصطلحاً، المقترض منها ثلاثة فقط، (أي بنسبة ٠.٩٪)^(٢٠).

في حين يضم حرف الهمزة من (معجم المصطلحات الأدبية) (٩٤) أربعة وتسعين مصطلحاً، المقترض منها (١١) مصطلحاً (أي بنسبة ١٢٪)^(٢١).

- الأمر الثاني: طبيعة المعاجم اللغوية العربية وخصوصيتها، مما يضع أمام الباحث غير اللغوي صعوبات تحد من إفادته منها وأهمها:

١- المعاجم العربية اللغوية ذات طبيعة موسوعية تجمع إلى دلالة المفردات الشواهد الشعرية والحديثية؛ والنقول والأخبار مما قد لا يسيغه المختص العلمي، وقد لا يكون لديه الوقت والقدرة على الوصول إلى بغيته من بين هذا الكم المتراكم من الأقوال والنقول. واللغوي هو المؤهل والمعهد للقيام بمثل هذه المهمة.

٢- من المعروف أن معاجمنا اللغوية تزخر بالدلالات المجازية والعبارات المسكوكة التي قد لا يكون لها صلة بالاصطلاح العلمي الذي يفترض فيه الدقة قدر الإمكان. والباحث اللغوي أقدر على تخلص ما هو حقيقي في الدلالة مما هو مجازي.

٣- إن عبارة المعاجم اللغوية عبارةٌ تغلب عليها القدامة، وقد تبدو غريبة صعبة الفهم لمن لم يعايش تلك المعاجم، وقد تحبط تلك الغرابة والصعوبة همته في المضي والتقصي، فيعزف عنها.

٤- من المعروف أن طرق تصنيف المادة اللغوية في معاجنا القديمة ليست واحدةً، فلكل مجموعة من المعاجم طريقة تختلف عن غيرها. كما أن الكشف عن أية كلمة يتطلب إعادتها إلى الجذر الذي قد لا يتهدى إليه المختص العلمي بسهولة. فليس كل مختص علمي بقادر على الكشف فيها والإفادة منها.

٥- لا يخفى أن من معايب معاجنا اللغوية القديمة بعض ما يشوبها من تصحيف أقرَّ به لغويون معروفون؛ جاء في اللسان «وفي حديث عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما: (كانت ناقة رسول الله مُتَوَقَّةً) كذا رواه بالتاء، فقليل له ما المِتَوَقَّة؟ فقال: مثل قولك (فَرَسٌ تَتَّقُ) أي جوادٌ. قال الحرابي: وتفسيره أعجب من تصحيفه. وإنما هي (مُنَوَّقَةٌ) بالنون، وهي التي قد رِيضَتْ وأُدْبِتْ»^(٢٢). وقال أبو منصور الأزهري: «والرؤاهُ ربما صحَّفُوا وعَيَّرُوا»^(٢٣).

والمشكل أن هذا التصحيف قد يلتبس بظاهرة لغوية في العربية هي (الإبدال)، وذلك نحو:

- الحَسَافِلُ والحَسَاقِلُ والحَسَاكِلُ: الصبيان الصغار^(٢٤).
 - البَادِلَةُ والبَائِلَةُ: مشيةٌ فيها سرعة.
 - البُرْتُ والبُرْتُ: الرجل الدليل.
 - الحَدَّادُ والجَدَّادُ: صاحب حانوت الخمر.
- فالكلمات السابقة قد تحمل على التصحيف، وقد تحمل على الإبدال.

أجل، نحن لا ننكر أن ثمة إبدالاً لغوياً في العربية، وأن هذا الإبدال يحمل دلالة تنويعية في المعنى العام؛ ولكن الذي يمكن أن يميز الإبدال من التصحيف هو الباحث اللغوي، وليس ذلك بمطلوب من المختص العلمي. وما يقال عن الإبدال يصدق على ظاهرتي الإلحاق والقلب أيضاً.

إن ما سبق من الصعوبات التي تعترض المختص العلمي عند رجوعه إلى المعاجم اللغوية، والتي تجعل عودته إلى المعاجم اللغوية محدودة الفائدة أو عديمتها - يحتم على الباحث اللغوي أن يعود إلى تلك المكانز اللغوية؛ ليكتشف ما فيها من مادة مصطلحية، سواء أكانت مصطلحات ناجزة أم كلمات قابلة للاصطلاح. يقول د. عبد الرحمن الحاج صالح: «ونحن نعرف أن الباحث - واللغوي خاصة - قد يقضي الشهور بل والسنين الطوال في قراءة الأسفار الكثيرة من الكتب حتى يعثر على بغيته»^(٢٥). فإذا كان البحث عن كلمات أو مصطلحات محددة شاقاً على الباحث اللغوي، فهو بالأحرى على المختص العلمي.

٣) أثر المادة اللغوية التراثية في إغناء المصطلحية العربية المعاصرة:

إذا كان كثير من المعنيين بشؤون المصطلح العربي يرون أن للمادة اللغوية التراثية آثاراً تغني المصطلحية العربية، فإننا نرى أن لا غنى عنها ولا بديل لها. ولعل أبرز آثارها الإيجابية ما هو آت:

١. ربط حاضر اللغة بماضيها:

مما تحرص عليه كل ثقافة أصيلة أن تبقى جسور الاتصال راسخة بين ماضيها وحاضرها، ولا شك في أن الإفادة من مصطلحات المتقدمين تحقق مثل هذا التواصل الثقافي. إن استخدامنا مصطلحات مثل: (القرنية والشبكية والملتحمة)، تلك التي وضعها أطباء العيون العرب ما قبل القرن الهجري الرابع،

أهلها لأن تشيع وتصبح أداة ربط بين ماضي هذه اللغة وحاضرها. إن من شأن المادة التراثية سد الفجوة التي قامت بين ماضي اللغة العربية وحاضرها^(٢٦). كما أن توليد مصطلح جديد اشتقاقاً من مادة لغوية تراثية لا يقل أثراً عن ذلك.

٢. توفير الجهد في البحث عن مصطلحات جديدة:

إذ ليس من المعقول ولا المقبول أن يبحث مترجمٌ أو معرّبٌ عن مصطلح جديد يولّده ويروّضه للاستعمال، في الوقت الذي نجد في تراثنا مصطلحات قارّة تؤدي مفهوم المصطلح الأجنبي.

لماذا يُبحث عن مقابلٍ لمصطلح (E phasia)، وعندنا في التراث ما يقابلها وهو (حُبْسَة)^(٢٧)؟ ولماذا يُترجم مصطلح (chevelu cuir) بمصطلح مركب هو (جلد الرأس المشعر)، وعندنا في التراث كلمة (الْقُرْوَة)؟ ولماذا يُترجم المصطلح (Bec de liervre) بمصطلح (شفة الأرنب)، وعندنا في التراث كلمة (أَعْلَم أو أَفْلَح)^(٢٨)؟

٣. سلامة المصطلح العربي وسهولته:

كثيراً ما يشكو قارئو الكتب العلمية العربية المترجمة من ثِقَل المصطلح العربي الذي استخدمه المترجم، أو ركاكة بنيته اللغوية. والسبب في هذا أن المترجم حاول أن يضع مصطلحات عربية من عنده ليقابل المصطلحات الأجنبية الواردة في النص الأصلي، دون أن يكون هذا المترجم على معرفة أو صلة بالمصطلح العربي التراثي، ولا بطريقة التوليد اللغوي، ولا بطريقة التعريب اللفظي أو الصوتي؛ ولذا فهو يجتهد على غير هداية، فيأتي بما لا يرضي ولا يقنع ولا يسيغ. إن الذي

وضع للمصطلح الفرنسي (كران) مقابلاً هو (ريح شديدة تهب فجأةً وتكون مصحوبة بالمطر)، يجهل أن الكلمة العربية المقابلة تماماً لهذا المصطلح هو (الثائب)؛ جاء في القاموس: «الثائب الرِّيح الشديدة تكون في أول المطر»، ومثله مَنْ وضع للمصطلح الفرنسي (بليزار) مقابلاً هو (عاصفة ثلجية)، جاهلاً أن في التراث كلمة (الدَّمَق)، تؤدي المعنى نفسه تماماً؛ جاء في اللسان والمخصَّص «الدَّمَقُ: رِيحٌ وثلجٌ»^(٢٩). ولعلَّ خطأ هذا المترجم أقلُّ غرابةً من ذلك الذي وضع المصطلح الآتي: «تُرْسَل البضائع خالصة التحميل أو يدفع رسم التحميل فيما بعد وفقاً لما إذا كانت الأجرة دفعت مقدماً من الراسل أو تدفع عند الوصول بواسطة المرسل إليه»^(٣٠). إن ما ذكرته ليس شرحاً لمصطلح - كما قد يتبادر إلى الذهن - بل وضعه المترجم على أنه مصطلح!

٤. تجنُّب مخاطر الاقتراض اللغوي من تعريب وتدخيل:

إن جهل المادة اللغوية العربية التراثية أصلاً، وعدم الإفادة منها، سوف يدفع المترجم حتماً إلى الارتقاء في أحضان الاقتراض اللغوي، فيعرِّب المصطلحات لفظياً أو يُدخِّلها دون ضوابط. نحن لسنا ضد الاقتراض اللغوي، لاسيما التعريب اللفظي، فهو رافد من الروافد التي تزيد من الثروة اللغوية، ولكنَّ فتح باب الاقتراض على مصراعيه للعارف بأصوله وغير العارف، لضرورةٍ وغير ضرورة، مما يؤدي إلى مخاطر نحن بغنى عنها^(٣١). ولذا يكاد يجمع الرواد من المعربين والمصطلحين على ألاَّ يُلجأ إلى التعريب اللفظي إلا بعد استفاد وسائل وضع المصطلح بطريقي الترجمة والتوليد اشتقاقاً وتحوُّراً^(٣٢). ولعلَّ التعريب اللفظي أبغض الطرائق إلى المحقِّقين من المصطلحيين.

٥. الإسهام في توحيد المصطلح العلمي العربي:

من أسباب تعددية المصطلح العلمي العربي تعددية طرائق وضع المصطلح العربي، وتعدّد المرجعية اللغوية التي اعتمد عليها. وعلى هذا فيمكن الافتراض أن اعتماد كتب التراث العلمي واللغوي مرجعية أساسية في وضع المصطلح مما قد يؤدي إلى الإسهام في توحيد المصطلح العربي. إن جهل التسميات المصطلحية التراثية جعل كثيراً من المترجمين «يستعيضون عنها بمولدات أو مقترضات أقلّ منها دقّة وطلاوة، إضافة إلى ما تتصف به هذه المولدات أو المقترضات من تعدّد وفوضى، بسبب قلة اطلاع مؤلفي المعاجم على أعمال سابقهم؛ من ذلك أن المصطلح الجيولوجي الإنكليزي (aquifer) نجد له في المعاجم الأجنبية - العربية الصادرة في السنوات الثلاثين الأخيرة والمختصة بالجيولوجية والجغرافية، مقابلات كثيرة منها: (ذو ماء، محتوٍ على ماء، طبقة صخرية مائية، مستودع ماء أرضي، طبقة حاوية للماء، تكوّن مائي، طبقة مائية، محتوٍ ماءً، طبقة خازنة للمياه...)، وقد غفلت كل المعاجم التي اطلعنا عليها - وعددها يزيد على العشرة - عن التسمية العربية الأصلية وهي (الحِسِّي). فهذا اللفظ يؤدي المفهوم العلمي أداءً دقيقاً، لما بين ذلك المفهوم الجيولوجي والمعنى اللغوي للفظ العربي من تطابق تام، مما يغني عن وضع تسمية جديدة، إضافة إلى أن التسمية العربية الأصلية تتوافر فيها معايير أخرى أهمها أنها تسمية مفردة مختصرة أحادية الدلالة متواصلة الاستخدام إلى يومنا هذا في العديد من الأقطار العربية^(٣٣).

ثانياً: معجم (لسان العرب) أنموذجاً

مما لا يخفى عن المعنيين بالشأن اللغوي أن معجم (لسان العرب) يضم بين دفتيه خمسة معجمات هي: صحاح الجوهري، محكم ابن سيده، وتهذيب الأزهري، وحاشية ابن بري، والنهاية لابن الأثير. ومما لا يخفى أيضاً أن مدونة هذه المصادر الخمسة هي مجموعة ما سبقها من الرسائل اللغوية والمعاجم اللغوية ومعاجم الموضوعات أو المعاني، وهو ما يعني أن (لسان العرب) يشكل أغنى مصدر لغوي تراثي.

لكن هذا لا يعني أنه جمع كل اللغة، وأن الرجوع إليه وتصنيف مادته المصطلحية يغني عن العودة إلى المعاجم اللغوية الأخرى؛ فثمة مصطلحات مشهورة متداولة، ولم يذكرها اللسان نحو: (البلسم والبرسيم والبلنسم).

لقد شدّ انتباهنا أن لم تقم أبحاث كافية لاستقصاء المادة المصطلحية في هذا المعجم اللغوي الهام، سوى ما قامت به دار المعارف المصرية من استخراج المصطلحات الثابتة الظاهرة التي تندرج كلها تقريباً تحت أسماء النبات والحيوان والمعادن وأدوات الحرب، والتي لم تزد على (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمس مئة مصطلح ألحقتها في آخر طبعتها للمعجم^(٣٤). وتلك المصطلحات لا تمثل إلا جانباً يسيراً جداً من المادة المصطلحية التي يمكن استخراجها من اللسان. وعلى سبيل المثال، ففي مادة (حبر) التي تشغل ثلاث صفحات من اللسان وجدنا ستة وعشرين كلمة مصطلحية، أي إن الكلمات المصطلحية المتوقعة في الصفحة الواحدة من اللسان ستكون بمعدل ثماني كلمات مصطلحية، مما يعني أن هذا المعجم ينطوي على نحو أربعين ألف كلمة مصطلحية، ويمكن أن يولد منها بالتالي ضعف هذا العدد أو أكثر إذا أعملنا في هذه المادة المصطلحية خاصية الاشتقاق

بأنواعه: الصرفي والإبدالي والتقليبي والإلحاقى والنحتي. هذا دون أن نتعرض للمصطلحات النحوية والفقهية لأن لها من المصادر والمراجع المبسوطة والمعتمقة ما يفني بالعرض.

إلى جانب محاولة دار المعارف، ذكر في بعض الندوات اللغوية أن أحد الباحثين استخرج المصطلحات النباتية في لسان العرب، ولم يذكر إن كانت قد نشرت تلك المصطلحات أم لا.

١) الكلمات المصطلحية في لسان العرب:

نؤكد ما ذكرناه في مطلع البحث من أننا لا ندعي تقديم مصطلحات علمية ناجزة - دائماً - من معجم لسان العرب، وذلك للأسباب التي قدمنا. ولكننا نجزم بأننا نقدم كلمات قابلة للاصطلاح، ولهذا تجنبنا أن نضع لبثنا عنوان (المصطلحات العلمية في لسان العرب)، وفضلنا عبارة (الكلمات المصطلحية في لسان العرب)، التي تعني شيئاً:

- المصطلحات العلمية القديمة، أي الكلمات القديمة التي وردت في اللسان مخصّصة للدلالة على مفاهيم تتعلق بمحقل معرفي أو علم ما.
- مشتقات من الجذور اللغوية لم يذكرها اللسان، لكنها مرشحة للاصطلاح وقابلة له.

١- المصطلحات العلمية القديمة في لسان العرب:

يزخر اللسان بمجموعة من المصطلحات العلمية الجاهزة أو شبه الجاهزة التي كانت - ومازال بعضها - تستخدم في ميادين علمية مختلفة لاسيما في ميادين الزراعة، والطب، والجغرافية، والجيولوجية والحيوان والصيدلة.

وعلى سبيل التمثيل نستعرض ما رأيناه مصطلحاتٍ قديمة في الجذر اللغوي (حجر)^(٣٥):

- في ميدان الجغرافية والجيولوجية:
 - الحَجْرَة والحَجِيرَة: الأرض الكثيرة الحجارة.
- في الزراعة:
 - المِحْجِر: الحديقة.
 - الحاجور: ما يمسك الماء من شفة الوادي.
 - الحاجر: الجُدُر الذي يمسك الماء بين الديار.
- في القانون:
 - الحِجْر: الحرام.
 - الحَجْر: المنع. المنع من التصرف بالمال.
- في الطب:
 - المِحْجِر: ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن.
 - الحَنْجَرَة: الحلقوم.
 - الحُجْر: ما يحيط بالظفر من اللحم.
- في الهندسة:
 - الحُجْرَة: العُرْفَة.
 - الحِجَار: المانع (ما يبني حول السطح لمنع السقوط).
 - الحَجْرَة: ناحية الطريق (حجرتا الطريق: جانباه).
- في الحيوان:
 - الحُجْرَة: حظيرة الإبل.

- الحَجْرُ: الفرس الأثني.
- أحجار الخيل: ما يُتَّخَذُ منها للنسل.
- في العسكرية:
- الحَجْرَةُ: جَانِبُ العَسْكَرِ. (مجنبة الوحدة العسكرية).
- حُجْرَتَا العَسْكَرِ: جانباه.
- في علم النفس:
- الحَجْرُ: العَقْلُ.
- في علم الاجتماع:
- الحَجْرُ: الحِفْظُ والسَّتْرُ.
- المِحْجَرُ: ما حول القرية مما يدخل في حماها. الحُوْرَة.
- الحَجْوَرَة: لُعبة يلعب بها الصبيان، يَحْطُونُ حِطًّا مستديراً ويقف فيه صبيٌّ، وهنالك الصبيان مَعَه.

٢- الكلمات المشتقة من الجذور اللغوية وهي مرشحة للاصطلاح وقابلة

له:

ونعني بها الكلمات التي يمكن للباحث اللغوي أن يشتقها من الجذور اللغوية، وهي غالباً أفعال، لتؤدي دلالات اصطلاحية، كأن يشتق اللغوي من فعلٍ اسم آلة أو اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدرأ، يلمح فيها قابلية للاصطلاح، ولو لم يرد في المعجم على هذا اللفظ؛ لأن المعجم لم تذكر مشتقات كل الأفعال، وإنما ذكرت ما كان مستعملاً في عصرها، واليوم يمكن للغوي أن يضيف مشتقات وفق أصول الصرف العربي، ويقدمها على أنها مادة

معجمية. وقياساً على القاعدة الصرفية التي تقول: «إذا عرفت الصفة فالفعل في الكف»، نقول: إذا عرف الفعل فالصفة في الكف.

ولنضرب مثلاً من مادة (حجر) السابقة، إذ يمكن أن يضاف إلى ما ذكر من المصطلحات القديمة ما يلي:

• **الْحَجْرُ وَالْإِحْتِجَارُ**: أن تضرب حول الأرض (علامة) تمنعها من غيرك، وغالباً ما تكون هذه العلامة من الأحجار. لم يُذكر المصدر في اللسان، ولكنه ذكر الفعل. والذي جاء في اللسان: «يَقَالُ: حَجَرْتُ الْأَرْضَ وَاحْتَجَرْتُهَا إِذَا ضَرَبْتَهَا مِنْ أَمَا مَنَاراً تَمْنَعُهَا مِنْ غَيْرِكَ». ليس المقصود بالمصطلح هنا حماية الأرض بسور حصراً، وإنما تعليم الأرض التي ليس لها مالك محدد، بغية إصلاحها وإحيائها. والاحتجار كان من طرق حيازة الأرض... ويمكن أن يشتق منها: (المَحْتَجِرُ): لمن يقوم بهذا العمل، و(المِخْتَجِرَةُ): للأرض التي تُعَلَّمُ لِتُحْيَى وَتُسْتَصْلَح.

التَّحْجِيرُ: استدارة القمر بخطّ دقيق من غير أن يغلط. أن يصير حول القمر دائرة في الغيم. والذي جاء في اللسان: «حَجَّرَ الْقَمَرَ: اسْتَدَارَ بِحَطِّ دَقِيقٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْلُظَ».

الاسْتِحْجَارُ: تَحْوُلُ الطِينِ إِلَى حَجَرٍ. لم يذكر اللسان لفظة (الاسْتِحْجَارُ) بعينها، ولكنه ذكر: «اسْتَحْجَرَ الطِينُ: صَارَ حَجَرًا». فاشتقنا منه المصدر (استحجار) لترشيحه مصطلحاً جيولوجياً أو صناعياً. ويمكن عند الحاجة أن نشق (المِسْتَحْجِرُ) لمن يقوم بهذا العمل. كما يمكن أن نشق منه (المِسْتَحْجَرُ) للمادة الطينية التي تحولت إلى مادة صلبة حجرية، كما يقال: (المِسْتَحْلَبُ) للمادة التي تحولت إلى ما يشبه الحليب.

• **التَّحْجُرُ**: التضييق والتشدّد.

صحيح أن اللسان لم يورد هذا المصدر، ولكنه أورد عبارة الحديث: «لقد بَحَّرْتُ واسعاً، أي ضَيَّيْتُ ما وَسَّعَهُ اللهُ»^(٣٦). فلا تشريب على اللغوي - إن دعت الضرورة - في اشتقاق المصدر من الفعل وتحويله إلى مصطلح يمكن استعماله في حقل الاجتماع أو السياسة أو القانون.

٢) إشكاليات التعريف والدلالة في اللسان ومعالجتها:

إن استخراج الكلمات المصطلحية من المعجم ليس عملاً تصنيفياً آلياً بحتاً - كما قد يتبادر إلى الذهن - بل إن له جانباً بحثياً إبداعياً، يتمثل في معالجة أمور وإشكالات يتعين مواجهتها في إطار هذا العمل وتضاعيفه، وهي:

١- يلحظ أن المعاجم اللغوية «فسرت كثيراً من الألفاظ المشهورة تفسيراً بعيداً عن الدقة أو التفسير العلمي الحديث، ففي لسان العرب مثلاً: الطَيْرُ: اسمٌ لجماعة ما يطير، وهذا التعريف ينطبق على النسر والنحل على ما بينهما من تباعد»^(٣٧).. «والحشرة التي هي اليوم اسم لحيوان من المفصليات له رأس وصدر وبطن وستة قوائم، هي في معاجمنا الدواب الصغار، فالقنفذ عندهم حشرة، والفأر حشرة»^(٣٨).

ومع ذلك فهذا لا يعيب المعاجم اللغوية مادام المختصون العلميون لم يستطيعوا الاتفاق - بعد - على مصطلحات معروفة مشهورة، ومنها مصطلح (الحشرة)، إذ عقد في ١٩٩٩/٨/٢٣ مؤتمر دولي في إسبانيا حضره نحو مئة عالم للاتفاق على تعريف الحشرة. فإذا اقتضى تعريف الحشرة حشد مثل هذا العدد من الخبراء، فهل من الإنصاف أن نطلب إلى ابن منظور أن يقوم بأعباء ذلك الحشد من المختصين؟ نقول: ذلك لا يعيب لسان العرب، لأن ذلك المعجم كتاب لغوي أولاً، وهو قد عبر عن مفهوم المصطلحات في عصره، وليس

مطلوباً منه أن يعبر عن مفهومها في عصرنا. إن مفهوم المصطلح لا يثبت على حال واحد على مر العصور.

ولكي لا نبعد كثيراً، نذكر بأن مؤتمراً عقد أخيراً في العام (٢٠٠٠) في (دبي) حول (العولمة)، ضم عشرات الاختصاصيين، ولم يمكنوا من الاتفاق على مفهوم واحد لمصطلح (العولمة).

إن اللفظة التراثية مادة أولية طيبة قابلة للتشكل بما يلي حاجات الاصطلاح، ولكن بعد شحنها بمفهوم علمي معاصر، وتلك هي مهمة المختصين العلميين. وشحن الألفاظ القديمة بالمفاهيم والدلالات الجديدة هو ما يسمى بإحياء الألفاظ أو المصطلحات القديمة.

نعم، قد نجد مصطلحات قديمة تعبر تماماً عما نريده، ولكن أغلب الألفاظ التراثية لا بد من إحيائها بحقنها بمفهوم جديد نحن بحاجة للتعبير عنه. ولنأخذ مصطلحاً شائعاً جداً لأيامنا وهو (البيئة). إن دلالاتها الأصلية القديمة هي «المنزل، حالة النزول والإقامة، النزول في المكان وتهيئته»^(٣٩). وقد وردت هذه اللفظة مع مرادفين لها هما: (المبأة والباءة)، وكلها بمعنى (المنزل). ولكن العلماء العرب المعاصرين أحيوا هذه اللفظة التراثية (البيئة) دون مرادفيها، وخصصوها بمفهوم المصطلح الأجنبي (écologie)، وشاع هذا المصطلح لسهولة وأصالته، ولا يكاد يمر يوم دون أن يتردد ما لا يحصى من المرات. ومثله اللفظة التراثية (تيار) التي معناها الأصلي (الموج)^(٤٠). والتي أحييت وشحنت بمفاهيم علمية معاصرة جعلتها مصطلحاً حديثاً شاع في علوم: الكهرباء والبحار والسياسة والمناخ...

ولكن إذا كان لسان العرب لا يقدم - غالباً - مصطلحات جاهزة للاستعمال المعاصر، فإن مما لا ينكر أن فيه كلمات تراثية يمكن استعمالها

الآن، وبجالتها الحاضرة، وتستبدل بمصطلحات مركبة أو غير دقيقة أو مقترضة. وعلى سبيل المثال:

- يقال: (سترة واقية من الرصاص) أو (صدرية واقية من الرصاص): ويمكن أن تقابل بكلمة تراثية واحدة هي: «الزردية: صُدْرَة من الحديد»^(٤١).

- يقال (الإضراب عن الطعام). ويمكن مقابلة هذا المصطلح المركب بالكلمة التراثية: (التَّجْوَع)؛ جاء في اللسان: تجوَّع: تعمَّد الجوع»^(٤٢).

- يقال: (ساتر ضد الطوفان أو السيل): ويمكن أن يقابل هذا المصطلح المركب بالكلمة التراثية: (الحاجور)؛ جاء في اللسان: «الحاجور: ما يُمسك الماء من شفة الوادي»^(٤٣).

- يقال: (غيتو) تعريباً للمصطلح الأجنبي (ghetto) ولعل ما يقابله تماماً الكلمة التراثية (مَعْرَل) الذي يكاد يفصح عن المفهوم المعاصر المطلوب.

٢- مما لا شكَّ فيه أن في (اللسان) كلمات شُرحت أو فُسِّرت بمفاهيم تناقض الحقائق العلمية الأولية والمتعالمة، ومن واجب اللغوي هنا إسقاط تلك الكلمات من دائرة الكلمات المصطلحية وإخراجها من دائرة الاهتمام. مثال ذلك:

- «الوريد: عِرْقٌ ينبض من الحيوان لا دمَّ فيه»^(٤٤).

- «الحبليل: دويبةٌ يموت، فإذا أصابه المطرُ عاش»^(٤٥).

- «الثَّفَّة: وهو سُبُعٌ لا يُقْتاتُ التبن إنما يقتات اللحم»^(٤٦). مما يوحي

أن ثمة سباعاً تقتات التبن!

٣- لاحظنا أن في اللسان مصطلحات متعددة الدلالة في الحقل

الواحد، كما لا يخلو أحياناً من مصطلحات متباعدة الدلالة ففي حالة

المصطلحات غير الدقيقة نرى إثبات جميع دلالات الكلمة المصطلحية، وترك ترجيح الكلمة الأدق والأسلم، لأصحاب الاختصاص من العلميين. مثال ذلك أن اللسان أورد لكلمة (الجَحْل) ثماني دلالات، منها في حقل الحيوان: «الحرَباء، يَعْسوب النَّحْل، الضَّبَّ، الجُعْلُ...»^(٤٧).

أما في حالة الكلمات ذات الدلالات المتباعدة، فإننا نرى إثبات الدلالة الشائعة بين المعاصرين دون غيرها. ومثال ذلك كلمة (البِكر)، قال: «هي العذراء، وهي المرأة التي ولدت بطناً واحداً»^(٤٨)، ومن الطبيعي هنا أن نثبت الدلالة الأولى وهي (العذراء)، لأنها شائعة ومعروفة في عصرنا.

كذلك كلمة (الحِشْرَة)؛ قال: «هي واحدة صغار دواب الأرض» وقال: «هي ما أُكِلَ من بَقْلِ الأرض كالدُّعَاعِ وَالْفَتِّ»^(٤٩). أي إنه عدّها في المرة الأولى حيواناً، وفي الثانية نباتاً، والأحرى إثبات الدلالة الأولى.

وكذا كلمة (الجَحْش)، ورد أنه (وَلَدُ الحِمَارِ، ولد الفَرَسِ، ولد الطيبة، ولد الإنسان الصَّيِّ)^(٥٠). ومن البديهي أن نثبت الدلالة الأولى، لأن لأولاد بقية الحيوانات أسماء خاصة بها.

٤- كما لاحظنا أن في اللسان كلمات فسّرت بدلالات غير محدّدة أو

شديدة العمومية، فيجب - والحالة هذه - إهمالها، مثال ذلك:

- البُهار: هو زنة ثلاث مئة أو أربع مئة أو ست مئة أو ألف رطل!!^(٥١).
- البَلَنْصَاةُ: بَقْلَةٌ ويقال: طائر!!^(٥٢).
- الأَبْدُ: الرجل العظيم الخَلْق!!^(٥٣).

٥- ومن الواضح أن ثمة دلالات مجازية لكثير من الكلمات. وقد استبعدنا الدلالة المجازية للكلمة إذا كانت مما يوقع في لبس. نحو (الجَحْل): صغار

الإبل) «قال ابن السكيت: استعار الحجل فجعلها صغار الإبل»^(٥٤)، وأثبتنا الدلالة الأصلية وهي: اليعاقب من الطيور.

٣- توزيع الكلمات المصطلحية على أنواع العلوم في لسان العرب:
نرى تصنيف الكلمات المصطلحية في لسان العرب في أبواب تدرج تحتها العلوم المعاصرة، وهي:

- **الطب:** ويضم مفردات: جسم الإنسان، الأمراض، طرق العلاج، التشريح.
- **الصيدلة:** ويضم أسماء الأدوية من أعشاب أو مركبات غذائية علاجية.
- **الزراعة:** ويضم أسماء النبات وصفاته، وطرق الزراعة وأدوات الزراعة.
- **الحيوان:** ويضم أسماء الحيوانات، أسماء أعضائها، صفاتها، أمراضها، طرق علاجها، تربيتها.
- **العلوم:** ويضم مفردات استخدمت أو قد تستخدم في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء، والعلوم الطبيعية.
- **الهندسة:** ويضم مفردات العمارة والبناء والطرق والجسور.
- **العسكرية:** ويضم أسماء السلاح وصفاته، طرق التدريب، أساليب الحرب.
- **الإدارة والقانون والسياسة:** ويضم مفردات الأحوال الشخصية والقضاء والتنظيم الإداري.
- **الاقتصاد:** ويضم مفردات المال، التجارة، المعاملات التجارية ووثائقها.
- **الجغرافية والجيولوجية:** ويضم أسماء التضاريس، المناخ، طبقات الأرض، الظواهر البيئية.

• **الصناعة والتقانة:** ويضم أسماء الآلات، طريقة الصناعة، أسماء المنتجات الصناعية.

• **النفس:** ويضم مفردات: الطباع، الغرائز، الأخلاق، الإدراك.

• **الاجتماع:** ويضم مفردات المسكن المأكل، العادات والتقاليد والألعاب.

• **الفلسفة:** ويضم مفردات علم الكلام، المذاهب الفكرية والدينية غير الإسلامية.

• **الفنون:** ويضم مفردات الرياضة البدنية، الموسيقى، الرسم، النحت.

• **الفلك:** ويضم مفردات النجوم، البروج، المواقيت.

• **التربية والتعليم:** ويضم مفردات طرق التعليم والتحفيز والتنشئة.

ولكن ثمة ملاحظات حول التصنيف يجب التنبيه إليها عند إعداد هذه

الكلمات المصطلحية أو الإفادة منها:

أ- إن هذا التصنيف مبدئي، ولا بد من عرض العمل على مختص علمي مشهود له لينظر في صواب التصنيف، فقد يرى تغيير تصنيف كلمة إلى باب آخر، أو جعلها مشتركة بين بابين، كأن تصنّف في بابي العلوم والصناعة.

ب- كثيراً ما تواجه الباحث كلمة تحتل بابين، وفي هذه الحالة يجب تصنيفها

في كلا البابين، مثلاً: كلمة (الاستحجار). تصنّف في بابي العلوم والصناعة.

بل قد تصنف الكلمة في عدة أبواب، لأنها ذات دلالات متعددة

أصلية أو مكتسبة، ومثال ذلك:

- الحُدُّ: طرف السكين. - الحُدُّ: شحذ الحديدة بحجر.

وتصنّفان في باب الصناعة.

- الحُدُّ: الكَفُّ والصرف عن الشيء من الخير والشر. الحُدُّ: الغَضْبُ.

وتصنفان في باب النفس.

- الحُدُّ: إنفاذ العقوبة على الجاني. - الحُدُّ: العقوبة التي جعلت لمن ارتكب ما ينهى عنه. وتصنفان في باب الإدارة والقانون.

- الحُدُّ: تدقيق النظر والتحديق. وتصنف في باب الطب.

ج- قد تواجه الباحث كلمات لا يتبين فيها الوجه أو الدلالة بدقة كأن تكون العبارة قاصرة عن البيان. وفي هذه الحالة يفضل إهمالها نحو «حَزَأَ السَّرَابُ الشَّخْصَ حَزْءًا؛ رَفَعَهُ»^(٥٥).

كما قد تواجهه كلمات ذات دلالة بعيدة جداً عن الدلالة العامة لجذورها، ويفضل كذلك إهمالها، لأنها قد توقع في اللبس والإبهام؛ مثال ذلك: «التَّبْدِيرُ: التَّحْرِيْبُ... لو بَدَّرْتَ فلاناً لوجَدْتَهُ رجلاً. أي لو حَزَّيْتَهُ»^(٥٦).

واللافت للنظر أن معظم هذه الدلالات منقولة أو مسموعة عن آحاد.

د- مما يربك الباحث في المعاجم اللغوية ظاهرة الأضداد في العربية، وهي ظاهرة أقرَّ بها اللغويون القدامى وصنَّفوا فيها، وعللوا بعوامل لهجية وغيرها. كما في كلمات مثل:

- الحَنِيف: وهو «المائل من خير إلى شرٍّ، أو من شرٍّ إلى خير»^(٥٧).

- الجَوْن: وتعني الأبيض والأسود «وهو من الأضداد»^(٥٨).

- اللَّحْن: وتعني الخطأ في الإعراب، وتعني الفطنة والإفصاح في الكلام^(٥٩).

والذي نراه في مثل هذه الحالة أن تثبت أمام الكلمة المصطلحية الدلالة الأكثر شيوعاً. وعلى ذلك يكون (الحنيف) هو المائل إلى الخير، ويكون (اللحن) هو الغلط في الإعراب، لأن هاتين الدالتين هما الأكثر شيوعاً في الشواهد والنقول.

أما إذا لم تتبيّن الدلالة الأكثر شيوعاً للكلمة، فنرى أن تحمل من التصنيف في الكلمات المصطلحية، كما في كلمة (الجون)، فالشواهد على دلالتها على (السواد)، في وزن الشواهد على دلالتها على (البياض)، ذلك أن دقّة الدلالة من أهم شروط المصطلح وخصائصه.

٤- نسبة توزيع الكلمات المصطلحية على الأبواب العلمية:

من الطبيعي ألا تكون كمية الكلمات متساوية أو متقاربة في هذه الأبواب، وذلك يعود - طبعاً - للمعطيات الثقافية والحضارية للعصر الذي صُنّف فيه (لسان العرب) والمعاجم التي أخذت عنها.

ولمعرفة النسبة العامة لتوزّع الكلمات المصطلحية على أبواب العلوم، أُخذت عينة عشوائية ضمت (٧٦٥) كلمة مصطلحية، فكان توزّعها كما يلي، مرتبة نزولاً:

- الاجتماع: ١٥٧ كلمة، وتعادل ٢٠.٥٪ من مجموع المصطلحات.
- الطب والصيدلة: ١٠٨ كلمة، وتعادل ١٤٪ منها.
- الصناعة والحرف: ١٠١ كلمة، وتعادل ١٣.٢٪ منها.
- الحيوان: ٧٥ كلمة، وتعادل ٩.٨٪ منها.
- الجغرافية والجيولوجية: ٦١ كلمة، وتعادل ٧.٩٪ منها.
- العلوم: ٥٩ كلمة، وتعادل ٧.٧٪ منها.
- الزراعة: ٥٧ كلمة، وتعادل ٧.٤٪ منها.
- الإدارة والقانون: ٥٤ كلمة، وتعادل ٧٪ منها.
- النفس: ٤٨ كلمة، وتعادل ٦.٢٪ منها.
- العسكرية: ١٢ كلمة، وتعادل ١.٥٪ منها.

- الهندسة: ١١ كلمة، وتعادل ١.٤٪ منها.
- الفنون: ١١ كلمة، وتعادل ١.٤٪ منها.
- الفلك: ٥ كلمات، وتعادل ٠.٦٪ منها.
- الفلسفة: ٤ كلمات، وتعادل ٠.٥٪ منها.
- الاقتصاد: ١ كلمة، وتعادل ٠.١٣٪ منها.
- التربية والتعليم: ١ كلمة وتعادل ٠.١٣٪ منها.

وتبدو هذه النسبة موضوعية إلى حد كبير، ذلك أن حاجة الإنسان إلى التواصل الاجتماعي ومفرداته تأتي في المقام الأول من حاجاته، تليها حاجته إلى المحافظة على وجوده وصحته بالتداوي، ثم حاجته إلى الحرف والصناعة (بمعناها القديم طبعاً كتحويل اللبن إلى مشتقاته وصناعة آلات الطعام والارتفاق). كما أن شريحة كبيرة من العرب كانت تشتغل بالزراعة والفلاحة مما يفسر كثرة الكلمات المصطلحية التي تدخل في باب الزراعة.

وقد يلفت النظر أن نسبة كلمات (العلوم) هي ٧.٧٪، ولكن يجب التنبه هنا على أن هذه الكلمات لم تستعمل مصطلحات للعلوم في القديم، ولكن الباحث المعاصر يرى إمكان الإفادة منها في حقل العلوم. كما أننا نميل إلى عد الدلالة الأصلية المجردة الحسية للكلمة أقرب إلى الدلالة العلمية، كما في كلمات مثل:

- الحت: القشر والفرك.

- التحات: التناثر.

- الحبك: الشد.

إذ سلكتها في باب العلوم، لأن الظواهر التي تدل عليها هي ظواهر فيزيائية.

أما كثرة المصطلحات الجغرافية والفيزيائية فيفسرها حاجة الإنسان -
والبدوي خاصة - إلى تعريف معالم الأرضين والطرق والتضاريس.

خاتمة:

نعتقد أن هذا البحث أدى بنا إلى النتائج الآتية:

- ١- حتمية العودة إلى المعاجم اللغوية وتقصي مادتها اللغوية جذوراً
وكلمات، للإفادة منها في وضع المصطلحات الحديثة.
- ٢- تُحَقِّق المصطلحات اللغوية التراثية خاصية الأصالة، إضافة إلى درجة
عالية من الدقة والسهولة والتوحيد.
- ٣- لا يمكن الإفادة من المعاجم اللغوية إفادة مقبولة ما لم تخضع
مادتها اللغوية والدلالية للتهذيب والصقل وحسن التوليد، والتصنيف بحسب
العلوم العصرية.
- ٤- إن مهمة الباحث اللغوي تقف عند حدود درس المعاجم اللغوية،
واستخراج الكلمات المصطلحية التي تعد مشاريع مصطلحات يعرضها على
المختصين العلميين.
- ٥- إن تقدير قيمة الكلمة التراثية وأهليتها لدخول حقل الاصطلاح
العلمي، هو في النهاية من عمل المختصين العلميين وحَقَّهم.
- ٦- إن استخراج الكلمات المصطلحية من (لسان العرب) وغيره من
المعاجم اللغوية يمثل استجابة عملية للنداءات والدعوات المتكررة التي أطلقها
العلماء وهيئاتهم لجرد كتب التراث العلمي واللغوي واستخراج ما فيها من مادة
لغوية قابلة للاصطلاح، تطلعاً إلى لغة علمية عربية هي من أهم وسائلنا
لتعريب العلوم وتوطينها واستنباتها في مجتمعنا العربي.

التوثيق:

- ١- مؤتمر التعريب الثاني - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٤٩ / ١ : ١٨٨ - ١٩٠.
- ٢- د. نسيب النشاوي - ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٦ / ٤ : ٨٨٧ - ٨٨٩.
- ٣- أ. مصطفى الشهابي - المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ٩٣.
- ٤- د. مصطفى جواد - المباحث اللغوية في العراق: ٦٨.
- ٥- د. عبد اللطيف عبيد - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي بدمشق. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر: ٢١٤.
- ٦- لسان العرب، وعلى التوالي: (حَبْر، حَبْس، حَقْل، حَقْن، حَدَج، ثَوْل، حَبَش، حَبْض).
- ٧- الأكاديمية العربية للعلوم البحرية - معجم العلوم البحرية: ٢٩١.
- ٨- مجمع القاهرة - مجموعة المصطلحات التي أقرها المجمع - الجزء الثامن: ٦٣ - ٧٩ (الصمام، الحزمة، الشبكة).
- ٩- د. أحمد شفيق الخطيب - تطوير منهجية وضع المصطلح العربي - مجلة اللسان العربي، ع ٤: ١٥٥.
- ١٠- د. محمد شرف - معجم العلوم الطبية والطبيعية - مقدمة ط ٢: ٣٩.
- ١١- مجمع القاهرة - مجموعة المصطلحات التي أقرها المجمع - الجزء الثامن: ٦٣ - ٧٩.
- ١٢- المجمع العراقي - مصطلحات هندسة إسالة المياه - مجلة المجمع العراقي، ع ١٥: ٢٢٨.
- ١٣- د. صلاح الدين الكواكبي - معجم مصطلحات علمية - مطبعة الجامعة السورية ط ٢- دمشق (١٣٦١-١٩٤٢).
- ١٤- د. يحيى مصطفى العجماوي وحسن محمود إسماعيل - معجم مصطلحات التكنولوجيا الكيميائية: حرف السين.
- ١٥- المجمع العراقي - مصطلحات في السكك الحديدية - مجلة المجمع العراقي ع ٩: ٣٤٩.
- ١٦- مجمع القاهرة - مجلة مجمع القاهرة - ع ٤: ٣٩.
- ١٧- د. صلاح الدين الكواكبي - مصطلحات علمية: ٥١.

- ١٨- أ. مصطفى الشهابي - المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ٩٣.
- ١٩- جمال الدين الشيال - تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في مصر في عهد محمد علي:
١٩٢-١٩٣.
- ٢٠- د. صلاح أحمد وموفق دعبول وإهام الحمصي - معجم الرياضيات المعاصرة - دمشق.
- ٢١- إبراهيم فتحي - معجم المصطلحات الأدبية - تونس.
- ٢٢- لسان العرب / توق.
- ٢٣- لسان العرب / أرن.
- ٢٤- لسان العرب / حسفل، حسقل.
- ٢٥- د. عبد الرحمن الحاج صالح - ورقة مشروع الذخيرة اللغوية - مجلة اللسان العربي -
ع ٤٧: ١٠٤.
- ٢٦- د. عبد اللطيف عبيد - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي بدمشق - المركز
العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق: ٢١٤ - ٢١٥.
- ٢٧- د. محمد شرف - معجم العلوم الطبية والطبيعية: ٣٤.
- ٢٨- د. محمد جميل الخاني - اللغة العربية العلمية - مجلة مجمع دمشق مج ١٢/٤: ٥٥١-٥٥٣
- ٢٩- أ. أحمد الأخضر غزال - المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات: ١٣- ١٤.
- ٣٠- أ. وجيه السمان - نظرة في المعجم الهندسي الموحد - مجلة مجمع دمشق مج ٥٦/٤: ٨٦٧.
- ٣١- د. ممدوح خسارة - مخاطر الاقتراض اللغوي - مجلة التعريب ع ١٧- ١٩٩٩.
- ٣٢- د. أحمد عيسى - التهذيب في أصول التعريب: ١١٣.
- ٣٣- د. عبد اللطيف عبيد - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي بدمشق - المركز
العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق: ٢٠٧ - ٢٠٨.
- ٣٤- ينظر: لسان العرب - طبعة دار المعارف: الفهارس.
- ٣٥- لسان العرب / حجر.
- ٣٦- لسان العرب / حجر.
- ٣٧- أ. مصطفى الشهابي - المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ٣٥.

- ٣٨- د. محمد هيثم الخياط - المصطلحات العلمية ونظرية الضرورة - الموسم الثقافي الأردني السابع: ٣٤.
- ٣٩- لسان العرب / بوأ.
- ٤٠- لسان العرب / تير.
- ٤١- لسان العرب / زرد. [لم ترد كلمة «الزردية» في اللسان - مادة «زرد»، وإنما جاءت عرضاً في اللسان، في مادتي «درع» و«جول»/ المجلة].
- ٤٢- لسان العرب / جوع.
- ٤٣- لسان العرب / حجر.
- ٤٤- لسان العرب / ورد. [ذكر اللسان «الوريد» وأطال في شرحه - مادة «ورد»، ولكن التعريف الذي أورده الباحث الفاضل قد جاء في اللسان - مادة «جبل»/ المجلة].
- ٤٥- لسان العرب / جبل.
- ٤٦- لسان العرب / تفا.
- ٤٧- لسان العرب / جحل.
- ٤٨- لسان العرب / بكر.
- ٤٩- لسان العرب / حشر.
- ٥٠- لسان العرب / جحش.
- ٥١- لسان العرب / بجر.
- ٥٢- لسان العرب / بلص.
- ٥٣- لسان العرب / بدد.
- ٥٤- لسان العرب / جحل.
- ٥٥- لسان العرب / جزأ.
- ٥٦- لسان العرب / بذر.
- ٥٧- لسان العرب / حنف.
- ٥٨- لسان العرب / جون.
- ٥٩- لسان العرب / حنن.

معاجم الأبنية في العربية (ديوان الأدب) للفارابي نموذجاً

د. محمد علي الزركان

ظهرت اتجاهات كثيرة في تنظيم المعجم العربي منذ أَلْف الخليل بن أحمد معجمه «العين» حتى اليوم. وعلى الرغم من كثرة ما كتب حول المعجمات العربية وتاريخها^(١)، فقد ظل نوع منها يشكو من قلة ما كتب عنه وضحاكته، وهو ذلك النوع الذي رتبت كلماته بحسب الأبنية أو الأوزان، وهو ما أطلق عليه اسم (معاجم الأبنية).

وقد بدأ التفكير في أبنية اللغة في صورة حصر لأشكالها والتمثيل لكل منها^(٢)، وقد تم ذلك على أيدي النحاة، وكان سيبويه أول من ذكرها وأوفى من سطرها فقد أفرد لها في «كتابه» أبواباً جمع فيها ما عرفه من أبنية اللغة العربية، وقسمها تقسيماً كميّاً مع فصل أبنية الأسماء عن أبنية الأفعال، وقد ذكر للأسماء ٣٠٨ بناءً بين ثلاثي مجرد ومزید، ورباعي مجرد ومزید، وخماسي مجرد ومزید، وذكر للأفعال ٣٤ بناءً بين ثلاثي مجرد ومزید، ورباعي مجرد ومزید^(٣).

ثم تلا ذلك تخصيص بحوث للأبنية في الكتب اللغوية، وهذه لم تتسم بطابع خاص، فمنها ما اهتم بذكر ألفاظ البناء والمشتبه فيها، ومنها ما تعلق بالأبنية التي يتعدد ضبطها، ومنها ما اختص بالأبنية النادرة.

(١) انظر مثلاً: (المعاجم العربية) للدكتور عبد الله درويش، و(المعجم العربي) للدكتور حسين نصّار، و(مقدمة الصحاح) للأستاذ أحمد عبد الغفور العطار.

(٢) (أبنية الأسماء) لابن القطّاع.

(٣) انظر (الكتاب) لسيبويه: (٢/٣١٥، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٤٠).

وأهم ما ألف في هذا الاتجاه: (الغريب المصنف) لأبي عبيد، و(إصلاح المنطق) لابن السكيت، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، و(المنتخب) لكراع النمل، و(الجمهرة) لابن دريد في أبوابها الأخيرة.

وقد صاحب هذه البحوث أو تلاها اتجاه معجمي أخذ شكلين: **أحدهما**: وجه عنايته لأبنية الأفعال وحدها، سواء اهتم ببناء أو أبنية معينة منها، أو اهتم بها جميعاً وهو ما اختير له اسم (معاجم الأفعال). **وثانيها**: فقد لبس ثوب المعجم الكامل الذي يهتم بذكر أبنية الأسماء والأفعال جميعاً، ويحاول حصر الكلمات المتعلقة بكل بناء، وهو ما سمي (المعاجم الكاملة)^(٤).

معاجم الأفعال:

بدأ هذا النوع من المعاجم في فترة مبكرة لا تتجاوز القرن الثاني الهجري، وقد بدأ أولاً بشكل عناية بصيغتين اثنتين من صيغ الأفعال هما: (فعل) و(أفعل) ثم أخذ شكل المعجم الفعلي الكامل الذي يعرض للأفعال جملة ويذكر تحت كل بناء ما يخصه من كلمات.

ومن كتب النوع الأول:

١- (فعلت) و(أفعلت) لأبي حاتم، ت ٢٥٥هـ.

٢- (فعلت) و(أفعلت) للزجاج، ت ٣١١هـ.

٣- الأفعال (الثلاثية) و(الرباعية) لابن القوطية، ت ٣٦٧هـ.

ومن كتب النوع الثاني:

١- كتاب (الأفعال) للسرقسطي، ت ٤٠٠هـ.

(٤) ظهر شكل ثالث للاتجاه المعجمي تمثل بالعناية بأبنية الأسماء. وهذا النوع قد اهتم فقط بأبنية: (المقصود) و(الممدود) كما فعل أبو علي القالي في كتابه (المقصود والممدود) ولذا كان من الصعب عده من أنواع المعاجم.

٢- كتاب (الأفعال) لابن القطاع، ت ٥١٥هـ.

٣- (مصادر) الزوزني، ت ٤٨٦هـ.

٤- (تاج المصادر) ليو جعفر ك، ت ٥٤٤هـ.

ومن المعاجم الكاملة:

١- (ديوان الأدب) للفارابي المتوفى عام ٣٥٠هـ أو ٣٧٠هـ.

٢- (ديوان لغات الترك) للكاشغري، المتوفى عام ٤٦٦هـ.

٣- (شمس العلوم) لنشوان بن سعيد، من رجال القرن السادس الهجري.

٤- (مقدمة الأدب) للزمخشري، المتوفى عام ٥٣٨هـ^(٥).

معاجم الأبنية:

لم يبدأ هذا النوع من المعاجم إلا في القرن الرابع الهجري، والرائد فيه هو عالم لغوي مغمور لم يلق من الباحثين العناية الكافية، وهو أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، وتلا معجمه معاجم أخرى سارت على نظام الأبنية بعضها تأثر به، وبعضها بعد عنه قليلاً أو كثيراً، وبعضها اختلف عنه اختلافاً كلياً. ولم يقف أثر الفارابي عند المعاجم العربية الخالصة، بل تجاوزها وأثر في المعاجم المزدوجة ذات اللغتين كما يتضح في معجم (ديوان لغات الترك) للكاشغري كذلك لم يقتصر أثره على المعاجم الكاملة، بل تجاوزها إلى معاجم الأفعال.

وقد كان القرن الرابع الهجري هو العصر الذهبي للمعاجم العربية بوجه عام ففيه ظهر معجم (الجمهرة) لابن دريد و(المحيط) للصاحب بن عباد و(البارع) للقالي و(تهذيب اللغة) للأزهري و(المجمل) و(المقاييس) لابن فارس و(الصحاح) للجوهري، وفيه أيضاً ظهر (ديوان الأدب) للفارابي^(٦).

(٥) المعاجم العربية للدكتور عبد الله درويش، المقدمة.

(٦) المعجم العربي للدكتور حسين نصار، ١٧٦-١٧٧.

«ديوان الأدب»

المقدمة

قدم الفارابي لمعجمه بمقدمة، تناول فيها مسائل عدة، ثم أتبعها المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذي شرحه في مقدمته، وذيل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية.

عالجت مقدمة (ديوان الأدب) كثيراً من القضايا اللغوية والتصريفية كما تحدثت عن منهج المؤلف في تنظيم المادة اللغوية وترتيبها. وأهم ما حوته المقدمة:

- ١- الإشادة بقيمة اللغة العربية وذكر فضلها على سائر اللغات.
- ٢- الإشارة إلى مؤلفات اللغويين السابقين ونقدها نقداً إجمالياً، وذلك في قوله: «وقد ألف السلف رحمهم الله في جمع هذا اللسان كتباً كثيرة، تفاضلوا فيها وقيدوا منه فيها ما قيدوا، من موجز وغير موجز، ومعتدل بين المذهبين من غير أن يأتوا عليه، ومشير فيما صنف نخص به الطبقة العليا، ومقصر فيما جمع، فلم يعد بذلك أن عادهم في مذهبهم...».
- ٣- الإدلال بقيمة الكتاب والفخر بتصنيفه وذلك في قوله: «وقد أنشأت.. كتاباً عملت فيه عمل من طب لمن حب، مشتملاً على تأليف لم أسبق إليه، وسابقاً بتصنيف لم أزاحم عليه...».
- ٤- وتناولت المقدمة بعد ذلك الضابط العام الذي ينتظم كل ما حواه المعجم من مادة لغوية، وأنه مشروط بشروط هي:
 - آ- أن يكون مستعملاً .
 - ب- أن يذكره النحارير من علماء أهل الأدب في كتبهم.
 - ج- أن يكون وارداً في قرآن أو حديث أو شاهد من كلام العرب.

٥- ثم تحدثت المقدمة عن منهج المعجم وما سيذكر وما سيترك.
 ٦- وتخلل ذلك بعض البحوث التصريفية المرتبطة بنظام الكتاب مثل:
 أ - تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف وذكر علامات كل منها.
 ب - الحديث عن أقل الأبنية وأقصاها، وعن حروف الزيادة ومواضعها.
 ج - الحديث عن أبنية الأسماء مجردة ومزيدها، واستعمالات كل بناء من حيث الاسمية أو الوصفية، والإفراد أو الجمع.
 وأهم ما يسترعي الانتباه في هذه المقدمة حديثها التفصيلي الدقيق عن منهج الكتاب، وإسهابها في شرح نظامه وخطته، ويرجع ذلك إلى تعدد جوانب هذا المنهج وتشعب نواحيه، فضلاً عما فيه من جدة وابتكار... وتبين عن رأيه في توقيفية اللغة ونسبة وضعها إلى الله، وهو رأي نادى به من قديم كثير من اللغويين. وهي بعد ذلك تدلنا على مقدرته الفائقة في فن الصرف والاشتقاق^(٧).

المادة اللغوية ومنهجه في ترتيبها:

لقد فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة في مظنتها إذ يقول: «وربت كل كلمة فجعلتها أولى بموضعها بما يقدمها أو يعقبها، ليجدها المرتاد لها في بقعتها بعينها، رابضة من غير نص مطية أو آداب نفس».
 أما هذا المنهج الذي اخترعه الفارابي وفخر به فتتلخص أسسه فيما يلي:
 أولاً: قسم الفارابي كتابه ستة أقسام سماها «كتباً» وهي على الترتيب الآتي:
 آ - كتاب السالم وعرفه بقوله: «ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف».

(٧) محاضرات في علم اللغة/ الدكتور أحمد مختار عمر والمعاجم العربية، للدكتور عبد الله درويش وديوان الأدب، للفارابي - المقدمة.

ب- كتاب المضاعف، وعرفه بقوله: «ما كانت العين منه واللام من جنس واحد».

ج- كتاب المثال، وعرفه بقوله: «ما كانت في أوله واو أو ياء».

د - كتاب ذوات الثلاثة وعرفه بقوله: «ما كانت العين منه حرفاً من حروف المد واللين».

هـ- كتاب ذوات الأربعة وعرفه بقوله: «ما كانت اللام منه حرفاً من حروف المد واللين».

و - كتاب المهموز، وذكر السر في إفراد المهموز بكتاب فقال:

«والهمز كالحرف السالم في احتمال الحركات وإنما جعلت في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بها».

ثانياً: جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماءً وأفعالاً، وقدم الأسماء على الأفعال.

ثالثاً: قسم كل شطر منها إلى أبواب بحسب التجرد والزيادة. ففي الأسماء سار على النحو الآتي:

الثلاثي المجرد (عنب) ثم ما لحقته الزيادة في أوله (إصبع ومذهب) ثم المثقل الحشو (حمص) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (طابع) ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام (سحاب) ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام...

ثم الرباعي وما ألحق به (ثعلب) ثم الخماسي وما ألحق به (جرذحل).. وفي الأفعال سار كما يلي: الثلاثي المجرد (ثقب) ثم ما لحقته الزيادة في أوله من غير ألف وصل (أترب) ثم المثقل الحشو (رتب) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (جاذب) ثم الأبواب الثلاثة التي في أولها ألف وصل مما له في الثلاثي أصل (اجتذب - انسحب - استصعب) ثم ما لحقته الزيادة في أوله -

وهي التاء - مع تثقيب الحشو (تكلم) ثم ما لحقته الزيادة في أوله - وهي التاء - مع زيادة بين الفاء منه والعين (تجاذب) ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك (احمر واحمار) ثم أبواب الرباعي وما ألحق به أو زيد فيه (زعفر).

رابعاً: ولما كان كل باب من هذه الأبواب قد يشترك في عدة أبنية كالثلاثي المجرد من الأسماء الذي له تسعة أبنية، فقد وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الأبنية على بعض، فابتدأ بالفتوح الأول ثم أتبعه المضموم ثم المكسور، وقدم ساكن الحشو على المتحرك الحشو، وقدم ياء التأنيث على همزة التأنيث وقدم الهمزة على النون.

خامساً: كان البناء الواحد يخضع لتقسيمات أخرى مثل بناء (فعل) الذي قسمه إلى أصل هو (فعل) وفرعين هما (فعلة) بزيادة التاء و(فعلي) بزيادة ياء النسب. أما كتاب الهمز فقد قسم أبوابه إلى ثلاثة أقسام هي: المهموز الفاء ثم المهموز العين ثم المهموز اللام. ورتب كل قسم من هذه الأقسام نظراً إلى الحرفين الآخرين غير الحرف المهموز.

سادساً: ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الواحد، رأى ترتيب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها، فيبدأ بالكلمات التي أواخرها الباء ثم التاء ثم التاء... إلى آخر حروف الهجاء، فإذا وجدت كلمات اتحدت أواخرهن كان التقديم لما أوله أسبق في الترتيب الهجائي، فإذا وجدت كلمات اتحدت أواخرهن وأوائلهن كان التقديم لما وسطه أسبق في الترتيب الهجائي.

وقد عدل في ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد في جميعها، واعتبر الحرف الذي قبله مع الحرف الأول.

- سابعاً: التزم في المزيد تجريده من الزوائد وترتيبه بحسب أصوله.
- ثامناً: كان في كثير من الأبواب ولا سيما في شطر الأفعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن بعض الأحكام العامة المتعلقة بالباب.
- تاسعاً: في أبواب المعتل كان يفصل الواوي عن اليائي ويقدم الأول منهما.
- عاشراً: وضع مبادئ أخرى طبقتها في معجمه وأهمها:
- آ - تحقيق الإيجاز باستبعاد الكلمات القياسية.
- ب - يكتفي بذكر أسماء البلدان والأودية والجبال والمفاوز ما لم يوجد شيء يتعلق بها فيصرح به.
- ج - إذا جاء في معجمه فعل بلا مصدر فذلك يحتمل أحد شيئين: إما مصدره قياسي فهو داخل فيما صرح في مقدمته بإهماله، وإما أنه لم ينقل له مصدر عن الثقات.
- د - كشف عن مواضع العلل بتقدم أخرى العلل بالقبول وأولها بالذكر مع ترك سائر الأقاويل فيها^(٨).

لماذا اختار الفارابي هذا النظام؟

عاش الفارابي في المئة الرابعة للهجرة، وأخرج معجمه في قرن عرف بقرن المعاجم ففيه ألف أكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة، وفيه أخذ المعجم الصورة المألوفة لنا، وفيه اتجه المعجميون إلى ترتيب الألفاظ ترتيباً هجائياً، وبدؤوا ينصرفون عن الترتيب الجاري على حسب المعاني.

(٨) الفارابي اللغوي وتحقيق مقدمة معجمه (ديوان الأدب) - مجلة معهد المخطوطات

العربية مج ٧ ج ٢ نوفمبر ١٩٦١، د. أحمد مختار عمر.

وحينما قلب الفارابي المسألة على وجوهها ونظر في معاجم السابقين، واهتدى إلى موطن الداء فيها، أراد أن يؤلف معجماً يفوق معجم السابقين ويتلافى أوجه النقص فيها، فألف معجمه على هذا النظام الذي شرحناه، معتقداً أنه بلغ الهدف وأصاب الغرض، واهتدى إلى تأليف لم يسبق إليه، وسبق بتصنيف لم يزاحم عليه.

وإن هذا المنهج المركب الذي اختاره الفارابي كان نتيجة لعوامل عدة اشتركت في خلقه وتكوينه. وهذه العوامل هي:

١- اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف، ولم يذهب في ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه «مياً إلى الأشهر، لقرب متناوله، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة».

ولكن إذا كان الفارابي قد طرح نظام الخليل لصعوبته وبعد تناوله، واختار الترتيب الهجائي المعروف؛ فلماذا رتب ألفاظه على حسب الحرف الأخير، ولم يرتبها بحسب حرفها الأول؟ والسبب أنه قارن ووازن بين النظامين في ذهنه ثم استبعد أحدهما وأخذ الآخر، فما سر اختياره؟ سبب ذلك هو الميل إلى الابتكار وحب السبق وإرادة التفرد بمنهج جديد والرغبة في التأليف على نظام غير مألوف، وهو مع ذلك لا يعدم فائدة ولا يخلو من نفع.

٢- إن هذا النظام يسر على الشعراء والكتاب النظم والثر في عصر كان قد شاع فيه السجع وفشت المحسنات البديعية، والتزمت القوافي، مع قلة الحصول اللغوي.

٣- إن لام الكلمة ثابتة لا تتغير «مهما اختلفت صورة الكلمة إلا في حالات قليلة، ومتى لحقها التغيير أو زيد بعدها حرف أو حرفان فإن الكلمة تنتقل إلى أوزان أخرى ولا تعد من الثلاثي، بل تصير رباعية أو خماسية» في

حين أن الفاء والعين لا تثبتان في موضع، فالترتيب على أوائل الحروف متبها للباحث الذي لا يعرف التصريف.

٤- وقد كان في ذهن الفارابي فكرة حققها في معجمه، وهي فكرة الجمع بين نوعين من المادة اللغوية في مكان واحد، النوع المسموع والنوع المقيس.

أما النوع الأول فكان جل معجمه، وأما النوع الآخر فقد تحدث عنه في مقدمته وفي الفصول التي ذيل بها كثيراً من أبواب كتابه.

٥- أما فصله الأسماء عن الأفعال فشيء ضروري مادام قد رتب كتابه على أساس الأبنية، ونظمه أبواباً بحسب التجرد والزيادة، فإن حروف الزيادة ومواضعها تختلف في الأسماء عنها في الأفعال، ولكل من الأسماء والأفعال أبنيته وأوزانه.

٦- وأما تقسيمه الكلمات من حيث الصحة والاعتلال والتضعيف والهمز، فقد أراد منه إبراز خصائص كل نوع منها... وهو ما حرص الفارابي على الحديث عنه والإفاضة فيه.

٧- والكتاب بعد هذا يوافق روح العصر ويعكس طابعه في البحث وطريقة الدرس، ففي ذلك العصر كانوا قد فرغوا من جمع اللغة وحصرها، وتوجه همهم إلى الإحصاء والتتبع ووضع ضوابط التقصي لتسهيل الإحاطة ويمكن التحدي حين المناظرة.

كما أن انتهاء عصر الاستشهاد جعل العلماء يبحثون عن ميدان جديد يزاولون فيه نشاطهم غير ميدان الاستقراء والتقييد. ولذلك نجد البحث اللغوي ينصرف إلى الانتقال بالمادة اللغوية المسجلة، ويحاول أن يخرج منها بحوث طريفة أو بتنظيمها تنظيماً جديداً، ولذا ظهر في هذا العصر فنون لغوية جديدة.

كما كان لشيوع السجع والمحسنات البديعية في ذلك العصر وحاجة الأدباء والمتكلمين إلى الكلمات المتحددة الحرف الأخير أو التي على وزن خاص أو من نوع معين كان لذلك أثره في ترتيب الكلمات هذا الترتيب^(٩).

التذييلات:

أتبع الفارابي كثيراً من أبواب الأفعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات، وتعرض لكثير من الأحكام التصريفية العامة، وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة والأخرى المقيسة، وبذلك يضم معجمه أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللغة، ما لا ضابط له بالنص عليه، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه.

وكان تركيزه في هذه التذييلات على أمور:

- ١- بيان المصادر من كل باب.
- ٢- بيان النعوت من كل باب.
- ٣- كيفية أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمي.
- ٤- كيفية أخذ فعل الأمر وضبط ألفه في كل باب.
- ٥- معاني صيغ الزوائد، كقوله في باب (أفعل) قد يأتي بمعنى (فعل) مثل قولك سعه الله وأسعده.

٦- أحكام تخص بعض الأبواب دون بعض^(١٠).

التعقيب: أهم ما نخرج به من هذه التذييلات:

(٩) مقدمة الصحاح للجوهري/ ١٢٢ ومقدمة دستور اللغة، لأبي عبد الله الحسين بن

إبراهيم وعلي النجدي (في النقد اللغوي) مجلة (رسالة الإسلام) السنة ١٠ العدد ٢.

(١٠) ديوان الأدب للفارابي ١٣٣-١٤٨.

١- دلالتها على عقلية الفارابي الجدلية ومهارته في الاستدلال، ولباقته في التخريج وحسن تعليقه الأحكام، وفقهه لغة العرب، ووقوفه على أسرار تصريفاتها.

٢- تكشف هذه التذييلات عن مكانة الفارابي اللغوية، وتدل على غزارة محفوظاته ووفرة محصوله، وسعة اطلاعه على لغة العرب، وتمكنه من ناصيتها.

٣- اشتغالها على كثير من النظريات اللغوية، ومنها ما لا يزال معترفاً به حتى الآن كنظرية (التوهم) أو ما يعرف الآن باسم القياس الخاطيء: كقوله في باب الافتعال (الاتزان)، وقد بنيت على هذا الادغام أسماء من (المثال) توهماً أن التاء أصلية.

٤- ظهور شخصيته فيها واهتداؤه إلى حقائق غابت عن ذهن السابقين.

٥- بخصوص حديثه عن معاني صيغ (الزوائد) نلاحظ أنه توصل إلى أشياء تحسب له وتعد من محاسنه، فمثلاً ذكر لصيغة (انفعل) أربعة استعمالات:

١- استعمالها مطاوعة لفعل وهو الأصل.

٢- استعمالها موافقة لفعل نحو: همل الدمع وانهمل.

٣- استعمالها مطاوعة لأفعل نحو: أزعجه فانزعج.

٤- استعمالها دون أن يكون لها فعل متعدد نحو: انسرب الثعلب في جحره.

ملاحظة: ولكنه يؤخذ عليه هنا أنه لم يتحرر كلية من تبعية السابقين، فكان في معظم ما ذكره من معاني هذه الصيغ ناقلاً أو متبعاً^(١).

«ديوان الأدب» في الميزان:

كان (ديوان الأدب) فتحاً جديداً في تاريخ المعاجم العربية، ودفعة موفقة إلى الأمام في ميدان البحث اللغوي، وترجع قيمته اللغوية إلى الأسباب التالية:

(١) المرجع السابق/ ١٧١ وما بعدها.

- ١- ترتيب كلماته على الترتيب الهجائي المعروف، وسيره على نظام الباب والفصل، وهو أول معجم سلك هذا النظام، وأخذه عنه أصحاب المعاجم من بعده، وعلى رأسهم تلميذه وابن أخته «الجوهري» صاحب الصحاح.
- ٢- أنه أول معجم عربي جامع اتبع نظام الأبنية في ترتيب الألفاظ.
- ٣- طرحه نظام التقاليد الذي بدأه الخليل واقتفى أثره اللغويون من بعده، وبذلك فتح الباب أمام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل وتكف عن الدوران في فلك نظامه.
- ٤- منهج الكتاب منهج مبتكر ناضج قليل التأثير بالسابقين.
- ٥- تركه المقيس من ألفاظ اللغة اكتفاء بذكر قاعدته في المقدمة وفي الفصول التذييلية. وأمكن أن يجمع فيه - على صغر حجمه - كثيراً من المادة اللغوية.
- ٦- تخلصه الواوي من اليائي وإفراده بالذكر كل واحد منهما.
- ٧- ترتيب المعجم على نظام الأبنية وجمع الكلمات التي على شاكلة واحدة في صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيراً، ويطلعنا على خصائص الأوزان، وما يفيد كل بناء من الأبنية.
- ٨- فصله بين السالم والمضاعف وأنواع المعتل والمهموز يفيد الباحث اللغوي ويهديه إلى خصائص كل نوع.
- ٩- كذلك فإن فصله بين قسمي الأسماء والأفعال وإفراد أبنية كل نوع بالحديث يهدينا إلى خصائص كل قسم، فحروف الزيادة ومواضعها تختلف في الأسماء عنها في الأفعال.
- ١٠- من عيوب المعاجم أنها كثيراً ما تحمل النص على باب الفعل الثلاثي مما يوقع الباحث في حيرة. وقد تغلب الفارابي على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها، فليس في معجمه فعل واحد لم يُردَّ إلى بابهِ^(١٢).

(١٢) محاضرات في علم اللغة، د. أحمد مختار عمر - والفارابي اللغوي للمؤلف نفسه.

وأما عيوب المنهج فأهمها:

- آ - منهج الكتاب معقد بشكل يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل إلى الكلمة التي يريد، فهو منهج لا يسعف الباحث المتعجل.
- ب - أرغمت هذه الخطة المؤلف على تمزيق الصيغ التي ترجع إلى مادة واحدة وتوزيعها على أبواب مختلفة بحسب أوزانها.
- ج - أساس الاستفادة من هذا المعجم معرفة ضبط الكلمة أولاً، ولهذا فهو يصلح لمن يريد أن يقف على معنى كلمة يعرف ضبطها، ولكنه لا يصلح لمن أراد أن يقف على ضبط كلمة يعرف مدلولها.

المصادر والمراجع

- ١- الأفعال الثلاثية والرباعية، ابن القوطية.
- ٢- ديوان الأدب، الفارابي.
- ٣- فعلت وأفعلت، الزجاج.
- ٤- كتاب الأفعال وأبنية الأسماء، ابن القطاع.
- ٥- الخصائص، ابن جني.
- ٦- الكتاب، سيويه.
- ٧- كتاب العين، الخليل بن أحمد - تح د. عبد الله درويش.
- ٨- المعاجم العربية، د. عبد الله درويش.
- ٩- المعجم العربي، د. حسين نصار.
- ١٠- محاضرات في علم اللغة، د. أحمد مختار عمر.
- ١١- مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور العطار.
- ١٢- الفارابي اللغوي، د. أحمد مختار عمر - مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٧، ج ٢.
- ١٣- دستور اللغة، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم.
- ١٤- النقد اللغوي، علي النجدي، مقال بمجلة رسالة الإسلام سنة ١٠، عدد ٢.

في سبيل معجم تاريخي - محاولة في التأصيل

أ. د. إسماعيل أحمد عمارة

المعجم التاريخي للغة مطلب حضاري، يتجاوز تحقيقه الوفاء بالجانب اللغوي، إلى وفاءٍ بمتطلباتٍ كثيرةٍ تحتاج إليها علوم متعددة تشمل مناحي الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، في الماضي والحاضر على حدّ سواء.

ولذا كان المعجم التاريخي للغة مشروعاً يحتاج إلى تضافر المتخصصين على اختلاف تخصصاتهم، كلّ يدلي بدلوه في ما يفي بحاجة تخصصه في هذا المشروع الهائل الذي يُعدُّ سِفْرَ الأمة الشامل، بل ثوبها الذي اشتمل على جسّد تجربتها منذ مدارج طفولتها، مروراً بكل طور من أطوارها.

وأحسب أن مشروع المعجم التاريخي يحتاج إلى دراسات كثيرة سابقة، يمكن أن تكون فردية أو مؤسسية، تعالج موضوعات جزئية، وتكون بذلك ممهّدة بعض جوانب الطريق أمام هذا المشروع المؤسسي الكبير.

وهذه الدراسة - حلقة في سلسلة دراسات سابقة أخرى - تناولت فيها جزئيات أحسب أنها مفيدة في سبيل المشروع المنتظر، وأذكر من هذه الدراسات:

- كتاب العدد، وهو دراسة تأصيلية مقارنة تناولت ألفاظ الأعداد العربية.

- ومعالم دراسة في الصرف، وهو تأصيل مقارن لبعض الظواهر الصرفية، وما اعتري كثيراً من صيغ العربية وأوزانها من زيادات كانت قياسية، ثم بطل القياس بها، مما أدّى إلى توهم الأصالة في ما كان زائداً.

- وخصائص العربيّة، وفيه تأصيل لبعض الظواهر الصرفية والتركيبية للعربيّة، وهي دراسة مقارنة تسعى إلى إظهار مدى التطور الذي جعل العربيّة تتميز عن شقيقاتها.
- وظاهرة التأنيث بين العربيّة واللغات الساميّة، وهي دراسة تأصيلية مقارنة ترمي إلى تأصيل هذه الظاهرة الصرفيّة، في العربيّة وشقيقاتها.
- ونظرة مقارنة إلى المدرسة النحويّة العربيّة من خلال باب الشرط، وهي دراسة تأصيلية لباب الشرط.
- ونظرة مقارنة على بعض أدوات المعاني في ضوء اللغات الساميّة.
- ومقطع المضارعة بين العربيّة واللغات الساميّة، وهي دراسة صوتيّة مقارنة، تبحث ظاهرة التثنية، أي كسر الصوت الأول من مقطع المضارعة، وعدم التثنية أي فتح الصوت الأول من مقطع المضارعة.
- و«في التطور الصوتي للعربيّة»، وهي دراسة تأصيلية مقارنة لبعض الأصوات العربيّة وهي أصوات القلقلّة، والأصوات الانفجارية.
- ومناهج التأصيل في التراث اللغوي، مثلاً من كتاب المنصف (شرح التصريف لابن جني). وهي دراسة تأصيلية مقارنة تستدرك على ما فات النظرة المعياريّة التي اتسم بها القدماء.
- وظاهرة تكرار المعاني في المعجم العربي، وهي دراسة تأصيلية مقارنة لبعض الجذور المعجميّة.
- نمو الجذور اللغويّة، وهذا البحث نظرات تأصيلية في المادة المعجميّة.
- تأصيل الجذور اللغويّة - في سبيل معجم تاريخي. وهذا البحث يسير في مسار البحث السابق.

وأحسب أن البحوث الثلاثة الأخيرة من أكثر الدراسات السابقة التصاقاً بمادة هذا البحث الذي أتقدم به إلى مجمع اللغة العربية الموقر في دمشق، فهو استكمال لها، ونسج على منوالها، في عمل متواصل، يرجى به أن يستوعب أكبر قدر من المادة المعجمية.

وتقوم فكرة البحوث الثلاثة على التتبع التاريخي لتلك المواد المعجمية التي تلتقي، ولو في بعض معانيها المتعددة، وفي أصواتها أو بعضها التي يمكن التقريب بينها. فالمعنى - أي المضمون - والصوت - أي الشكل - ركيّتان أساسيتان لا يقوم بناء هذا النوع من البحث إلا بهما معاً، وأداتان مهمتان ينبغي أن يتم العمل بهما في إثبات أن المواد المتنوعة تعود تاريخياً إلى أصل واحد، ومادة واحدة. ومع التطور التاريخي واختلاف المكان والزمان وضغط الحاجة لمواجهة أغراض التطور، أخذت اللغة تميل إلى توظيف الأشكال المتنوعة للنطق، التي أسفر عنها التطور. وقد ظل المعنى المشترك بينها أثراً من آثار التقائها في أصل واحد نطقاً ومعنى. وهنا يأتي دور المنهج المقارن في الكشف عن المعنى الأصلي المشترك، فما التقت عليه اللغات الشقيقات، مؤشراً إلى أنه الأصل أو الأصل، أي الأقدم، من بين المعاني المتعددة التي تكون للمادة الواحدة. كما أن استعمال القوانين الصوتية التي تحكم الظواهر المشتركة بين اللغات الشقيقات قد يُسعف في معرفة ذلك الأصل الذي كانت عليه المادة. وتمثل لذلك بمَثَلٍ يسير، فإن كانت كلمة عربية تنطق بالسين وبالشين فإن في مقدورنا أن نرجح أصالة السين، إذا كانت مقابلتها العبرية والآرامية بالشين، وإن كانت كلمة في العربية تنطق بالضاد وبالصاد، فإن مقابلتها في العبرية يُتوقع أن يكون صاداً ومقابلها الآرامي عيناً، وفي هذا ما يرجح أصالة الضاد لا الصاد.

فالتقاء مادتين أو أكثر، في الشكل الصوتي والمضمون، مؤشّر قوي على التقائها في أصل واحد، وأما افتراق المادتين أو المواد في بعض المعاني افتراقاً بائناً مع ما يجمع بينها من جانب آخر - شكلاً صوتياً ومضموناً - فمرده إلى احتمال من احتمالين:

احتمال أن تكون كل مادة، بعد استقلالها عن الأخرى، قد اكتسبت في مسيرتها الخاصة، معاني خاصة لم تكتسبها المادة الثانية، وتكون المادة الثانية، قد اكتسبت هي الأخرى، معاني خاصة بها. وبهذا تكون كل مادة قد بدأت تبتعد عن الأخرى في مسيرتها الخاصة، وتكتسب لنفسها معاني مستقلة. وأمثلة ذلك كثيرة كما في رصّ، ورضّ، ورسّ، ورساء، ورساء، ورضف ورضف. وأما الاحتمال الثاني، فإن تكون المادة الأصلية ذات معنى يتعد أصلاً عن مادة أخرى، هي أصلية أيضاً في دلالتها على معناها المغاير. ولكن إحدى المادتين حين انخرق النطق ببعض أصواتها، صادفت بذلك الانحراف قُرْباً من المادة الأخرى، أو تماثلاً في النطق معها، وبذا يكون الشكل الواحد للنطق بالمادتين المتباينتين أصلاً، قد أدى إلى أن يعالج اللغويون المعنيين الأصليين للمادتين المتباينتين تحت مادة واحدة، مادام نطقهما قد توحد، ومن أمثلة ذلك ترز وزمر، وطبن وتبن.

وأحسب أن الباحث بشيء من الرفق، يمكن أن يلمس ذلك القدر الجامع، والخيط الرفيع من الشبه، بين المعنى الأصيل للمادة الأصلية، وما تفرع عنه من معانٍ اكتسبتها الأشكال النطقية المتعددة التي انخرقت عن الشكل النطقي الأصيل. فإن أعياه الأمر، كان من حقه أن يميل إلى أن المعاني التي لا يسهل ردّها بعضها إلى بعض، تعود إلى أنها من أثر دخول مادة تختلف أصلاً في

نطقها عن المادة الأخرى، وتلتقي عرضاً بها، من أثر الانحراف اللهجي، أو لأي سبب من أسباب التطور، الذي أدى إلى اختلاف النطق.

لاشك في أن جهود المعجم التراثي ثرة في توفير أسباب النظر التاريخي الذي يستهدف ملاحظة التطور، وأثره على الظواهر اللغوية. بيد أن المعجم التراثي لم يكن تاريخياً يسعى إلى رصد التطور وأسبابه، وإنما هو معياري يبتغي رصد اللغة في زمن معين، وبيئات لغوية محددة. هذه الثروة الضخمة من المادة المعيارية، بما تتضمنه أحياناً من إشارات تاريخية، يمكن أن تساعد في إعادة تنظيمها تنظيماً تاريخياً تطورياً. فكثيراً ما أشار المعجم التراثي إلى أن المعنى الحسي يمكن أن يكون أصلاً للمعنى المعنوي، فالكُفر بمعنى الغطاء أسبق من الكفر الذي هو ضد الإيمان، والملقّة بمعنى الصخرة الناعمة القاسية أسبق مما تطور عن ذلك من مفهوم التملق والرياء.

وأحسب أن الجهود المعجمية لكل من اللغات شقيقات العربية: كالأكدية والآرامية والعبرية والحبشية والسبئية وغيرها، قد هيأت الفرصة للنظرة المقارنة التي هي من أهم مستلزمات التأصيل اللغوي التاريخي، وبخاصة أن النصوص العربية القديمة التي وصلت إلينا تعدّ حديثة نسبياً، إذا ما قورنت بالعمق الزمني للنصوص التي وصلت إلينا من أخواتها، فالنصوص الأكادية يعود بعضها إلى ٢٤٥٠ ق. م والأوغاريتية إلى نحو ١٣٠٠ ق. م.

لقد سعت هذه الدراسات إلى الوصول إلى قناعة مؤداها أن كثيراً من هذه الألفاظ تعود إلى أصل واحد، وقد أدت رحلة التطور إلى تفاقم الاختلاف بينها لفظاً ومعنى. أما تباينها اللفظي فقد كان متفاوتاً، إذ كان واسعاً في بعضها، طفيفاً في آخر. وكذلك كان تباينها في المعنى. لكن في وسع

المراء أن يلتبس التعليلات اللازمة للرجوع بالمواد المتباينة إلى المبنى الأول الذي صدرت عنه. وكثيراً ما كان اختلاف البنى عائداً إلى أسباب صوتية كالتقارب الصوتي في: جأر وجعر، وتبر وثبر، وأبن وأبل، وكياً وكيع وكأكأ وكعكع، وسكّ وشك، وتوب وثوب وثيب، وسبك وسفك، وأبن وعبن، وأبل وعبل، وسخّ وشخّ.

ومن الأسباب الصوتية فك الإدغام كما في فقع وفرقع وقنقع، وخرب وخرنب، وخزّرخزّ وفسّح وفرسح، وذعّط وذعمط.
ومنها القلب المكاني الذي أصبحت فيه فرقع: فرقع، وفنقع: قنقع، وصعق وصقع، وزعق وعزق، وفصل وفلص.

ومنها الأقيسة المهجورة الذي ترتب عليها عدّ بعض الأحرف الزائدة أحرفاً أصليّة كما في نبس، وسنيس، وثكل وعثكل ورقش وبرقش.
وكان لتباين اللهجات بين القبائل المتباعدة مكاناً وزماناً، أثر في تباين الألفاظ، فقد أدى تداخل المشتقات إلى اختلاف أصولها كما في عين ومعن، وكما في برأ وبرى وورى، ولأم ولوم وليم، وثن ومثن.

وقد أدى التباين اللفظي مع مرور الزمان إلى تباين في المعنى، إذ وظّفته اللغة وخصصته، وقد أخذت اللغة تتعامل مع كل شكل من أشكال التباين كما لو كان مادة مستقلة، إذ أكسبته معنى أو معاني واستعمالات جديدة، بيد أن المعنى القديم الذي كان للأصل الأول، ظلّ يسري - في الغالب - في كثير من تلك المواد المتباينة، وظلت تحمله الأشكال المتطورة في صورتها المستقلة، بما ينبئ أنها كانت تعود إليه قبل استقلالها.

وقد تُستخدم المادة الواحدة ابتداءً بمعنيين متباينين، كدلالة مادة صفر على اللون، وعلى الصوت، وقد شقت المادة الواحدة طريقها للتعبير عن المعنيين المتباينين أصلاً.

وقد عادت بعض المواد إلى أصول ثنائية، ثم اتسعت فأصبحت ذات أصول ثلاثية، نحو: فص وفصل، وفلّ وفلن.

كما أدى تباين اللهجات إلى عد العين في عصفور وعريد أصلية، وواقع الحال أنّها من صفر وريد، ثم صيغت على وزن أفعال أو إفعال، ثم قلبت الهمزة عيناً، على لهجة من يبدلون الهمزة عيناً. ومن ذلك أتكول التي أصبحت عنكول.

لقد أسعفت المقارنات اللغوية في الوقوف على المعاني الأول، كما أسعفت في الوقوف على المباني الأول لكثير من الأشكال المتطورة عنها في سبيل أن تُثار المسيرة التاريخية لنشأة بعض مواد المعجم، وبقصد أن يُفسّر التقارب بين الألفاظ والمعاني في مواد معجمية كثيرة. وعلى أن الأدلة في البحث التاريخي بعامة، تظل تتأرجح بين القوة والضعف في وضوحها وإقناعها، غير أنّها تفتح الباب للنقاش الذي يجلي الأمور فيصل إلى الحقيقة أو يدانيتها. فقد أسعفت جهود مماثلة أمماً غيرنا في تحقيق أحلامهم في معجم تاريخي، فعسى أن يكون هذا الجهد وجهود أخرى بُذلت أو ستُبذل، محطات على هذه الطريق، ونحو هذا الهدف.

تبر - تبر

يُحس المرء ببعده بين بعض المعاني التي وردت تحت مادة تبر، فالتبر: الذهب. وقد يطلق على الفضة والزجاج والنحاس، وغير ذلك مما سماه ابن منظور جواهر الأرض. والتبر الهلاك والتدمير، وكل مكسّر تبر. وقد يكون

الجامع بين المعنيين أن التبر يطلق على الفتات من الذهب والفضة قبل أن يُصاغاً. فإذا صيغاً فهما ذهب وفضة، فإذا ضُرب أيّ منهما دنانير فهو عين. وعلى هذا فالتتبير للذهب وهو فتات.

ويبدو أن الفتات من غير هذه المعادن والجواهر قد أطلق عليه اسم يعود إلى مادة تبر. فالنخالة (القشرة) التي تكون في أصول الشَّعر تدعى: تَبْرِيَّة، وعلى هذا يكون التفتيت والتكسير والتحطيم، ومن ثم الهلاك، هي المعاني الأصلية لمادة تبر.

وقد التقت مادة تبر وثبر في الدلالة على الهلاك. فالمشبور: الهالك، والثُّبور: الهلاك. والثَّبْرَة نوع من التراب. فهل تعود مادة ثبر وتبر إلى أصل واحد، وهو التفتيت والتكسير؟ وتبادل التاء والثاء ظاهرة معروفة.

أما المادة التي قابلت هاتين المادتين في بعض شقاقات العربية، فهي في العبرية مادة תַבַר ، ومن ذلك תַבַר sābar وتعني كسر وحطم و תַבַר nešbar انكسر وتحطم وتفتت، و תַבַר šeber الشظية، والكسرة، والبلية^(١). وفي الآرامية بالتاء תַבַר وهي كذلك في السريانية^(٢)، تַבַر tabar كسر و תַבַר tbirutā كسر، و תַבַר tēbrā جزء، و תַבַר tbārā مصيبة، تبار، حراب. وغني عن القول أن التاء والثاء كل منهما تلوين صوتي (الفوني) للأخرى^(٣). ولا فرق بينها في المعنى في كل من الآرامية والسريانية والعبرية.

(١) انظر ٨٠٤، Gesenius، Fūrst II ٤٠٦، وريحي كمال (المعجم الحديث) ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

(٢) Costaz ٣٨٧.

(٣) انظر ضوابط هذا التلوين الصوتي في بحث: ظاهرة مجد كفت بين العربية واللغات

السامية، لدى عمايرة: (بحوث في الاستشراق واللغة) ص ١٧١ - ١٩٤.

وأما العربية الجنوبية (السبئية)^(٤)، فقد استخدمت فيها مادة ثبر بمعنى خرب وفي الحبشية^(٥) yasbar، sabara يكسّر، يُتَبَّر، وفي الأكادية^(٦) seberu من شبر، بالشين وهي بمعنى كسّر، وتبّر.

والمعلوم أن هذه الأصوات الشين والسين والتاء والتاء تتبادل في أسرة اللغات التي تنتمي إليها العربية. ولذا فإن التقاء جميع هذه المواد مسوّغ لفظاً ومعنى. أما ما بينها من اختلافات فمرده واحد من اثنين:

- تطورها عبر رحلة الزمان والمكان، واكتسابها في كل تطور من تطوراتها في مسيرته الخاصة، معاني خاصة به. وهذا ما يمكن استيعابه بلمس ذلك الخيط الرابط بين المعاني المتقاربة في المواد كلها.

- مصادفة هذه المواد أصلية مستقلة عنها صوتاً ومعنى. وعندئذ يكون الفرق بين صوت وصوت فرقاً معنوياً أصيلاً (فونيمياً)، ثم تكون المادة الأصلية، قد أضيف إليها عبء معانٍ أخرى ليست لها. ويكون الالتقاء بين المادتين التقاء عارضاً.

ذعط - ذعبط - سحط

جاء في مادة ذعط أن ذَعَطْتُهُ وَسَحَطْتُهُ تعنيان: ذَبَحْتُهُ. ويقال الذعمطة - بزيادة الميم - بمعنى الذبح. وقد أفرد كل من ذعط وسحط وذعبط بمادة مستقلة في المعجم. وعلى هذا تكون الحاء قد تبادلت مع العين. وهما صوتان حلقيان يقع التبادل اللهجي بينهما. وقد جاء في شحط معنى الذبح، فَشَحَطَهُ

(٤) انظر ١٤٩ Beeston.

(٥) انظر ٤٨٥ Leslau.

(٦) انظر ١٢٠٦ Von Soden III.

وسَحَطَه: ذبحه. والتبادل بين صوتي: السين والشين معروف في العربية وأخواتها. وقد تتبادل الذال والسين عبر السين. كما هي الحال في مسَلَفَة (آلة تسوى بها الأرض) و mazlef في العربية، وهي المسلفة، وكما هي الحال في: زلف في الكلام إذا زاد، ويقابلها في العربية sellēf بالمعنى نفسه^(٧).

وقد تقابلت المادتان: سحط العربية وشحط العبرية^(٨)، ومنها šāhut بمعنى ذبيح ومسلول، و yišhēt يذبح. وقد جاءت هذه المادة بالشين في الأكادية^(٩) ومنها sahatum أي الذبح. وأحسب أن السحط في العربية، وهو الغضب القاتل في مقابل šahātum في الأكادية.

ثكل - عثكل

جاء في اللسان أن الأثكول لغة في العثكول^(١٠)، وهو العذق، كعرجون النخلة. وأصل المعنى من القطف لكل ما هو معلق أو معقود أو مجدول. ولذا قيل العثكول: «ما علق من عهن أو صوف أو زينة فتذبذب في الهواء»^(١١). وقد ورد مفهوم القطف والانعقاد والتعليق في معاني هذه المادة في العربية، التي قابلت فيها الثاء الشين، ومن ذلك ثكال šākal. وقد دلت أثكول

(٧) انظر رجي كمال (المعجم الحديث) ص ٢١، ٢٣.

(٨) انظر رجي كمال (المعجم الحديث) ٤٧١، وانظر ٨١٨ (Gesenius).

(٩) انظر ١١٣١ III Von Soden.

(١٠) انظر ابن منظور (اللسان: ثكل) ١١ / ٨٩.

(١١) انظر ابن منظور (اللسان: عثكل) ١١ / ٤٢٥.

في اللغتين: العربية والعبرية^(١٢) على ما يقطف. ولذا سُمِّي عنقود العنب:
القَطْفُ^(١٣) وهو في العبرية eškol עֶשְׂכֹל.

وأحسب أن انتقال ثكل إلى معنى الموت، جاء من أن الموت شُبّه
بقطف الحياة. فالأم التي ثكلت ولدها كالنخلة قُطف عُرجونها، أو الكرم التي
قطف عنقودها. وعلى هذا يكون المعنى الأصلي لثكل ليس هو الموت، وإنما
هو القطف، ويكون المعنى الأصلي للعثكول: الذي يُعَلَّق فيقطف.

ثجج - سحح - شحح

تعني ثجج تدفق بغزارة، يقال هذا للماء والدم وكل سائل. وقد يستعار
للخطيب، فيقال: خطيب مِثَّج، أي يصب الكلام صباً، وهي معان وردت في
مادة سح. ومن مجازات سح أن قيل: جواد سح، أي سريع يصب الجري
صباً. وأما شح فتدفع بدرجة أقل، ومنه جاء البُخل مجازاً. وقيل أرض شحاح
«تسيل من أدنى مطرة كأنها تَشح على الماء بنفسها. إلا أن شح التقت مع
سح وثجج في بعض استعمالاتها، فالخطيب الشَّحشَح: الماهر خُطبته الماضي
فيها. ومن ذلك قيل: غراب شَحشَح كثير التصويت، والشَّحشَح: الطيران
السريع. وقد وصف الحمار خفيف الحركة بمادتي السين والشين، فقيل: حمار
سَحسَح وشَحشَح^(١٤).

وقد قابل هذه المواد العربية sāhāh סָהָה بالسين والحاء في العبرية
والآرامية סָהָה والسريانية وهي بمعنى تدفق وصب^(١٥).

(١٢) انظر Fürst II ٤٤٤.

(١٣) انظر ابن منظور (اللسان: قطف) ٢٨٥ / ٩.

(١٤) ابن منظور (اللسان: شحشح) ٤٩٧ / ٢.

(١٥) انظر Fürst II ٤٣١.

سحف - سحفن - شحف - سخف

جاء في مادة شحف أن الشَّحْفُ: قَشْرُ الجُلْدِ، وأما لهجة يمانية^(١٦)، وفي مادة سحف أن السَّحْفَ كَشَطُّكَ الشَّعْرَ عن الجلد حتى لا يبقى منه شيء، وسَحَفَ الشيء قشره، وسَحَفْتُ الشحم عن ظهر الشاة سَحْفًا إذا قشرته، وما قشرته فهو السَّحِيفَةُ، أي القطعة الرقيقة من الشحم، وجمعها سِحَافٌ. وأرض مَسْحَفَةٌ: رقيقة الكال، والسَّحُوفُ من الغنم: رقيقة صوف البطن. والرجل المسحوف: المسلول لرقته، ويقال السحيف للسهام والنصال. وعلى هذا فإن سَحَفَ دَلَّتْ على رقة الشيء. وقد تزداد النون إلى سحف فيقال: رَجُلٌ سُحْفَنِيٌّ أي مخلوق الرأس.

وقد التقت سحف وسحف في الدلالة على الرقة. فالسَّحَافَةُ رقة السحاب والسَّقاء والثوب، ورقة العقل. وأرض مسخفة: قليلة الكال. وهي المعاني التي مرت في سحف.

فلا يخفى أن هذه المواد: سخف وسحف وشحف لا تحتاج إلى كبير عناء في تقريب أصواتها: الحاء والحاء، ثم السين والشين.

وأما المادة العبرية^(١٧) المقابلة فهي بالشين שַׁחַף šahaf، وهي تحمل المعاني نفسها. ولعلّ في هذا ما يؤكد أصالة السين العربية، إذ اعتدنا أن نجد المواد العربية ذات السين، تقابلها في العبرية الشين.

ترز - ترمز - رمش - زمر - زمر - زبر

يبدو أن الأصل في معنى تَرَزَّ أو تَرَزَّ (بكسر الراء وفتحها): ييس، وصلب ومنه: أترزت المرأة العجيز إذا أيسسته، وأترز الجري لحم الدابة: صلبه.

(١٦) انظر ابن منظور (اللسان: شحف) ٩/ ١٦٨.

(١٧) انظر Fürst II ٤٣٣.

وقد اقترن اليَّيس بالموت. قال ابن منظور: سُمِّي الميت تارزاً لأنه يابس. والتمرة التارزة: اليابسة. وماء تارز: جامد.

وقد جاء هذا المفهوم في بعض اللغات شقيقات العبرية، ففي العبرية תָּרַז tāraš بالشين، وفي الآرامية ܛܪܙ teras بالصاد، وكذلك بالسريانية بالصاد^(١٨). وقد جاءت ܛܪܙ tāraz بالزاي، في العبرية دالة على الصلابة كذلك^(١٩).

وأحسب أن الميم في تَرَمَز قد جاءت من باب فك الإدغام في تَرَز. وقد أشار المعجم إلى أنها تدلّ على الشدّة. وهي بهذا المعنى تعود إلى مادة تَرَز. ومن ذلك أن البعير التُّرامز: القويّ الشديد^(٢٠).

بيد أن مادة ترمز قد تضمنت معنى آخر، وهو من أثر التقائها بمادة أخرى، وهي رمز، إذ تدل كل من رمز وترمز على الحركة: فالترامز من الإبل: «الذي إذا مَضَعَ رأيت دماغه يرتفع وَيَسْقُلُ» وارتمز رأسه إذا تحرك. من رمز جاء الرمز أي التحريك، كتحريك الشفتين، أو العينين. وقيل للبحر: التراموز لحركته. والكتيبة الترامزة التي تموج وتضطرب لكثرة حركتها.

وقد دلت مادة رمس بالسين على الحركة في العبرية^(٢١) רָמַס rāmas، وبذا تكون قد التقت رمس العبرية برمز ورمش العريبتين. وعلى هذا فإن رمز وترز قد تركت كل منهما بعض معانيها في مادة ترمز. وأحسب أن أبا بكر ابن

(١٨) انظر Fürst II ٥٤٤، ٥٤٦.

(١٩) انظر Fürst II ٥٤٤.

(٢٠) انظر ابن منظور (اللسان: ترمز) ٣١٥ / ٥.

(٢١) انظر Fürst II ٣٧٤.

الستراج^(٢٢) قد أصاب وأخطأ في آن واحد، إذ حكم بأن التاء في ترمز زائدة. فهو مصيب في عدّها زائدة في تلك المعاني التي تلتقي فيها ترمز ب: رمز. وبذا يكون قد أخطأ في عدّ التاء أصليّة في تلك المعاني التي تلتقي فيها ترمز ب: ترز.

وقد أشار القدماء إلى التقاء مادة رمز ب: زمر. فالزّمارّة والزّمازة: الزانية. وسواء أكان سبب تسميتها بذلك يعود إلى أنها تغني، أو أنها تومئ بشفتيها وبعينها وحاجبيها، أي تحركهما وهذا هو معنى رمز، وهو معنى متحصّل في زمر، وهو ما تعنيه من اهتزاز الصوت في القصبة. وقد قيل زمرت النعامة تزمر زماراً إذا صوتت. وقد تبادلت الميم والنون فقيل: زُمرًا وزمراً^(٢٣).

واكتسبت مادة زمر ما دلّ على الجمال، فالزّيمير: الغلام الجميل والغناء الزّيمير: الحُسن. كما اكتسبت معنى الجماعة.

وقد أشير في تفسير الزّمرة بمعنى الفوج إلى ما يربط هذا المفهوم بالصوت، فجاؤوا زُمرًا أي «جماعات، في تفرقة، بعضها إثر بعض، مأخوذة من الزّمر الذي هو الصوت، إذ الجماعة لا تخلو عنه»^(٢٤).

وأحسب أن زبر وزمر قد التقتا في الدلالة على القصبة والخاصة وما يُتغنّى به. ومن ذلك: المزامير، إذ مزامير داود ما كان يُتغنّى به من الزّبور. ولا أحسب أن أصل التقائهما يعود إلى الصوت، والغناء، وإنما يعود إلى الحركة والتموّج. وهو من مواصفات تحسين الصوت. وقد أُطلق هذا المفهوم على القلم، لأنه أداة الحركة في تحقيق الكتابة. وعلى الزّمارّة، وهي القصبة التي يُزمر

(٢٢) انظر رأيه لدى الزبيدي (التاج: ترمز) ١٥ / ٤٥.

(٢٣) انظر الزبيدي (التاج: زمر) ١١ / ٤٤٢.

(٢٤) انظر الزبيدي (التاج: زمر) ١١ / ٢٤٤.

بها. وقد دلّت زبر على الكتابة - انتقالاً من القلم فيما يبدو - وتبادلت الزاي مع الذال، فالذبر والزبر: الكتابة. كما دلّت على القراءة - بما تحمله القراءة المرتلة من حاجة إلى التغيي واستعمال آلة التزمير، كما دلت مادة ذبر على الكتاب، في الحميرية، بما تحمله الكتابة من مدلول على العسيب (حوص النخل) الذي قد يصلح ورقاً يُكتب عليه، وقَلماً يكتب به^(٢٥). والزبور: الكتاب المسطور^(٢٦).

ولا أستبعد أن تكون الذمّر (من ذمر) أي زئير الأسد، على علاقة بزمر، التي دلّت على صوت النعام، ثم وُظف التنويع الصوتي ليترب عليه مفارقة في المعنى. غير أن مبدأ التصويت ظل مقداراً جامعاً بين المادتين.

رض-رضف-رضف-رضف-رس-رسا-رصا-رصع-عرض-رصن-رزن

جاء في مادة رصص: رصصت الشيء أرضه رصا: ألصقت بعضه ببعض، ومنه البنيان المرصوص، والحجارة المرصوصة.

وجاء في مادة رضّ أن الرضراض. الأرض المرصوصة بالحجارة، والرّضراض: الحصى الصّغار، والمرّضة الأداة التي يُرض بها، أي يُدق بها.

وقد رويت بعض النصوص بالصاد والضاد، فقليل:

يَلْتُ الحصى لَتاً بِسُمُرٍ، كَأَنَّهَا حَجَارَةٌ رَضْرَاضٍ بِعَيْلٍ مُطْحَلِبٍ

فقد رويت رَضْرَاضٍ وَرَضْرَاضٍ.

وقد ورد في مقابل هاتين المادتين في العبرية 7 6 5 4 أي رضّ أو رصّ،

بالصاد.

(٢٥) انظر الزبيدي (التاج: ذبر) ١١ / ٣٦١.

(٢٦) انظر الزبيدي (التاج: زبر) ١١ / ٣٩٨.

والصَاد العبريَّة قد يقابلها في العربيَّة الضاد أو الصاد، وأما الآرامِيَّة ففيها العين مقابل الضاد العربيَّة، ولذا كانت المادة المقابلة في الآرامِيَّة ٦ ٧ ٧ ٧، والسريانية . ويبدو أن الضاد العربيَّة أصل، إذ قابلتها العين في الآرامِيَّة والسريانية، والصاد في العربيَّة.

ومن رَصَّ ورضَّ جاءت رصف ورضف، فالمرْضَافَة والمرْضَافَة: هي المرْضَافَة، أو المطرقة التي ترصف بها الحجارة، فيُضم بعضها إلى بعض وتُثبَّت. والرِّصْف: الحجارة المترصَّفة المثبَّتة بضم بعضها إلى بعض. والرِّضْف: الحجارة التي رُصِف بعضها إلى بعض وقد أُحميت. والرِّضْف تنزيد الحجارة وشد بعضها إلى بعض.

وقد جاءت مادة رصف في العربيَّة، ومنها ٦ ٧ ٧ ٧ rāsef بالصاد والغاء وفي السريانية ra fā، وتعني فيهما حجارة الرصف^(٢٧) وفي العربيَّة ٦ ٧ ٧ ٧ rāsūf تعني مرصوف^(٢٨). وقد جاءت ٦ ٧ ٧ ٧ بالصاد في الآرامِيَّة، وكذلك في السريانية ، وفي الأكاديَّة rasāpu بمعنى، رصيف ورصْف^(٢٩).

وقد التقت المواد السابقة في معنى التثبيت، برصَّ الشيء إلى الشيء. والتقت في ذلك بكل من رسَّ ورسا، «فالرسَّ والرُّسُو بمعنى واحد»^(٣٠)، ومن ذلك مرساة السفينة. وجاء في مادة رسس أن الرِّسيس: الشيء الثابت الذي

(٢٧) انظر Gesenius ٧٧٣.

(٢٨) انظر رجي كمال (المعجم الحديث) ص ٤٥٦.

(٢٩) انظر Gesenius ٧٧٢، Von Soden II ٩٥٩.

(٣٠) ابن منظور (اللسان: رسا) ١٤ / ٣٢٢.

قد لزم مكانه. ورسّ الهوى قلبه إذا دخل وثبت. والرّسّسة هي الرّصّصة، وهي التثبيت والإحكام والتمكّن. ورُسِّسَتْ ورُصِّصَتْ أي أُثْبِتَتْ^(٣١).

وجاء في مادة رصص أنّ البنيان المرصوص: المحكم، وتراص القوم: تصاقوا في القتال والصلاة. وصرص إذا ثبت في المكان. وجاء في مادة رصص: الرّصاصة والرّصاصة الحجارة اللازمة لما حوالي العين الجارية، أي التي أُحْكِمَ تَثْبِيتُهَا^(٣٢)، وجاء في مادة رصا أن رصاه: أحكمه^(٣٣).

وعلى هذا فإن هذه المواد رس ورسرس ورض وصرص ورسا ورض، ورض، دلّت على التثبيت والإحكام. وقد أخذت تنوع وتتلون معانيها بألوان من التوظيف الذي أصبحت تتمايز بموجبه وتكتسب أهليتها للاستقلال من خلال تباين وظائفها ومعانيها المتباينة.

ويبدو أن مادة رضّ قد اتسعت كذلك بالحاء وبالحاء، وهما صوتان يتبادلان لقرّبهما في المخرج، فقبل رضح رأسه ورضخ رأسه، ويقابلهما في العبريّة بمعنى

حطم وكسر^(٣٤). كما أن rāsūs ʔ ʔ ʔ في العبريّة من ʔ ʔ ʔ بمعنى مُكْسَر.

وإذا كانت مادة رصّ قد عنت فيما عنت الرصف والتثبيت وضم الشيء بعضه إلى بعض، فإن رصع تعني ضمّ بعض الشيء إلى بعض، وقد

(٣١) ابن منظور (اللسان: رسس) ٦ / ٩٨.

(٣٢) ابن منظور (اللسان: رصص) ٧ / ٤١.

(٣٣) ابن منظور (اللسان: رصا) ١٤ / ٣٢٣.

(٣٤) انظر Gesenius ٧٧٢.

نَحَتْ رِصْعٍ مَنْحَى التَّجْمِيلِ كَتَرَصِيعِ الْجَوَاهِرِ أَي تَثْبِيثِهَا بَعْضاً إِلَى بَعْضٍ. ثُمَّ قُلِبَتْ رِصْعٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: التَّرْصُوعُ مِثْلُ التَّعْرُصِ^(٣٥).

وقد جاءت مادة رِصْنٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ دَالَّةً عَلَى الثَّبُوتِ وَالرِّصَانَةِ. وَقَابَلَتْهَا فِي الْعِبْرِيَّةِ ַרְצָן ~ ַרְצָן بِمَعْنَى الرِّصَانَةِ^(٣٦). وَقَدْ جَاءَتْ كَذَلِكَ رِزْنٌ دَالَّةً فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الرِّصَانَةِ. وَتَبَادَلِ الصَّادُ وَالزَّيُّ مَعْرُوفٌ. وَفِي الْعِبْرِيَّةِ ַרְצָן دَلَّتْ عَلَى الْقُوَّةِ وَالتَّمَاكُوكِ. وَيَقَابَلُهَا فِي الْأَكَادِيَّةِ rissunu بِالْمَعْنَى نَفْسِهِ^(٣٧).

طبن - تبن

مَادَتَا طَبْنٌ وَتَبْنٌ يَبْدُو أَنَّهُمَا مُتَبَايِنَتَانِ أَصْلًا فِي الْمَعْنَى. فَالتَّبْنُ: القَشُّ الْمَهْرُوسُ. وَالتَّبْنُ: الفِطْنَةُ. غَيْرَ أَنَّهُمَا تَدَاخَلْتَا عَرْضًا عَنْ طَرِيقِ التَّبَادُلِ الصَّوْتِيِّ. فَالتَّبَانَةُ وَالتَّبَانَةُ شِدَّةُ الفِطْنَةِ، فَهِيَ أَصْلًا مِنْ طَبْنٍ. وَقَدْ حَدَثَ التَّدَاخُلُ مِنْ أَثَرِ انْقِلَابِ الطَّاءِ تَاءً^(٣٨). وَأَمَّا فِي الْعِبْرِيَّةِ فَقَدْ جَاءَتْ الْمَادَةُ الدَّالَّةُ عَلَى الفِطْنَةِ فِيهَا بِالتَّاءِ ַרְצָן tāban فِطْنَةٌ.

وَمَثَلُ تَدَاخُلِ آخَرَ جَاءَ مِنْ أَثَرِ انْقِلَابِ مَعْكَوسٍ، وَهُوَ انْقِلَابُ التَّاءِ طَاءً. فَالتَّبْنُ: مَا جَاءَ بِهِ الرِّيحُ مِنَ الحَطْبِ وَالقَمَشِ. وَمِنْ هُنَا جَاءَتْ تَسْمِيَةُ الطَّابُونِ الَّذِي يَجْبَزُ فِيهِ الْفَلَّاحُونَ، فَهُوَ مِنْ طَبْنٍ، وَالتَّابُونُ مَكَانٌ تَدْفَنُ فِيهِ

(٣٥) ابن منظور (اللسان: رِصْع) ٨ / ١٢٥. [جاء في اللسان: والتَرَصُّعُ: النشاط، مثل التَعْرُصِ / المجلة].

(٣٦) انظر Gesenius ٧٥٣.

(٣٧) انظر Gesenius ٧٥٣.

(٣٨) انظر ابن منظور (اللسان: طبن) ١٣ / ٢٦٣.

النار المشتعلة بالحطب (الطبن) كي لا تطفأ. وعلى هذا تكون التبن قد التقت مع الطبن. وقد جاءت التبن في العبرية^(٣٩) بالتاء T ב T teben.

صمر - شمر

جاء في مادة صمر: «رجل صمير: يابس اللحم على العظام»^(٤٠). ومن هذا جاء مفهوم البخل. فالصُمور: البخل والمنع. وقد اقترن ييس اللحم على العظام، بصدور رائحة العرق. قال ابن منظور عن ابن دريد: «رجل صمير: يابس اللحم على العظم، تفوح منه رائحة العرق»^(٤١)، ففوح رائحة العرق ليس هو المعنى الأصلي. وإنما هو معنى عارض، إذ المعنى الأصلي هو الضمور والانكماش.

وقد التقت مادة صمر بمادة شمر التي دلّت هي الأخرى على الانكماش، ومن ثمّ دلّت على التهيؤ للشعر والتهيؤ للحق. يقال: «لثة مُشَمَّرَة: لازقة بأسنخ الأسنان، وشاة شامرة: انضم صرّعها إلى بطنها»^(٤٢).

ولا شك في أن كلاً من هاتين المادتين لها معانيها الخاصة التي تبتعد بها عن الأخرى. ولكن هذا المعنى قد جمع بينهما. فلا مانع بمنع من أن تكون المعاني التي تُباعَد بينهما هي من أثر اختلاف المادتين أصالة. وأما التقاؤهما في

(٣٩) انظر Fürst II ٥١٣.

(٤٠) ابن منظور (اللسان: صمر) ٤ / ٤٦٧.

(٤١) ابن منظور (اللسان: صمر) ٤ / ٤٦٨.

(٤٢) ابن منظور (اللسان: شمر) ٤ / ٤٢٨.

هذا المعنى، فهو من أثر التبادل الصوتي بين الصاد والشين. وقد قابل هاتين المادتين في العبرية مادة נאמך وتعني נאמר šamar انكماش^(٤٣).

سوخ- سيخ- زوخ- نخخ- نخخ- نخخ- نخخ- نخخ- نخخ- صيخ- صيخ- صيخ- صوح- صيخ، ضحح، صيخ

دلّت مادة سوخ على الانخساف، وعلى الغوص في الأرض. فالأقدام تسوخ وتسيخ في الأرض (بالواو والياء): تغوص. وقيل: نأخت الأرض وسأخت بالثاء والسين، وتزوّخ في الطين أي: وقع فيه^(٤٤) بالزاي. والزاي والسين والثاء أصوات تتقارب، وقد تتبادل.

والأرض السُواخ (من سوخ) أي كثر ماؤها أو مطرها فأصبحت طيناً. وقيل ثخّ الطين والعجين إذا كثر ماؤه (من نخخ). وتبادلت الثاء مع التاء بالمعنى نفسه (من نخخ). وجاء في مادة ثيخ أن نأخت رجله تتيخ مثل سأخت.

وعلى هذا قيل من المواد

تخخ: تخّ الطين: كثر ماؤه، وأصبح رخواً يُغاص فيه.

وتوخ: نأخت الإصبع: غاصت.

ونخخ: نخّ الطين كثر ماؤه - كنخّ.

ونوخ: نأخ الشيء تُؤخاً: سأخ أو غاص.

ونئخ: نأخت رجله تتيخ: مثل سأخت إذا غاصت.

وسنخخ: سنّخ في الأرض ورّخ غاص، وسنّخت الجرادة: غرزت ذنبها في

الأرض لتبييض.

(٤٣) انظر Fürst II ٤٧٣.

(٤٤) انظر ابن منظور (اللسان: سوخ) ٢٧/٣.

وسوخ: صاحت الصحرة: غاصت في الأرض.
وزخخ: غاص أو اندفع داخلاً، ومنه الجماع.
وصيخ: صاخ كساخ في الأرض غاص فيها.
وسيخ: صاحت الرجل تسيخ: غاصت، مثل ثاقت.
وصوح: الصواح من اللبن ما غلب عليه الماء.
وضيخ: الضيخ، والضيّاح: اللبن الخائر يُصَبّ فيه الماء ثم يخلط.
ضحح: الضحّضاح: بقية الماء في الغدير أو نحوه.
سيح: وقد دلت على الماء المندفِع، وعلى اندفاع الصخرة. وانساح
البطن من السَّمَن: اتّسع ودنا. وقد أشير في هذه المادة إلى تبادل السين والحاء
والصاد والحاء.

وشحح: أرض شحاح: تسيل من أدنى المطر. وربما كانت هذه أضعف
الحلقات في هذه السلسلة من المواد. وقد ورد في مقابل هذا المفهوم المشترك في
العبريّة נַחַח נַחַח נַחַח من شوح، بمعنى غاص. وفي السريانية: شيح، ومنها
sihā، وهي تدل على البئر^(٤٥)، لغوره ومائه.

كأيّ (كأين) - وكائن - كائين - كاي - كئن - كي

هذه أشكال قرائية متعددة^(٤٦)، قرئت بها الآية الكريمة ﴿وكأين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها﴾^(٤٧). أما (كأين) فهي مكونة من كاف التشبيه

(٤٥) انظر Fürst II ٤١٩, Gesenius.

(٤٦) انظر السمين الحلبي (الدر المصون) ٣ / ٤٢١. وانظر مكرم (معجم القراءات

القرآنية) ٣ / ١٩٤.

(٤٧) سورة العنكبوت، الآية ٦٠.

و(أي) المجرورة، وقد ظهر التنوين عليها (كأيّ) وقد كتبت بالنون أيضاً (كأيّن) من أثر اندماج الكلمتين في كلمة واحدة على أساس ظاهرة (التركيب) وبدا فإن أياً من الكلمتين لم تخسر شيئاً من أصواتها.

وتألف (كأي) صوتياً من المقاطع الآتية: ك/ أي/ ين. أي من مقطع قصير مفتوح + قصير مغلق مُنتهٍ بشبه حركة + مقطع قصير مغلق يبدأ بشبه حركة. والعربية تتحاشى في بعض لهجاتها هذه المقاطع التي تتضمن شبه الحركة، في بعض المواطن، كما هي الحال في يقول Yaqūl وأصلها يقول yaq/ wul، ويميل yamil وأصلها yam/ yil، ولذا فإن جميع القراءات باستثناء القراءة بكأين، قد تخففت من توالي مقطعين تضمّن كل منهما شبه حركة، كما هي الحال في كائن kā'in إذ (خلت من المقطعين كليهما، اللذين تضمنا شبه الحركة، وكاين kā/ yin (تخلصت من واحد منها) وكأي (بحذف التنوين تكون قد تخلصت من واحد منهما) وكئن (تخلصت منهما معاً)، وكئي ka/ yin (تخلصت من واحد منهما).

ولا شك في أن كلاً من (كاين) و(كئي) قد حدث فيهما شيء من النحت باختفاء الهمزة تسهياً.

والتخلص من المقطع المتضمن شبه حركة، ظاهرة تعرفها العربية في غير مكان، فمن ذلك القراءة بـ (توجل) إذ تضمنت «تو» المقطع القصير المغلق بشبه الحركة (taw) والقراءة بـ «توجل» tūǧal و«تاجل»^(٤٨) tāǧal هي بالتخلص من شبه الحركة، ومن ذلك القراءات بـ «حوياً، وحوياً، وحباً».

(٤٨) انظر السمين الحلبي (الدر المصون) ٧/ ١٦٤.

وكاف التشبيه في كآين وكائن لم تحفَ على بعض القدماء، قال المالقي: «وهي مركبة من كاف التشبيه المذكورة، وأي الاستفهامية، إلا أنهما جعلتا لفظاً واحداً بمنزلة (كم) المذكورة»^(٤٩). ومما يؤكد ما ذهب إليه المالقي من أن (كآين) تعني ما تعنيه (كم) أن قوله تعالى: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة»^(٥٠)، قد وردت فيها قراءة أخرى عن «أبي»^(٥١): «كآين من». وقد وردت كاف التشبيه في العربية وأحوالها كالعربية الجنوبية^(٥٢).

وتركبت في هذه اللغات تركيبها في العربية، فمن أمثلة تركيبها مع (أنّ) في العربية الفصحى أن يقال (كأنّ) وقد تركبت مع النون في الآرامية^(٥٣). Kn بمعنى (كأنّ) العربية. وقد تركبت الكاف مع (ما) في العربية فقبل (كما). وهي في الآرامية المسيحية כן מן وفي العربية^(٥٤) Kemō כן מן ووردت هذه الأداة للتشبيه في الأكادية^(٥٥)، ki وتركبت مع الميم تركبها مع النون في العربية، فقبل kamو، kimag، kem^(٥٦).

(٤٩) المالقي (رصف المباني) ٢٨١.

(٥٠) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

(٥١) انظر أبا حيان (تفسير البحر المحيط) ٢ / ٢٦٧.

(٥٢) انظر هوفنر (العربية الجنوبية) ص ١٤٦ Höfner.

(٥٣) انظر Dengen ٦٢.

(٥٤) انظر Gesenius ٣٥٠.

(٥٥) انظر Riemschneider ١٤٣.

(٥٦) انظر Von Soden I ٤٧٠.

وتركبت هذه الكاف في العربية مع (ذا) فقييل (كذا)، و(هكذا) ويقابلها في العبرية koh وفي الأكادية akia^(٥٧).

لا - لن

يبدو أن الخليل كان مُحَقِّقاً حين عَدَّ (لن) مكونة من (لا)، و(أن). قال سيبويه: «فأما الخليل فزعم أنها (لا أن)، ولكنهم حذفوا لكثرتهم في كلامهم، كما قالوا: وَيُلْمُهُ، وجُعِلت بمنزلة حرف واحد»^(٥٨). ولما كانت (أن) تدل على المستقبل في نحو: أريد أن أفعل، فإن اقترانها باللام جعل منهما أداة متمخضة في الدلالة على نفي المستقبل. أما (لا) وحدها، فهي قد تنفي الحال، نحو: لا ينزل المطر (الآن)، إجابة عن سؤال من يسأل: أينزل المطر (الآن) وقد تدل على النفي المطلق، في نحو: «لا يحب الله الجهر بالسوء»^(٥٩)، ولا يستوي الخبر والشر.

وثمة استعمال تستوي فيه (لن) مع (لا) في نحو: «ألن يكفيكم أن يُمدِّكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين»^(٦٠)، فقد ذكر أبو حيان^(٦١) قراءة الآية عن «أبي»: «ألا يكفيكم».

(٥٧) انظر عمايرة (بحوث في الاستشراق واللغة) ص ٥٣.

(٥٨) سيبويه (الكتاب) ٣ / ٥.

(٥٩) سورة النساء، الآية ١٤٨.

(٦٠) سورة آل عمران، الآية ١٢٤.

(٦١) انظر أبا حيان (تفسير البحر المحيط) ٣ / ٥٠.

ولا أعرف من شقيقات العربية^(٦٢) لغة استحدثت هذه الأداة لتوظيفها في الدلالة على الزمن الخاص بنفي المستقبل.

ل - وإلى

قريء قوله تعالى: ﴿لما أصابهم﴾^(٦٣)، قراءة أخرى منسوبة إلى الشنبوذي^(٦٤)، وهي: «إلى ما أصابهم» ومعلوم أن هاتين الأداتين تتعاوران في مواقع من استعمالهما. وعلى هذا تستطيع أن تقول: الأمر لي أو إلي بمعنى انتهاء غايته. وحتى مفهوم التعليل في قول القائل: جئت لأستقبل زيداً، فإن (ل) تفيد التعليل الذي هو الغاية التي من أجلها جئت. بيد أن مواطن التعليل التي يمكن أن تأتي فيها، (كي) أو (حتى) أصبحت خاصة باللام دون (إلى). وفي هذا ما يقف بنا على خصيصة في العربية، وهي الرغبة في التوظيف الدقيق لألفاظها، وعلى هذا فإن (إلى) غلبت عليها الدلالة على انتهاء الغاية، وغلب على اللام التعليل، ولم تُجز العربية، انطلاقاً من مبدأ التخصيص والتوظيف، أن تستخدم (إلى) للتعليل، فلا يقال: جئت إلى أستقبل.

وإذا عدنا إلى أخوات العربية فإننا سنجد أن اللام قد تبادلت مع (إلى) كما هي الحال في العربية، وكان تبادلهما في معنى التعليل وانتهاء الغاية. وهكذا فإن ele أو Bχ e^(٦٥) تعني: B (إلى) و(حتى)، وكذلك

(٦٢) انظر عمارة (خصائص العربية) ص ٥١.

(٦٣) سورة آل عمران، الآية ١٤٦.

(٦٤) انظر مكرم (معجم القراءات) ٧٢ / ٢.

(٦٥) انظر Fürst ٦٥٠.

وهي اللام، تعني (إلى) و(حتى) في العبرية، وهي كذلك في الآرامية والسريانية. وفي الأكادية^(٦٦) eli وتقابل (إلى) و la وتقابل ل.

سجر - سجل - سجن - سكر - سجهر - شرح

تشنت المعاني التي وردت في المعجم لهاتين المادتين كليهما: سجر، وسجل. فمن معاني سجر: ملاء، ثم تلون هذا المعنى، فقليل: البحر المسجور: المملوء ناراً. وقيل: سُجِّرَت البحار: أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً. وفي هذا معنى الامتلاء والفيضان.

وقيل: سُجِّرَت: فُجِّرَت. وفي هذا أيضاً مفهوم الامتلاء والفيضان.

وسُجِّرَتُ الماء: صببته.

والمسجور: الفارغ الذي ليس فيه شيء، ومنه المسجَّر: الذي غاض ماؤه.

وقيل: السجر في التنور الإيقاد. وتسجره بالوقود سجراً أي تملؤه، ومن هذا أطلق على الحطب اسم السجور، لأنه يُملأ به التنور، وعلى هذا يكون الإشباع بالوقود، أي الملاء معنى أصَلَ من معنى الوقود نفسه، ثم اقترن السجور بالإحماء والإيقاد والحطب.

ومن معاني سجر: الشعر المُسَجَّر والمسجور: المسترسل والمرجل. فهل جاء الشبه بين الشعر والماء من الارتقاء كموج الماء؟ ثم يتكرر السؤال نفسه بشأن دلالة سجر على اللؤلؤ المنظوم المسترسل. ومن ذلك الاسترسال: مدّ الصوت حينياً. فالناقة تَسْجُر سُجوراً وسَجراً مدّت حينياً. وقد انتقل المعنى من صوت الإبل إلى صوت الرعد. وانتقل مفهوم النار والاشتعال إلى الحُمرة

(٦٦) انظر Gesenius ٣٦٦، Von Soden I ٢٠٠.

التي تحالط لون العين، فقييل: عين سجرا أي خالطتها حمرة. وغدير أسجر: يضرب ماءه إلى الحمرة.

ومن المعاني التي يصعب ردها إلى ما سلف أن الساجور من سجر تعني القيد، والسجير: الخليل والصقي، والسجوري: الأحمق.

ويبدو أن الإدغام فُكَّ من سجر، فقييل: اسجهرت النار، أي اتقدت والتهبت، وسحابة مسجهرة: يتفرق فيها الماء. وهما معنيان مرّا في سجر^(٦٧).

وقد تبادلت الجيم والكاف، فسكّرت الإناء وسجرته إذا ملأته وبذا تكون مادة سجر قد اختلطت بمادة سكر.

وفي مادة سجل، دلّت سجل على الامتلاء بالماء. كما دلت على الدلو المملوء بالماء. وقد انتقلت الدلالة من الامتلاء بالماء إلى دلالة أخرى قريبة، فسجل القراءة أي قرأها قراءة متصلة، من الاسترسال في القراءة، قال ابن منظور: «من السجل: الصبُّ، يقال: سَجَلْتُ الماء سَجْلاً إذا صببته صبّاً متصلاً»^(٦٨). وقد جاء مفهوم المباراة، فقييل: ساجل الرجل إذا باراه، وقد لمح ابن منظور أن هذا المفهوم يعود إلى الاستقاء، فكأنما هي إشارة إلى الماء يتدفق دلوّاً بعد دلو، وكذا المباراة والمفاخرة والحرب من كرّ وفرّ، يوم لك ويوم عليك. قال ابن بري فيما ذكره ابن منظور «أصل المساجلة أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غلب، فضربته العرب مثلاً للمفاخرة، فمعناه أنه يُخرج من الشرف مثل ما يخرج

(٦٧) انظر ابن منظور (اللسان: سجر) ٤ / ٣٤٥.

(٦٨) ابن منظور (اللسان: سجل) ١١ / ٣٢٥.

الأخر، فأيهما نكل فقد غُلب. وتساجلوا أي تفاخروا، ومنه قولهم: الحرب سجال، وانسجل الماء انسجالاً إذا انصبَّ^(٦٩).

وهكذا تكون انسجل بمعنى انصبَّ وأسجل: ملاً. هذا هو المعنى الأصلي: انصباب الشيء إلى حدّ الامتلاء. وأما المعاني الأخرى فهي متطورة عن هذا المعنى، كالسَّجَل: الجواد، والغني. وأسجل الكلام: أرسله، وإسجال الأنعام: إرسالها ترعى.

وأما سَجِيل، بمعنى الحجارة من طين، فقد قيل إنها فارسيّة الأصل. وقد تبادلت اللام والنون، فقليل سَجَّين. وكذلك السَّجَل: كتاب العهد وجمعه سجالات، ويعني كذلك الصحيفة التي فيها الكتاب. وهذان المعنيان قد يكونان للفظين اتّفقاً مع وزن من أوزان العربيّة شكلاً، ولكن المضمون يختلف.

بقي أن نشير إلى أن مفهوم الإرسال والانسياب والتدفق موجود في بعض اللغات الساميّة، وهو لهذه المادة في صورتها الرائية، ففي العبريّة^(٧٠) šegar وفي الآرامية^(٧١) šāgar وفي السريانية šegar بمعنى سال الدمع أو انسكب الماء، وبمعنى انسكب، للشيء الساخن. وأمّا السبئية^(٧٢)، فقد جاءت فيها شرح - وقد تكون مقلوب شجر - وهي بمعنى: الشَّج، ومجرى الماء، ومسيل الماء. وكلها معان يُردّ بعضها إلى بعض. وقد جاء

(٦٩) ابن منظور (اللسان: سجل) ١١/٣٢٦.

(٧٠) انظر Furst II ٤١١.

(٧١) انظر Costaz ٣٥٩, Gesenius ٨٠٨.

(٧٢) انظر Beeston ١٣٤.

في لسان العرب أن الشَّرْج تعني مسيل الماء من الحرار إلى السَّهولة^(٧٣). ولعل في هذا ما يرجح الأصل الرائي للكلمة. ويوضح المعنى الأصيل للانصباب والانسياب. والله أعلم.

المراجع

- ١- أبو حيان (البحر المحيط): محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.
- ٢- ربحي كمال (المعجم الحديث): ربحي كمال: المعجم الحديث (عربي - عربي) بيروت ١٩٧٥.
- ٣- الزبيدي (التاج): السيد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس.
- ٤- السمين الحلبي (الدر المصون): أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ٥- سيبويه (الكتاب): عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م.
- ٦- عمارة (بحوث في الاستشراق واللغة): إسماعيل أحمد عمارة: بحوث في الاستشراق واللغة، دار البشير - مؤسسة الرسالة، عمان ١٩٩٦.
- ٧- عمارة (تطبيقات في المناهج اللغوية): إسماعيل أحمد عمارة: تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل للنشر، عمان، سنة ٢٠٠٠.
- ٨- المالقي (رصف المباني): أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق ١٤٠٥ (الطبعة الثانية).
- ٩- مكرم (معجم القراءات القرآنية): عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر: معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.
- ١٠- ابن منظور (اللسان): ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت.

١١ – ابن هشام (المغني): ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

References.

- Beeston / Ghul / Müller / Ryckmanns: Sabaic Dictionary (English – French – Arabic) Beyrouth ١٩٨٢.
- Costaz, L.: Dictionnaire Syriac – Française, Syriac- English – Arabic Dictionary.
- Degen, R. Altaramäische Grammatik. Wiesbaden ١٩٦٩.
- Fürst, J.: Hebräisches und Chaldäisches Handwörterbuch über das Alte Testament. Leipzig ١٨٦٣.
- Gesenius, W.: Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch über das Alte Testament. ١٧. Aufl. Germany ١٩٦٢.
- Höfner, Maria: Altsüdarabische Grammatik. Leipzig ١٩٤٣.
- Leslau, W.: Comparative Dictionary of Ge'ez (Classical Ethiopic) Ge'ez – English / English - Ge'ez. Wiesbaden ١٩٨٧.
- Riemschneider, Kaspar: Lehrbuch des Akkadischen. Leipzig ١٩٧٢.
- Von Soden, Wolfram: Akkadisches Handwörterbuch. Band I – III, Wiesbaden ١٩٦٥ – ١٩٧٢.

قضية المصادر في جمع مادة المعجم

د. إبراهيم بن مراد

١- مقدمة: في أركان التأليف المعجمي:

التأليف المعجمي - أي تأليف القواميس أو المعاجم المدونة - مبحث منتم إلى المعجمية التطبيقية. والمعجمية التطبيقية ليست فيما نرى «صناعة» يمكن أن يتعاطاها أي هاو أو راغب، بل هي القسم العملي من علم لساني له مكوناته المتكاملة وقوانينه التي تنظمه وقواعده التي يتأسس عليها، هو علم المعجم. وعلم المعجم - كما بينا في بحث سابق^(١) - هو علم المفردات. فإنّ المفردات - في أي لغة من اللغات - هي التي تكوّن معجمها. ومادامت المفردات هي التي تكوّن المعجم فإنّ كل ما يكوّن المفردات يعتبر من مكونات النظرية المعجمية. ومكونات المفردات ثلاثة لا يتحقّق وجود المفردة في اللغة عامة إلّا بها، هي: (١) المكوّن الصوتي؛ (٢) المكوّن الصرفي؛ (٣) المكوّن الدلالي. وقد أصبحت هذه المكونات الثلاثة في اللسانيات الحديثة - وخاصة خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة - مباحث معجمية خالصة، وظهر ما أصبح يعرف بالصوتية المعجمية (lexicale Phonologie) وعلم الصّرف المعجمي (Morphologie lexicale) وعلم الدلالة المعجمية (Sémantique lexicale)، وإن كانت صلة الدلالة بالمعجم قديمة في الدراسات اللغوية. وبتحقيق هذه المكونات الثلاثة تكتسب المفردة أربع خصائص ضرورية واجبة

(١) يُنظر إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٧

الوجود فيها، هي: (١) التأليف الصوتي لأن أول ما يؤلف المفردة هي الأصوات؛ (٢) البنية الصرفية لأن الأصوات التي تكون المفردة لا بد أن تشمل عليها بنية صرفية داخلية قد تقبل التجزئة إلى وحدتين صرفيتين أو أكثر وقد تقبل القولية بأن تدرج في جدول صبغي ما مثلما هو الأمر في اللغة العربية؛ (٣) الدلالة المعجمية إذ لا يكفي التأليف الصوتي والبنية الصرفية لتكوين المفردة بل لا بد من ارتباطهما بمعنى يحيل إلى مرجع ما في تجربة الجماعة اللغوية؛ (٤) الانتماء المقولي، أي أن تنتمي المفردة إلى إحدى المقولات المعجمية - أي أقسام الكلام حسب الاصطلاح القديم - وهي فيما نرى خمس، هي الاسم والفعل والصفة والظرف والأداة.

وكل ما حصل من المفردات في اللغة يكون ما يسمى المعجم اللساني، وهو الرصيد العام المشتمل على كل ما ينتمي إلى لغة ما من المفردات؛ وهذه المفردات هي المستعملة في الكلام - مخاطبة وكتابة - والكامنة في أذهان الناس أو في النصوص المدونة في مختلف العصور التي استعملت فيها اللغة. والبحث في هذه المفردات - وخاصة من حيث المكونات والخصائص - هو قوام المعجمية النظرية. فإذا أخذ المعجمي من ذلك الرصيد العام الجامع جزءاً - سواء كبر أو صغر - فدونه في كتاب أو خزّنه في مكنز سمي ما دونه «معجماً مدوناً» أو «قاموساً»، حسب الاصطلاح الشائع. ولا يمكن للمعجم المدون - مهما تكن غاية المؤلف استقصائية - أن يستوعب المعجم اللساني كله. وإذن فإن العمل الذي يقوم به مؤلف المعجم قوامه المفردات هو أيضاً، لكنه ليس بحثاً نظرياً في مكونات المفردات وخصائصها بل هو تطبيق لما أنهى إليه البحث النظري في المفردات من النتائج. ويلاحظ أن التطبيق إذن غير منفصل عن النظري وغير مستغن عنه، فإن مؤلف المعجم إذا طبق ينبغي أن

يطبق شيئاً ما قد سبق له أن حدقه، وهو القسم التّظريّ من علم المعجم. فإذا حدقه أمكن له أن يكون تصوّراً دقيقاً للإجرائيات والكيفيات التي تُعتمد في التّأليف. وتلك الإجرائيات والكيفيات هي المكونة لما نسميه أركان التّأليف المعجمي. ويطلق على الإجرائيات مصطلح «الجمع» أي جمع الرّصيد الجزئيّ الذي قد يصغر وقد يكبر من المفردات التي سيشتمل عليها المعجم المدوّن، وأهم ما يكون الجمع ركنان هما: (١) المصادر التي تُعتمد في جمع الرّصيد المعجمي و(٢) المستويات اللّغويّة التي تنتمي إليها المفردات المجمعّة؛ وأمّا الكيفيات فيطلق عليها مصطلح «الوضع» أي منهج معالجة المفردات المجمعّة قاموسياً، وأهم ما يكون الوضع ركنان أيضاً هما (١) التّرتيب أي تبويب المفردات داخل المعجم المدوّن وتفصيل متابعتها أو تجمّعها، (٢) التّعريف وهو الإخبار عن الخصائص الذاتية والخصائص العلاقيّة التي تُكون للمفردات.

وقد سبق لنا أن أجمّلنا القول في الأركان الأربعة التي ذكرنا^(٢)، كما سبق لنا أن فضّلناه في بعض منها^(٣)، ونريد أن نخصّ في هذا البحث أحدها بالقول المفصّل، وهو الرّكن الإجرائيّ الأوّل أي مصادر الجمع،

(٢) ورد ذلك في مواضع كثيرة، نخص منها بالذكر: إبراهيم بن مراد: المعجم العلمي العربي المختص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ص ٦٩-١٤٧؛ نفسه: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٣١-١٥٥، ٢٠٩-٢٢١؛ نفسه: الكلم الأعجمية في عربية نفاوة، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٩٩، ص ٨٥-٩٧.

(٣) قد تحدّثنا عن قضايا التّرتيب في: مسائل في المعجم، ص ٢٢٢-٢٥٥، وعن قضايا التّعريف في: إبراهيم بن مراد: «تعريف أسماء المواليد في المعجم اللغويّ العام»، ضمن محمد حلمي هليل وسعد مصلوح وحسن العجمي: بحوث الندوة الدولية للمعجم اللّغويّة والمختصّة، جامعة الكويت، ٢٠٠٠، ص ١٢٥-١٤٧.

وستتناوله من حيث صلته بثلاث مسائل هي: (١) المصادر والاستعمال؛ (٢) المصادر والنقل؛ (٣) المصادر والمدونة المعجمية.

٢- المصادر والاستعمال الآني:

مصادر الجمع هي المظانّ التي يرجع إليها المعجميّ لجمع المادة اللغوية التي يريد إثباتها في المعجم الذي يبتغي تأليفه. وقد شغلت هذه المسألة اللغويين العرب منذ بدؤوا يهتمون بوصف اللغة العربية. وإذا أخذنا برأي أبي نصر الفارابي (٣٣٩هـ / ٩٥٠م) قلنا إن ذلك بدأ سنة ٩٠هـ / ٧٠٩م وتواصل حتى سنة ٢٠٠هـ / ٨١٤ - ٨١٥م^(٤)، والمدة التي ذكرها الفارابي تغطّي القرن الثاني الهجريّ كلّ، وهي المدة التي عاش فيها مؤسسو الدرس اللغوي العربي - مثل عيسى بن عمر الثقفي (ت. ١٤٩هـ / ٧٦٦م) مؤسس الدرس التحويّي، وأبي عمرو بن العلاء (ت. ١٥٧هـ / ٧٧٤م) مؤسس الدرس المعجميّ - ثم واضع أسس الدرس النظريّة وتطبيقاتها، وخاصة الخليل بن أحمد (ت. ١٧٥هـ / ٧٩١م) الذي أرسى قواعد النظر والبحث في المعجم وفي النحو جميعاً، فكان مؤلف أول معجم مدوّن - هو «كتاب العين» - بالمفهوم اللسانيّ والواضع الحقيقي للنظريّة النحويّة العربيّة كما ظهرت في «الكتاب» لسيبويه (ت. ١٧٧هـ / ٧٩٢م). ونرى أنّ قدّم كتاب العين واكتمال التّأليف المعجميّ فيه يؤهّلانه ليكون منطلقاً جيّداً للحديث عن المصادر في عصر الاحتجاج اللغويّ. والنظر المعقّق في الكتاب يُظهر أن المصادر الأساسيّة التي اعتمدها الخليل خمسةٌ نوردها فيما يلي حسب أهمّيّتها بالنسبة إلى المسألة التي

(٤) ينظر: أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت،

ندرس أي «المصادر والاستعمال».

أ - الرواية عن الأعراب:

لقد كان من أهمّ غايات الخليل من تأليف كتاب العين أن يجعله «مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء»^(٥). وأن يستوعب ما «تستعمله العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها فلا يشدّ عنه شيء من ذلك»^(٦). وقد كان عليه - لتحقيق تلك الغاية - إما أن يعتمد المقول من اللّغة بأن يأخذه مشافهة من أفواه المتكلمين المعاصرين له، وذلك يعدّ وصفاً آتياً للّغة يُعتمدُ فيه الاستعمال المعاصر للواصف، وإما أن يَعتمدَ المكتوب المدوّن في الوثائق التي تكون حديثة - فيكون الوصف آتياً - أو تكون قديمة فيكون الوصف زمنياً، وإما أن يعتمد المقاربتين معاً في الوصف فيستعمل المقول والمكتوب على السواء. وإذا علمنا أنّ عصر الخليل كان عصر رواية أكثر مما كان عصر تدوين وأنّ التدوين فيه كان تدويناً للمقول المرويّ خاصّة تبيّننا أثر المقول - أي المستعمل المعاصر - في تأليف كتاب العين.

وأهمّ ما يمثّل المقول في عصر الخليل كان المرويّ عن الأعراب. فقد كان اللغويّون يشدّون إليهم الرّحال في مظالمهم ببواديهم ليلاقوهم ويأخذوا عنهم فصيح اللّغة. وقد قام الخليل نفسه بالرحلة إلى البادية. ونحن نعلم أنّه قد ارتحل إلى بوادي الحجاز ونجد وحمّامة؛ فقد سأله يونس بن حبيب (ت. ١٨٢هـ / ٧٩٨م): «من أين علمك هذا؟» فقال: «من بوادي الحجاز ونجد

(٥) الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسّسة

الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٨ (٨ أجزاء)، ٤٧ / ١.

(٦) نفسه ٤٧ / ١.

وتهامته^(٧). لكنّ بدو الحجاز ونجد وتهامة لم يكونوا وحدهم مصادر المقول الآتيّ في كتاب العين، بل كانت له في تدوينه مصادر أخرى، نخصّ منها بالذكر ثلاثة هي:

(١) فصحاء الأعراب الذين كانوا يعيشون في الحواضر مثل البصرة والكوفة وبغداد. وهؤلاء أعراب قد انتقلوا من بواديهم إلى المدن فاتخذوها موطناً وكانت لهم بين العلماء سوق نافقة رغم تشدّد بعضهم في الأخذ عمّن سكنوا الحواضر ولو كانوا بدوا. وقد ذكر الخليل جماعة من هؤلاء الأعراب الفصحاء ونسب إليهم مفردات وشروحات، منهم عزّام^(٨) وزائدة^(٩) وأبو ليلى^(١٠) وأبو الدُّقَيْش^(١١) والضرير^(١٢) وشجاع^(١٣) وأبو سعيد^(١٤) وحمّاس^(١٥)... إلخ.

(٢) أهل الأمصار. وهؤلاء ليسوا من عرب البوادي أو من فُصَحَاءِ الأعراب الذين سكنوا المدينة، فهم إذن ليسوا من مصادر الفصاحة. فليست المادّة المعجميّة التي اشتمل عليها كتاب العين إذن عربيّة أعرابيّة فقط بل إنّ

(٧) ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٥٩، ص ٤٣.

(٨) الخليل، كتاب العين، ١/ ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٨، ١١٩... إلخ.

(٩) نفسه، ١/ ٦٥، ٨٩، ٩٣، ١٠٨، ١٤١... إلخ.

(١٠) نفسه، ١/ ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٦... إلخ.

(١١) نفسه، ١/ ١٩٠، ٢٨٨، ٣٨ / ٢، ٢٧٧، ٣٠٩، ٣ / ١٨١، ٢٧٤... إلخ.

(١٢) نفسه، ١/ ٩٧، ١٤٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٢٩... إلخ.

(١٣) نفسه، ١/ ٣٠٢، ٣٤٧، ٣٣٣، ٢ / ١٣٤، ١٣٧، ١٤٩... إلخ.

(١٤) نفسه، ١/ ٩٨، ١٠٩، ٢٩٥... إلخ.

(١٥) نفسه، ١/ ٣٦٧، ٢ / ٤٠، ٥٧... إلخ.

فيها من لغة العرب الذين لا يُعْتَدُّ بفصاحتهم. وقد أورد الخليل إشارات كثيرة إلى لغات الأمصار. وقد ذكر من الأمصار العراق^(١٦) والشام^(١٧) واليمن^(١٨) ومصر^(١٩). وقد يَخَصُّ بعض المواضع بالذكر مثل البصرة بالعراق^(٢٠) وحمص بالشام^(٢١) والجوف باليمن^(٢٢). على أنّ الخليل قد لا يكفي بذلك بل يسجّل كلام العامّة باعتبار العامي مستوى من مستويات العربية وليس باعتبار خروجه عن النماذج الفصيحة من الاستعمال اللغوي^(٢٣).

(٣) الإسلاميّ المحدث. وتمثله المصطلحات المولّدة أثناء عصر الاحتجاج، التي اعترف اللغويّون بفصاحتها، فليست هي إذن من الفصح البدويّ الذي يقصّد من أجله اللغويّون الأعراب في بواديهم بل هو مما ولّدته الحاجة إلى التعبير عن المفاهيم الجديدة الطارئة على الحياة الفكرية العربية. وقد ذكر الخليل من العلماء المستحدثين جماعة جلّهم من أهل صناعته أي من اللغويّين مثل «أهل النحو»^(٢٤)، و«أهل العربية»^(٢٥)، و«أصحاب

(١٦) نفسه، ١ / ٣٥٥، ٣ / ٣٩، ٦ / ٤٩.

(١٧) نفسه، ١ / ١١٦، ٥ / ١١٨.

(١٨) نفسه، ١ / ١٦٣، ٥ / ٨٨.

(١٩) نفسه، ٥ / ١١٨.

(٢٠) نفسه، ١ / ٦٣، ٣ / ٤٤، ٢٨٩.

(٢١) نفسه، ٣ / ٢٢.

(٢٢) نفسه، ١ / ٢٨٧.

(٢٣) نفسه، ١ / ٤٨، ٤٩، ٥٥، ١٠٣، ١٢١، ٢١٤... إلخ.

(٢٤) نفسه، ١ / ٧٣.

(٢٥) نفسه، ١ / ٩٤.

التصريف»^(٢٦)، وذكر من مصطلحاتهم ومصطلحات غيرهم الكثير^(٢٧).

وإذن فإنّ المقول الذي دوّن في كتاب العين لم يكن ممّا روي عن الأعراب فقط بل كان من كلام طبقات مختلفة، فكان الكتاب لذلك واصفاً للمستعمل من لغة العصر الذي أُلّف فيه.

ب - الشعر:

يمكن اعتبار الشعر في عصر الخليل منتمياً إلى المقول أيضاً لأنّ العناية بروايته كانت أكبر من العناية بتدوينه؛ ثمّ إنّه كان جزءاً أساسياً من «الثقافة الأدبية» العربية التي لم تزاحمها «الثقافة العلميّة» بعد، على أنّ الشعر في عصر الخليل صنفان: شعر قديم، هو الجاهليّ الذي يمثل البيئات التي قيل فيها، وشعر حديث، هو الإسلاميّ الذي يمثل إلى حد كبير الواقع الجديد الذي ارتبط في حياة العرب بالإسلام وما أدخله من مؤسّسات وأفكار وعادات جديدة.

وقد اعتمد الخليل في كتابه على شعر كثير. فقد اعتمد - حسب الكشف الذي قام به صاحب «معجم الشعراء في كتاب العين»^(٢٨)، على ستّة وتسعين ومئتي (٢٩٦) شاعر منهم الجاهليّ ومنهم الإسلاميّ الذي عاش في صدر الإسلام ومنهم

(٢٦) نفسه، ١ / ٢١٠.

(٢٧) ومثالها مصطلحات «نحت» (١ / ٦١)، و«فعل» (١ / ٣٦١) و«فعل لازم» (١ / ٧٢، ٨٨) و«نعت» (١ / ١٢٧، ١٢٩) و«اسم» (١ / ٣٢٢)، وكلها مصطلحات لسانية، و«قدرية» (٥ / ١١٢) وهو من مصطلحات علم الكلام.

(٢٨) عبد العزيز إبراهيم: معجم الشعراء في كتاب العين: (١) المورد، ١٧ / ٢ (١٩٨٨)، ص ١٩٦ - ٢٢٧؛ (٢) المورد، ١٧ / ٣ (١٩٨٨)، ص ٢١٤ - ٢٨٥.

الأمويّ ومنهم العباسيّ. وقد حدّد صاحب «معجم الشعراء في كتاب العين» النسب المتوابة - دون أن نراه أحصى عدد الشعراء من كل جماعة - وأخبرنا بأنّ نسبة الجاهليّين ٤٥%، ونسبة الإسلاميّين الأول - وقد ضمّ إليهم المخضرمين - ٢٤%، ونسبة الأمويّين ٢٨%، ونسبة العباسيّين ٣%^(٢٩). وإذ إنّ نسبة الإسلاميّين عامّة ٥٥%. على أن هذا الإحصاء قد اعتمد عدد الشعراء ولم يعتمد عدد الشواهد لكلّ شاعر. فإذا أخذنا بعدد الشواهد لاحظنا أن الإسلاميّين - وخاصّة الأمويّين، وقد عاصر الخليل جماعة منهم - أهمّ منزلة من الجاهليّين. فإنّ شواهد إمريّ القيس تبلغ خمسة عشر ومئة (١١٥) بين بيت تام وشطر^(٣٠)، وشواهد التابغة الذبياني تبلغ ثمانية وثلاثين ومئة (١٣٨)^(٣١)، وقد كان هذان معدودين من فحول الشعراء الجاهليّين؛ بينما بلغت شواهد ذي الرّمة (ت. ١١٧هـ / ٧٥٥م) واحداً وسبعين ومئتين (٢٧١)^(٣٢)، وبلغت شواهد رؤبة بن العجاج (ت. ١٤٥هـ / ٧٦٢م) خمسة وثمانين وأربع مئة (٤٨٥)^(٣٣)، ونرى في غلبة منزلة الشواهد الإسلامية دلالة على ميل الخليل إلى المستعمل «المعاصر» من مفردات اللّغة.

ج - القرآن الكريم:

ويمكن أن يعدّ استعمال القرآن الكريم آتياً في كلّ عصور العربيّة الإسلاميّة، وخاصّة في عصر الاحتجاج، أي في القرون الثلاثة الهجريّة الأولى

(٢٩) نفسه، ١ / ٢٠٠.

(٣٠) نفسه، ١ / ٢٠٤.

(٣١) نفسه، ٢ / ١٩٨.

(٣٢) نفسه، ١ / ٢١١ - ٢١٢.

(٣٣) نفسه، ١ / ٢١٢ - ٢١٣.

على الأقل. وإذن فإنّه في عصر الخليل كان - مثل الشعر - مندرجاً في اللغة الطبيعيّة التي يتكلّمها الناس. على أنّنا لم نجد للقرآن في كتاب العين المنزلة التي يتنزّلها الشعر، فإن منزلة الشعر أقوى بكثير^(٣٤). وذلك يدلّ فيما نرى على أن القرآن كان مصدراً للاستشهاد أكثر ممّا كان مصدراً للاستقراء المعجمي.

د - الحديث النبوي:

ويُعدّ استعماله هو أيضاً آتياً مثل القرآن لانتشاره مثله، فهو أيضاً مندرج لذلك في اللغة الطبيعيّة التي يتكلّمها الناس. على أن منزلته في كتاب العين مشابهة لمنزلة القرآن^(٣٥)، وذلك يدلّ أيضاً على أنّ الغاية الأساسيّة من استعمال الحديث هي الاستشهاد.

هـ - المأثور من كلام العرب:

ويشمل أمثال العرب وحكمهم وأقوالهم السائرة. و«المأثور» بهذا المفهوم لا ينتمي إلى الآن الذي توصف فيه اللغة - أي منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة إلى الخليل وكتابه - بل إلى زمان مضى قد حدث فيه ما أوجب ظهور الكلام وارتباطه بالمقام الذي قيل فيه ارتباطاً يجعله يُذكر في كل مقام يشبهه، ويصبح بذلك قولاً مأثوراً. وإذن فإنّ هذا الصنف من الأقوال يعدّ من المستعمل الآني أيضاً في عصر الخليل. على أنّه لا يتنزّل هو أيضاً منزلة الشعر. تلك إذن خمسة مصادر قد اعتمدها الخليل في جمع مدوّنته المعجميّة،

(٣٤) قد أحصينا شواهد الخليل الشعرية والقرآنية والحديثيّة في أوّل باب من أبواب حرف العين (وهو باب الثنائي الصحيح، ١ / ٦٢ - ٩٥) فوجدنا ١٤٤ شاهد شعريّ، وأربعة شواهد قرآنية، وأربعة شواهد حديثيّة.

(٣٥) ينظر التعليق السابق.

وقد رأينا أن منها ما كان مصدراً للاستقراء ومنها ما كان الميل إلى اعتماده في الاستشهاد أغلب. لكنّها جميعها كانت ممثلة للاستعمال الآتي لأنّ جلّ ما تشتمل عليه من المفردات كان محيلاً إلى مراجع قائمة في واقع الجماعة اللغوية التي يصف الخليل لغتها، سواءً كان الواقع واقعياً مدركاً بالحسّ أو كان حقيقياً مدركاً بالدّهن.

وقد تواصل بعد الخليل اعتماد المصادر نفسها التي اعتمدها، أي الرواية عن الأعراب والشعر والقرآن والحديث والمأثور من كلام العرب. وقد ظلّ المصدر الأول خاصة وسيلة مفضّلة لجمع المدوّنة المعجميّة. فقد اعتمده في القرن الرابع أبو منصور الأزهرّي (ت. ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) في تأليف «تهديب اللّغة» وأبو نصر الجوهريّ (ت. ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) في تأليف «تاج اللّغة وصحاح العربيّة». فقد قال الأول «ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلّا ما صحّ لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خطّ ذي معرفةٍ ثاقبة»^(٣٦)، وقال الثّاني «قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللّغة (...) بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية»^(٣٧).

على أنّ منزلة هذا المصدر - أي الرواية عن الأعراب - في عصر الخليل في القرن الثّاني غير منزلته في عصر الأزهرّي والجوهريّ أي القرن الرابع، سواءً من حيث الانتشار أو من حيث التمثيل للاستعمال الآتي. فلقد تضاءلت البداوة عمّا كانت عليه في القرن الثّاني لتفتّشي العمران وانتشار الحضارة وظهور الحواضر الكبرى في بلاد العراق

(٣٦) الأزهرّي: تهديب اللّغة، القاهرة، ١٩٦٤، ١ / ٤٠.

(٣٧) الجوهري: تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق عبد الغفور عطار، بيروت، ١٩٧٩ / ١.

والشّام والجزيرة؛ وتناقضت لذلك «الملكة الأدبية» العربية التي كانت البداوة من أهم مكوناتها وكان الشّعْر أهمّ عاكس لها، ثم إنّ العربية قد خرجت عن حدودها التي كانت تستعمل داخلها في القرن الثّاني - وهي الجزيرة والعراق وبلاد الشّام - لتمتدّ امتداداً إلى مصر وبلاد المغرب والأندلس. وقد رافق هذا التطوّر ظهور ملكة جديدة يمكن تسميتها «الملكة العلميّة» - في مقابل «الملكة الأدبيّة» ذات الأصول البدويّة - قد عبّرت عنها نصوص جديدة تختلف عن النصوص التي كوّنّت المصادر الخمسة التي اعتمدها الخليل، ومن تلك النصوص ما وضع باللّغة العربيّة مثل نصوص الجاحظ (ت. ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) والكندي (ت. حوالي ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) وحنين بن إسحاق (ت. ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) وإسحاق بن عمران (ت. ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وأبي بكر الرازي (ت. ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) وأحمد بن الجزار (ت. ٣٦٩هـ/ ٩٨٠م) وأبي القاسم الزهراوي (ت. ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) وأبي حيان التوحّيدي (ت. ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م) وغيرهم، ومنها ما ترجم من اللّغات الأخرى وخاصة من اليونانيّة. فنلك النصوص كلّها نصوص أدبية وفلسفية وعلميّة دالة على أن العربية قد خرجت من طور البداوة المحض إلى طور اللّغة الحيّة المعبّرة عن المستحدث من المفاهيم والأشياء. ورغم هذا التطوّر الحاصل في استعمال العربية فإنّ معجمينا قد بقوا - كما رأينا عند الأزهرّيّ والجوهرّيّ - يشدّون إلى البدو الرّحال أو يأخذون من ثقات العلماء الذين رووا عنهم، فكانت المعاجم العربيّة بعد كتاب العين لا تصف المستعمل الآنيّ من مفردات العربية بقدر ما تصف المستعمل الزّماني الذي يمثّل ملكة لم يبق لها من الانتشار والتمثيل ما كان لها من قبل. وقد أدّى التقيد بتدوين ما يمثّل تلك الملكة - طلباً لما سماه الأزهرّيّ والجوهرّيّ «صحّة» في الاستعمال - إلى النقل الخالص من المتون المؤلّفة في عصر الاحتجاج.

٣- المصادر والنقل من المتون:

قد رأينا أثر النّقل عند الأزهرّي، فقد قال إنّه اعتمد ما سمّاه «حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة»^(٣٨). وأصحاب الخطوط ذوو المعرفة الثاقبة الذين أشار إليهم هم العلماء الذين ألفوا قبله المعاجم المدوّنة، وقد حاول الإحاطة بذكرهم في مقدّمة كتابه لكنّ انتقاده لجلّهم كان أكبر من مدحه لبعضهم، ومن المعاجم التي عوّل عليها تعويلاً تاماً كتاب العين الذي استوعب مادّته لكنّه انتقصه مع ذلك انتقاصاً شديداً^(٣٩)، فاقترن النّقل عنده لذلك بضعف الأمانة العلميّة.

لكن النّقل بعد الأزهرّي قد صار الوسيلة المتبعة عند جميع المؤلّفين عدا الجوهري كما رأينا. وأوّل مثال جيّد للنّقل في القرن الرّابع أحمد بن فارس (ت. ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م) وخاصّة في كتاب المقاييس. فقد نبّه في مقدّمته إلى أنّه أخذ جلّ مادّته من خمسة مصادر: «وبناءً الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية، تحوي أكثر اللّغة. فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى «كتاب العين» (...)، ومنها كتابا أبي عبيد في «غريب الحديث» و«مصنّف الغريب» (...). ومنها «كتاب المنطق» [ل] ابن السكيت، ومنها كتاب أبي بكر بن دريد المسمى «الجمهرة» (...). فهذه الكتب الخمسة مُعتمداً فيما استنبطناه من مقاييس اللّغة، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها، وراجع إليها»^(٤٠).

وقد أصبح النّقل بعد القرن الرّابع تقليداً متّبِعاً؛ وقد يُعيّن البعض

(٣٨) الأزهرّي: تهذيب اللّغة، ١ / ٤٠.

(٣٩) ينظر بيان ذلك في مقدّمة محققي كتاب العين، ١ / ١٩ - ٢٤.

(٤٠) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط. ٣،

مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١ (٦ أجزاء)، ١ / ٣ - ٥.

مصادر نقله مثلما فعل ابن منظور (ت. ٥٩١١ / ١٣١١م) في مقدّمة لسان العرب، فقد نبّه إلى أنّه اعتمد على مصادر خمسة هو أيضاً، هي «التّهذيب» للأزهري، و«الصّحاح» للجوهري، و«المحكم» لابن سيده (ت. ٤٥٨ / ١٠٦٦م) و«حواشي» ابن بري (ت. ٥٨٢ / ١١٨٧م) على صحاح الجوهري، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (ت. ٦٠٦ / ١٢١٠م)^(٤١)؛ وقد أهمل أكثرهم تعيين مصادرهم التي نقل عنها، وقد تواصل هذا طيلة ما يمكن تسميته «المعجميّة العربيّة القديمة» التي تنتهي بنهاية القرن الثاني عشر الذي آلف فيه مرتضى الزبيدي (ت. ١٢٠٥ / ١٧٩٠م) معجمه «تاج العروس من جواهر القاموس»، و«القاموس» الذي أخذ من جواهره هو «القاموس المحيط» للفيروز آبادي (ت. ٨١٧ / ١٤١٥م).

وإذن فإنّ القدماء - منذ النّصف الثّاني من القرن الرّابع الهجريّ على الأقل - قد أصبح لاحقهم ينقل عن سابقهم، وهم ينقلون متناً متشابه العناصر جلّه من الرّصيد البدويّ الذي كان قد روي عن ثقات العلماء الذين أخذوه بدورهم عن الأعراب، وبعضه من الإسلاميّ المحدث وخاصّة ممّا دَوّن في كتب غريب القرآن وغريب الحديث. وأمّا المولّد الذي ظهر في عصر الاحتجاج نفسه ثمّ فيما بعده سواء على ألسنة المتكلّمين المستعملين للعربيّة أو في النّصوص المؤلّفة بها فقد أُقصي إقصاء. وإذن فإنّ معاجنا القديمة - بعد عصر الاحتجاج خاصّة - قد قامت على وصف ملكة لغويّة قد سلفت، وتدوين رصيد معجميّ قد بليت مراجع الكثير من مفرداته، فكانت لذلك

(٤١) ابن منظور: لسان العرب، تصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان

العرب، بيروت، ١٩٧٠ (٣ أجزاء)، ص ص (خ - د) من مقدمة المؤلّف.

معاجم تشتمل على المستعمل الزمانيّ القديم الذي ظهر في عصر بعينه بل وفي مصر بعينه هو جزيرة العرب، وتخلو من المستعمل الآتيّ الذي واكب في كلّ عصر من عصور استعمال العربيّة بعد عصر الاحتجاج حاجات الناس إلى التعبير عمّا استحدث من الأشياء والمفاهيم المرتبطة بها.

ولم يشذ المحدثون في الحقيقة عن القدماء إلا قليلاً. فإنّ النظر في مؤلّفات القرن التاسع عشر بيّن أنّ أصحابها قد اقتفوا آثار مرتضى الزبيدي في تأليف تاج العروس. فإنّ الزبيدي قد اعتمد القاموس المحيط للفيروزبادي أصلاً وجعل غيره من المؤلّفين فروعاً أخذ منها ما لم يجده في متن القاموس فأضافه إليه. وقد قام بمثل ذلك أحمد فارس الشدياق (ت. ١٨٨٧م) في «سرّ اللّيال في القلب والإبدال» وبطرس البستانيّ (ت. ١٨٨٣م) في «محيط المحيط» وسعيد الشرتوني (ت. ١٩١٢م) في «أقرب الموارد». فإنّ صلة الأوّل بالفيروزبادي متينة من خلال تأليفه كتاباً كاملاً عن القاموس المحيط هو «الjasوس على القاموس»، وقد استوعب في «سرّ اللّيال» ما ورد في القاموس المحيط ممّا كان أكثر تداولاً وأشهر استعمالاً من الأفعال والأسماء. وقد جعل المقصد الثالث من كتابه «استدراك ما فات صاحب القاموس من لفظ أو مثل أو إيضاح عبارة ونسق مادّة»^(٤٢)، وقد تمّ هذا المقصد الثالث بإيراد نقدين للقاموس المحيط استخرجهما من كتابه الجاسوس على القاموس: «وقد أضفت إلى هذا المقصد الأخير في آخر المؤلّف نقدين من كتابي الجاسوس على القاموس: أحدهما فيما ذكره صاحب القاموس في غير محلّه المخصوص به، والثاني فيما لم يذكره مطلقاً وقد اشتهر

(٤٢) أحمد فارس الشدياق: سرّ اللّيال في القلب والإبدال، الآستانة، ١٢٨٤هـ/

عند الأدباء والمؤلفين»^(٤٣)؛ وتبه الثاني - أي البستاني - على سبب تسمية معجمه بمحيط المحيط فقال: «ولما كان هذا المؤلف يحتوي على ما في محيط الفيروزبادي الذي هو أشهر قاموس للعربية، من مفردات اللغة، وعلى زيادات كثيرة عثرنا عليها في كتب القوم، وعلى ما لا بد منه لكلّ مطالع من اصطلاحات العلوم والفنون، سميّناه بمحيط المحيط»^(٤٤)؛ وأما الثالث فقد جعل القاموس المحيط أساساً لكنّه تصرّف في مادّته فحذف منه ما عدّه زائداً في الشّروح اللّغوية وأضاف إليه من المعاجم الأخرى - مثل المصباح المنير للفيومي واللّسان لابن منظور والمفردات للزّاغ الأصفهانيّ والمعرب للمطرزي والتاج للزبيدي - ما رآه نقصاً^(٤٥)، ثمّ ظهر عنده الاقتباس من معاجم القرن التاسع عشر أيضاً فأخذ عن محيط المحيط للبستانيّ وبعض معاجم المستشرقين^(٤٦).

ويلاحظ إذن أنّ المؤلّفين الثلاثة قد اتّخذوا القاموس المحيط أصلاً ثمّ أضافوا إلى مادّته نقولاً من مراجع فرعيّة. وهذه الإضافات عند البستانيّ والشرتوني نوعان: ألفاظ لغويّة عامّة قد عُوّل فيها على معاجم اللّغة خاصّة، ومصطلحات علميّة وفنيّة قد ظهرت في القرن التاسع عشر قد جُمعت إمّا كان رائج الاستعمال في كتابات أهل العصر - وهذا كان عمل البستاني - وإمّا من متون المعاجم الحديثة، وذلك كان عمل الشرتوني.

(٤٣) نفسه، ص ٦.

(٤٤) بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، مصورة عن طبعة ١٨٧٠، ٢ / ١.

(٤٥) سعيد الشرتوني: أقرب الموارد إلى فصح العربية والشوارد، المطبعة الكاثوليكية،

بيروت، ١٨٨٩ - ١٨٩٣ (٣ أجزاء) ١ / ٦.

(٤٦) نفسه، ١ / ٩.

والجدید فی معجم الشرتونی إذن هو نقله عن معاجم معاصريه، وخاصة عن محيط المحيط. ولم يكن آخر من نقل عن هذا المعجم. فإنّ محيط المحيط قد أصبح له من المنزلة في النصف الأول من القرن العشرين - في معاجم اللبنايين خاصة - ما كان للقاموس المحيط في القرن التاسع عشر. فقد أصبح مصدراً أساسياً لمؤلفين كثيرين نخصّ منهم بالذكر جرجس همّام الشويري في «معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلميّة والعصريّة» الصادر سنة ١٩٠٧، والأب لويس المعلوف في «المنجد» الصادر سنة ١٩٠٨، وجرجس شاهين عطية في «المعتمد فيما يحتاج إليه المتأدّبون والمنشعون من متن اللغة العربيّة» الصادر سنة ١٩٢٧، وعبد الله البستاني في «البستان» الصادر سنة ١٩٣٠^(٤٧). ويمكن أن نُعدّ هذه المعاجم كلّها إذن منتمية إلى مدرسة واحدة، هي مدرسة البستاني في محيط المحيط، وهي مدرسة لا تخلو من مذهبية مسيحية يسوعية في التّأليف المعجمي لعلّ أهمّ ملامحها إخلاء المعجم من ألفاظ السّوءات وإدراج ما حسُن في نظر المؤلّف وراق لذوقه من الألفاظ العامية اللبناية، وتدوين المفردات الدّينية المسيحية الخاصة جدّاً أحياناً، وإيراد ما يراه المؤلّف صالحاً من المصطلحات العلميّة، والفنيّة التي ظهرت في القرن التاسع عشر خاصة.

وقد عيب على هذه المعاجم تقليدها. ويمكن أن يعدّ «المعجم الوسيط»

(٤٧) ينظر حول صلة هذه المعاجم بمحيط المحيط ومظاهر القصور فيها: حسين نصار:

المعجم العربي، نشأته وتطوره، ط. ٤، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٥٧٧-٥٨٢، رياض قاسم:

اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٢

(جزءان)، ٢/٣٤٢-٣٥٠.

لمجمع اللغة العربية بالقاهرة أهم محاولة جادة، لتجاوز مظاهر النقص فيها. ولكن المجمع نفسه لم يخلص من النقل. فلقد أعدت مادة معجمه لجنة جمعية كانت تجمع المادة ثم تعرضها على مجلس المجمع ومؤتمره فيناقشها. ولم يحدثنا المجمع - في أي من طبعات المعجم الوسيط الثلاث - عن المصادر التي اعتمدها اللجنة التي كلفت إعداد المعجم، وليس غريباً أن نجد فيه آثار المعاجم القديمة مثل لسان العرب والقاموس المحيط، خاصة وأن اللجنة قد جمعت المادة من المتون الأصول وأضاف إلى ما جمعه ما أقره المجمع نفسه من مصطلحات العلوم والفنون، ومن ألفاظ وأساليب حديثة. وهذه الإضافة فيما نعلم هي مدخل المجمع الوحيد في معجمه إلى الاستعمال الآني، ولكنه مدخل مقيّد بقيود جمعية صارمة حول المقترضات والمولدات التي وضعها المحدثون خارج المجمع.

وما يستنتج مما تقدّم إذن هو أن معاجمنا العربية - قديمها وحديثها - معاجم قائمة على النقل، وخاصة عن المعاجم السابقة. فإنّ اللاحق - كما ذكرنا من قبل - ينقل عن السابق، فإذا تصرّف تصرّف في تبويب المادة أو في حشوها بالحذف منه، أو في نقصها بالزيادة إليها من متون معجمية أخرى. والنقل لا يدل على وصف الاستعمال الآني لمفردات اللغة بل يدل في جوهره على وصف الاستعمال الزماني الذي كان آتياً في عصر المؤلف الذي يتخذ كتابه مصدراً للنقل. على أنّ هذه الآنية لم تتحقق إلا في كتاب العين للخليل تحقّقاً يكاد يكون تاماً.

٤ - المصادر والمدونة المعجمية:

نعني بالمدونة المعجمية الرصيد المعجمي المجمع من النصوص، ولا نعني

بالنصوص المعاجم المدونة، بل نعني بها الوثائق التي لم تحرر لغايات قاموسية باللغة التي يراد وصفها؛ وهي جامعة لما يكتب في مختلف مجالات النشاط الفكري: من أدب وصحافة وعلم وسياسة واقتصاد وإدارة وفنون على اختلافها. وينبغي ألا تعدّ النصوص التي تكتب في مصرٍ ما أو في مجال ما أفضل من النصوص التي تكتب باللغة نفسها في أمصار أخرى أو في مجالات أخرى، كأن تُعدّ فرنسية فرنسا أفصح من فرنسية كندا أو فرنسية بلجيكا؛ أو تُعدّ إنكليزية إنكلترا أفصح من إنكليزية الولايات المتحدة أو إنكليزية أستراليا؛ أو يُرى في عريّة المشرق فضلاً على عريّة المغرب؛ أو أن تفضّل النصوص الأدبية الخالصة على ما عداها من النصوص. فإنّ النّظر اللساني المحض لا يُفاضلُ بين جهة وجهة أو بين مجال وآخر. ثمّ ينبغي أن تُراعى في النصوص آيبتها، فيطبّق من مقياس الزمن ما يجعلها معاصرة بحق، فلا تصل في القدم مثلاً إلى أكثر من ثلاثين سنة.

فإذا علّمت النصوص أقبّل المعجمي على استقرائها لاستخراج المدونة المعجمية منها. ولم يكن مثل هذا العمل في الحقيقة سهلاً أو ممكن التحقيق بالنسبة إلى المعجميين العرب القدامى أو حتى معجميي القرن التاسع عشر أو النصف الأول من القرن العشرين. وأوّل ما قيّد القدماء كان موافقهم المتعصبة من المستويات اللغوية لأنهم كانوا يفضلون الفصيح الذي دون في عصر الاحتجاج ويسقطون ما عداه من المستويات، وخاصة العامي والمولّد؛ ثمّ إنّ وسائلهم في الجمع والاستقراء كانت ساذجة بسيطة. ولقد ضعف العامل الأوّل بالنسبة إلى المحدثين، ولكنّ العامل الثاني - أي بساطة الوسائل - قد ظلّ قائماً.

ولكنّ ما كان عسيراً قبل سنوات أو قبل قرون قد صار اليوم ميسوراً،

ونعني به معالجة النصوص معالجة حاسوبية. فإنّ النصوص إذا جُمعت عاجلتها الحواسيب معالجة آلية بأيّ طريقة ولأيّ غاية يشاء المعالج. ومن أهمّ ما تُنهي إليه المعالجة الحاسوبية تصنيف المفردات المستقرة بحسب نسب تواترها. وهذه النسب تظهر عادة وجود ثلاثة أرصدة معجمية:

الأول: رصيد تكوّن مفردات شائعة الاستعمال متواترة. وهذا الرصيد يصف عادة المظاهر الباقية المستمرة من تجربة مستعملي اللغة. فإنّ من المفردات التي دوّنها الخليل في كتاب العين في القرن الثاني الهجري عدداً كبيراً جداً مازال الناس اليوم يستعملونه في التعبير عن حاجاتهم لأنّ المراجع التي ترتبط به مازالت قائمة لم تبتل بعد، ومثاله الكثير ممّا عبّر عن عواطف الإنسان من حبّ وكره وخوف وأمل... إلخ، وعن حاجاته المعيشية مثل الأكل والشرب والنوم واليقظة والعمل والراحة والتنقل والاستقرار... إلخ. فما يبلى ليست الحاجات اللصيقة بالطبيعة البشرية بل الوسائل التي تُستعمل لتحقيقها. فالأكل مثلاً هو الأكل لكنّ موادّه وأدواته قد تغيّرت تغيّراً كبيراً، والتنقل هو التنقل لكن وسائله ومشاكله قد تطوّرت تطوّراً هائلاً... إلخ. وهذا الذي يبقى جاري الاستعمال هو الذي نسميه «العربيّ الأدبيّ»، وهذا يدوّن كلّه في المعجم.

والثاني: رصيد تكوّن مفردات أقلّ شيوعاً وتواتراً من مفردات الرصيد الأول، وهو واصف عادة للموّلد والمقترض من المفردات التي تستحدث في اللغة لسدّ الخانات الفارغة. فإنّ في كل عصر من عصور استعمال اللغة صنفين من المفردات: صنف «الحاصل» الذي انتقل إلى الجماعة اللغوية عن الأجيال السابقة من المتكلمين، فهو متناقل متوارث بين الأجيال، وهو أدخل في الرصيد الأول الذي ذكرنا، وصنف

«الحادث» الذي تُؤلِّدُه الجماعة اللغوية نتيجة تطور حاجاتها إلى التعبير للدلالة على المفاهيم الجديدة والإحالة إلى المراجع المرتبطة بها. والمفردات المكوّنة لهذا الرصيد من نوعين: نوع منتم إلى اللغة العامة وهذا يدوّن في المعجم اللغوي العام لأنّه معبّر عن التجربة الجماعية ومنتم إلى اللغة الطبيعيّة؛ ونوع منتم إلى لغة العلوم فهو من المولدات المستحدثة للتعبير عن المفاهيم العلمية، أي من المصطلحات التي يولدها الأفراد أو المؤسسات لسدّ الخانات الفارغة في مجالات علمية خالصة فتكون إذن مصطلحات علميّة - أو في مجالات علميّة إنسانيّة فتكون المصطلحات لذلك فنيّة. والمصطلحات العلميّة الخالصة تدوّن في المعاجم المختصّة، وأمّا المصطلحات الفنيّة فذات قابليّة لأن تدوّن في المعاجم العامّة لأنّها في الغالب تكون وسطاً بين المفردات اللغويّة العامّة والمصطلحات العلميّة الخالصة.

والرصيد الثّالث تكوّنهُ مفردات لا تواتر لها ولا شيوع. وهو واصف إمّا لمظاهر قد بليت مراجعها فأسقطت نتيجة ذلك من الاستعمال، مثل المفردات الدالّة على ما أشرنا إليه من قبل من موادّ الأكل وأدواته أو وسائل التّنقل ومشاكله، وإمّا لمظاهر تمثّل خصوصيّات في تجربة الجماعة اللغويّة فتكون من استعمال بلدٍ واحدٍ من مجموعة بلدان تتكلّم اللّغة نفسها أو جهةٍ واحدةٍ من جهاتٍ تُكوّنُ بلاداً، أو عددٍ نادرٍ من الكُتّاب. وليس لمفردات هذا الرّصيد من الأهميّة ما يجعلها جديرة بالتّدوين ويكسبها صلاحية الإثبات في المعجم اللّغوي العامّ. وهي صالحة بدون شكّ لتكوّن مادة للمعاجم المختصّة التي تفرّد لمواضيع مستقلّة، وتصف خصوصيّات بعينها في تجربة الجماعة اللّغويّة.

وإذن فإنّ المعجميّ إذا جمّع النّصوص فكوّن «قاعدة» نصيّة ثمّ عاج تلك «القاعدة» حاسوبياً فاستقرى مفرداتها وكوّن منها «مدوّنة معجميّة» ثمّ صنّف مفردات هذه المدوّنة بحسب أرصدتها ودوّن منها في معجمه الشّائع

المتواتر في الاستعمال في عصره، كان معجمه عصرياً وكان وصفه لمعجمها اللساني آتياً. ولا نعلم أن للعربية مثل هذا المعجم اليوم.

٥ - خاتمة:

قد بين لنا التحليل أنّ العربية لم تطابق وصفها مصادر الجمع فيها إلا في كتاب العين للخليل بن أحمد، في القرن الثاني الهجري. وقد تطوّر نموذج الاستعمال الذي وصفه الخليل بعد القرن الثاني تطوّراً قد تواصل قرونًا. لكن مؤلفي المعاجم قد تشبّثوا بوصف النموذج الأوّل وأهملوا إهمالاً يكاد يكون تاماً ما ظهر بعده من نماذج فكانت معاجمهم لذلك توقيفية لأنّها قد توقفت في الزمن فلم تتجاوز عصرًا بعينه بينما تطوّر الاستعمال اللغوي بتطوّر المجتمع فكانت العربية لغة حيّة تصف واقعاً واقعياً وواقعاً حقيقياً متطوّرين. فقد كانت منذ عصر الجاحظ لغة الأدب والثّقافة والعلم والفرق والاقتصاد والسياسة والإدارة. وأصبحت بداية من القرن الرابع لغة العالم الحيّة الأولى. ولم نجد لهذه الحيويّة أثراً في معاجمنا القديمة وفي معاجمنا المتأخّرة التي نقلت عنها، بل لمسنا روابطها القويّة بواقع تغلب عليه البداوة، منحصر في الزمان وفي المكان. وإذن فإنّ العربية كانت ولا تزال لغة حيّة متطوّرة، ولكن وصف المعاجم العربية القديمة والحديثة لها لا يدلّ البتّة على حيويّتها.

التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورة عام ٢٠٠٢ م

إعداد عدنان عبد ربه

بإشراف أمين المجمع

أولاً - اللائحة الداخلية للمجمع والقواعد الإجرائية لتنفيذ أحكامها:

بعد أن أصدر السيد رئيس الجمهورية القانون الجديد للمجمع ذا الرقم ٣٨/تاريخ ٦/٦/٢٠٠١م الذي كان بداية مرحلة جديدة للمجمع أرست قواعد العمل فيه، ونظمت شؤونه كلف مجلس المجمع لجنة خاصة من أعضائه أعدت مشروع لائحة داخلية جديدة للمجمع ، فصّلت مواد قانونه الجديد، ونظّمت أعماله ومهام أعضائه والعاملين فيه ، بما يخدم أغراضه التي حددها ذلك القانون.

وصدرت اللائحة الجديدة عن السيد وزير التعليم العالي بالقرار ذي الرقم ٢/ت.ع تاريخ ١٥/١/٢٠٠٢م واشتملت على خمس وأربعين مادة ضمن أحد عشر فصلاً، وأهم ما جاء فيها:

- تنظيم أعمال المؤتمر السنوي للمجمع - الذي نص القانون على انعقاده في الربع الأخير من كل عام - وتحديد الموضوعات التي سيتناولها، والمدعوين إلى المشاركة فيه (الفصل الثالث - المواد ٨ - ١٢).
- بيان أصول الترشيح لمنصب رئيس المجمع ونائبه والأمين، ومهام الأمين (الفصل الرابع - المواد ١٣-١٥).
- تنظيم أعمال مكتب المجمع الذي حل محل اللجنة الإدارية في

القانون السابق ولائحته الداخلية، والمؤلف من رئيس المجمع ونائب الرئيس والأمين وعضوين منتخبين من أعضاء المجمع، وتحديد اختصاصاته. (الفصل الخامس - المواد ١٦ - ٢١).

- بيان أصول ترشيح أعضاء المجمع وأعضاء الشرف والأعضاء المرسلين وانتخابهم، والشروط التي يجب توافرها في المرشحين، وتحديد التخصصات اللازمة لسد الحاجات العلمية في المجمع، والحالات المختلفة المتعلقة بأوضاع أعضائه. (الفصل السادس - المواد ٢٢ - ٣٣).

- تأليف اللجان الدائمة والمؤقتة، وتحديد مهامها واختصاصاتها، والحد الأدنى لعدد أعضاء اللجنة، ومواعيد انعقادها، وأصول دعوة الأعضاء للاجتماع. (الفصل السابع - المواد ٣٤ - ٣٦).

ونصت اللائحة على تأليف ست عشرة لجنة دائمة، وجعلت للمجلس الحق في أن يزيد أو ينقص عدد اللجان، فينشئ من بعضها لجنة أو أكثر، أو يدمج بعضها في بعض، وله أن يرجئ تأليف بعضها إلى أن يستكمل أسبابه. (الفصل السابع - المادة ٣٧).

- بيان اختصاص كل لجنة من اللجان الدائمة. (الفصل السابع - المادة ٣٨).

- تأكيد أهمية دار الكتب الظاهرية التابعة للمجمع، ووضع نظام خاص لإدارتها، وبيان نظام العمل في مكتبة المجمع، وأوجه الانتفاع بها. (الفصل الثامن - المادتان ٣٩ - ٤٠).

- إبراز أهمية مجلة المجمع وما ينشر فيها من بحوث ودراسات، وإسناد رئاسة تحريرها وإدارتها إلى رئيس المجمع (الفصل التاسع - المادة ٤١).

- بحث شؤون العاملين والموظفين التابعين للمجمع (الفصل العاشر -

المادة (٤٢).

وخصصت المادتان (٤٤-٤٥) من اللائحة للأحكام الخاصة بصرف تعويض الأعضاء، وإجازتهم بالتغيب لمدد مختلفة. ويتضح مما سبق أن اللائحة الجديدة قد توسعت في البحث في اختيار أعضاء المجمع، وأصول ترشيحهم وانتخابهم وسفرهم وتعويضاتهم، ومنح عضوية الشرف لمن أدى خدمات جليلة للغة العربية، أو للثقافة، أو للمجمع، واختيار أعضائه المرسلين.

وفصلت كذلك في بيان اختصاصات اللجان الدائمة والمؤقتة، وضم الخبراء المختصين إليها وأحكام عملهم وتعويضاتهم. ثم قام مكتب المجمع بوضع قرارات ناظمة للقواعد الإجرائية لقانون المجمع ولائحته الداخلية، وعرضها على المجلس فوافق عليها، وصدرت بقرار من السيد رئيس المجمع برقم ١٦/١٠/٢٢ تاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٢ م.

ثانياً: أهم ما قام به المجمع من أعمال:

ونبين فيما يلي أهم الأعمال التي تمت في أقسام المجمع ولجانه:

١: مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع في عام ٢٠٠٢ م سبع عشرة جلسة بحث فيها الأمور

الآتية:

مناقشة نتائج ندوة المعجم العربي التي أقامها المجمع في المدة من ٢٢ -

٢٥ / ١٠ / ٢٠٠١ م.

إقرار مشروع قانون حماية اللغة العربية في القطر الذي وضعته لجنة تعزيز

اللغة العربية في المجمع.

- الموافقة على إيفاد السيدين رئيس المجمع ونائبه لحضور مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي عقد بتاريخ ٢٥/٣/٢٠٠٢م.
- انتخاب ثلاثة وأربعين مرشحاً من داخل القطر وخارجه ليكونوا أعضاء مراسلين للمجمع.
- الإعداد للمؤتمر الأول للمجمع، واختيار الموضوع الذي سيعالجه، والمحاور التي سيدور حولها، والأعضاء الذين سيشاركون فيه.
- انتخاب عضوين جديدين للمجمع هما: الدكتور موفق دعبول، والأستاذ شحادة الخوري.
- الموافقة على إيفاد السيد أمين المجمع إلى بروكسل لحضور اجتماعات الدورة السادسة والسبعين للاتحاد الأكاديمي الدولي في المدة من ٢٩/٥-٢٠٠٢/٦/٢م إلا أنه لم يسافر لأسباب قاهرة.
- المصادقة على التقرير السنوي للمجمع في دورة عام ٢٠٠١، والموافقة على نشره في مجلة المجمع.
- إعادة تأليف اللجان العلمية الدائمة في المجمع.
- ترشيح الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو المجمع، والأستاذ نقولا زيادة من القطر اللبناني لنيل جائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية في دورتها الثامنة ٢٠٠٢/٢٠٠٣.
- إقرار مشروع تحديد تعويضات حضور جلسات لجان المجمع، والإنتاج الفكري فيه، الذي وضعته لجنة خاصة في المجمع، ورفعته إلى رئاسة مجلس الوزراء لاعتماده.
- ترشيح الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع، والدكتور موفق دعبول

- للمشاركة في ندوة «قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعمولة» التي أقيمت في عمان في المدة من ١٦ - ١٩/٩/٢٠٠٢ م.
- إقرار القواعد الإجرائية لقانون المجمع ولائحته الداخلية، التي أحالها عليه مكتب المجمع.
- دراسة قواعد الإملاء التي وضعتها لجنة الأصول في المجمع، فقر المجلس إحالتها على وزارة التربية لبيان رأيها في تطبيقها.
- إقرار مشروع موازنة المجمع لعام ٢٠٠٣ م.
- ترشيح الأستاذ الدكتور إلياس زرهوني، الجزائري الأصل، مدير معاهد الصحة الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية لنيل الجائزة العالمية للإدارة الكاتالونية في إسبانيا.
- الموافقة على إيفاد السيد أمين المجمع إلى المغرب للمشاركة في ندوة «اللغة العربية إلى أين» التي أقامتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في المدة من ١-٣/١١/٢٠٠٢ م.
- ترشيح السيد نائب رئيس المجمع للمشاركة في الملتقى الثاني لحماية اللغة العربية بعنوان: «اللغة العربية والتعليم» الذي أقامته جمعية حماية اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة - الشارقة - في المدة من ٢٣-٢٥ كانون الأول ٢٠٠٢ م.
- ترشيح السادة: الدكتور إحسان النص، نائب رئيس المجمع، والدكتور عادل العوا والأستاذ سليمان العيسى، عضوي المجمع، لعضوية لجان التحكيم في جائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية في دورتها الثامنة ٢٠٠٢/٢٠٠٣ م.
- ٢: مكتب المجمع:**

عقد مكتب المجمع في هذه الدورة اثنتين وثلاثين جلسة ، بحث فيها في

شؤون المجمع، ودار الكتب الظاهرية، واتخذ القرارات المالية والإدارية المتعلقة بهما، كما قرر إهداء مجلة المجمع إلى عدد من المؤسسات والشخصيات، وشراء مجموعة من الكتب لمكتبتي المجمع، ودار الكتب الظاهرية، ورشح عدداً من العاملين المناسبين لدورات تدريبية مختلفة.

وأهم الأعمال التي قام بها المكتب هذا العام:

- دراسة التقرير السنوي عن أعمال المجمع لعام ٢٠٠١م، وإحالاته على مجلس المجمع.

- تأليف لجنة لدراسة قواعد تعويضات الإنتاج الفكري في المجمع.

- الاقتراح على المجلس إجراء بعض التعديلات على الفقرة / آ / من

المادة /٣٣/ من اللائحة الداخلية للمجمع المتعلقة بسفر أعضاء المجمع، وإقامتهم خارج القطر لمدة تزيد على السنة.

- وضع قائمة بأسماء أعضاء المؤتمر الأول للمجمع، والمشاركين فيه،

وإحالتها على المجلس.

- دراسة مشروع موازنة المجمع لعام ٢٠٠٣م، وإحالاته على المجلس.

- دراسة مشروع القواعد الاجرائية لتنفيذ قانون المجمع ولائحته

الداخلية، وإحالاته على المجلس.

- إنهاء خدمات بعض العاملين في المجمع لبلوغهم السن القانونية، أو لانتهاء

مدد عقودهم وفق تعميم رئاسة مجلس الوزراء والقيادة القطرية لحزب البعث.

- اقتراح توسيع ملاك المجمع لأداء مهامه الجديدة بعد صدور قانونه الجديد.

- اختيار عدد من مطبوعات المجمع للاشتراك بها في معرض الشارقة

الدولي للكتاب الذي عقد في المدة من ١٠/٢٢ إلى ١١/١١/٢٠٠٢م، ومعرض

- القاهرة للكتاب الذي عقد في المدة من ٢٣/١ إلى ٧/٢/٢٠٠٣ م.
- الاطلاع على مجموعة من التقارير والدراسات حول ما تم تنفيذه من أعمال الترميم في المدرسة العادلية، وما سيتم تنفيذه مستقبلاً .
- الموافقة على تعيين عدد من العاملين ضمن اختصاصات مختلفة في كل من المجمع ، ودار الكتب الظاهرية، وتعيين أربعة أعضاء من الهيئة الفنية، وفق ما ورد في قانون المجمع ، وتعديل أوضاع بعض العاملين.
- تسمية الأستاذ عدنان عبد ربه مراقباً للمجمع، ومعاوناً للسيد أمين المجمع ، وتكليفه متابعة تنفيذ قرارات المجلس واللجان.
- تزويد المجمع بما يحتاجه من الحواسيب والطابعات الليزرية والذاكرات الحاسوبية، وربط دار الكتب الظاهرية حاسوبياً بشبكة المجمع، وتزويدها بخطين هاتفيين ، وخطين آخرين للمجمع، أحدهما لشبكة الحاسوب .
- تحديد مواعيد استقبال العضو الجديد، الأستاذ شحادة الخوري، وتأبين أعضائه الدكتور عبد الوهاب حومد، والدكتور مختار هاشم، والدكتور عادل العوا رحمهم الله.

٣: لجان المجمع

لجنة المجلة والمطبوعات :

بلغ عدد جلسات اللجنة في عام ٢٠٠٢ إحدى عشرة جلسة، درست فيها المقالات المرسلة اليها لنشرها في المجلة ، فقبلت عدداً منها فأخرجته في المجلد السابع والسبعين، واستبعدت منها ما لا يناسب خطة المجلة.

أما المطبوعات التي قررت طباعتها فهي:

الكتب التي أنجز طبعها وهي في مستودع المجمع:

١ - كتاب (الأسماء والأفعال والحروف) - أبنية كتاب سيويه - تأليف أبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي (٣١٦-٣٧٩ هـ) تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش.
 ٢ - كتاب (فهرس مجلة المجمع) للمجلدات الخمس عشرة من (٦١-٧٥) من سنة ١٩٨٦-٢٠٠٠م الجزء السابع، صنعة الأستاذ مأمون الصاغرجي.
الكتب التي ما تزال في التنضيد :

١ - (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، المجلد ٦١ تحقيق الأستاذة سكيينة الشهابي.
 ٢ - (استدراك الغلط الواقع في كتاب العين) للزبيدي ، تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي.

الكتب التي ما تزال قيد الطبع:

١ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، المجلد ٦٠ تحقيق الأستاذة سكيينة الشهابي.

٢ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

- عقدت اللجنة في هذا العام ثماني جلسات، كان من أبرز ما تم فيها:
 - دراسة المجلد (٦١) من كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، الذي حققته الأستاذة سكيينة الشهابي واقتراح الموافقة على طبعه.
 - دراسة كتاب (الإيضاح في شرح المفصل) تأليف ابن الحاجب، تحقيق الدكتور إبراهيم عبد الله.

- دراسة كتاب (شرح غريب ألفاظ الشافعي) تأليف أبي منصور الأزهرى، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، وقد صرف النظر عنه لصدور طبعة أخرى له عن إحدى دور النشر.

- وضع خطة عمل اللجنة لعام ٢٠٠٣ م وكان من أهم بنودها:
 أ- فهرسة مخطوطات المجمع وتوصيفها.
 ب- تأليف لجنة جرد مصغرات مخطوطات المكتبة الظاهرية ، وذلك للاستفادة منها في أعمال التحقيق.

٣- لجنة تنسيق المصطلحات وتوحيدها وألفاظ الحضارة:

- عقدت اللجنة في هذا العام أربعاً وعشرين جلسة، كان مما تم فيها:
 - وضع مقابلات عربية لعدد من الألفاظ الأجنبية الشائعة.
 - مراجعة مشروع معجم ألفاظ الحضارة الصادر عن مكتب تنسيق التعريب. وهو معجم في ثلاثين ومئة صفحة، يحوي مجموعة من مصطلحات الأماكن، والمرأة ومستلزماتها، والمنزل وأدواته، والمركبات، والمكتب وأدواته، والحرف والمهن وما يتعلق بها. وقد كلف الأستاذان الدكتور محمد زهير البابا، والدكتور محمد مكي الحسيني الجزائري القيام بمراجعته، فقاما بذلك. وقررت اللجنة إرسال المراجعة قبل منتصف كانون الأول وفاءً بما تعهد به المجمع، وستنظر اللجنة فيها بعد ذلك، كما اقترحت استكمال المعجم لبعده المشروع عن الوفاء بالأغراض التي وضع من أجلها.
 - رفع كتاب إلى وزارة الإعلام ونسخة عنه إلى وزارة التعليم العالي بتصحيح كلمة (خَلْبُويّ) لتصبح (خَلْويّ)، لتعميمه على جميع الوزارات ومؤسسات الدولة، للحؤول دون انتشار الخطأ اللغوي على ألسنة العامة .
 - رفع كتاب إلى السيد وزير التعليم العالي بشأن تزويد مجمع اللغة العربية بالكتب التعليمية الجامعية في مختلف الفروع والأقسام، من أجل تجميع المصطلحات من هذه الكتب وإعداد مشروعات لتوحيدها بالتعاون مع وزارة

التعليم العالي، في سبيل توحيد المصطلحات العلمية بين الجامعات السورية.
- وضع خطة لعمل اللجنة وإدراجها في مشروع الخطة العلمية للمجمع
للعام ٢٠٠٣ م.

٤- لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية والفيزيائية والكيميائية:

- عقدت اللجنة في هذا العام سبع جلسات، بحثت فيها الأمور الآتية:
- العمل على توحيد مصطلحات الفيزياء بين الجامعات السورية، وكان
مما تم في إطار هذا العمل:
اعتماد بعض المبادئ في معالجة موضوع توحيد مصطلحات الفيزياء في
الجامعات السورية.

إدخال مصطلحات الفيزياء الحاسوب. وقد استخدم في هذا المشروع
نحو من أربعين كتاباً من مختلف الجامعات السورية .
إعداد البرنامج الذي يسمح بالحصول على جميع المصطلحات العربية
المقابلة لمصطلح من المصطلحات الأجنبية الواردة في المشروع بإحدى اللغتين
الفرنسية والإنكليزية وبالعكس .

إنجاز دراسة المصطلحات المبدوءة بحرفي (A و B).

٥- لجنة النشاط الثقافي :

عقدت اللجنة في هذا العام خمس عشرة جلسة، قامت فيها بالأعمال الآتية:
- الترتيب لإقامة مؤتمر سنوي في المجمع، وموسم ثقافي له.
- اختيار موضوع مؤتمر المجمع للعام ٢٠٠٢ م بعنوان «تيسير تعليم النحو» لسبيين:
أ- الضعف الملاحظ في الكتابة والقراءة والإلقاء لدى الطلاب، ومن
يمارسون الكتابة، ويلقون الأحاديث والمحاضرات في شتى وسائل الإعلام.

ب- الصعوبة التي يعانيها المتعلمون في استيعاب مادة النحو.
اختيار محاور موضوع المؤتمر، والموافقة على أسماء الباحثين المقترح
دعوتهم لحضوره، والكتابة إلى الباحثين المشاركين فيه، بغية إرسال بحوثهم كاملة
قبل نهاية شهر آب ٢٠٠٢م.

٦- لجنة اللغة العربية وأصول النحو:

عقدت اللجنة في هذا العام سبع جلسات تم فيها :
- استكمال دراسة قواعد الإملاء.
- النظر في التقرير الوارد من وزارة التربية فيما يتعلق بقواعد الإملاء.
- عرض طائفة من الأخطاء اللغوية والنحوية للنظر فيها ومناقشتها.
- إحالة كتاب (دليل جموع التكسير) إعداد الأستاذ مروان البواب على
لجنة مختصة لدراسته.
- مناقشة بحوث المؤتمر التي أحيلت من لجنة النشاط الثقافي.

٧- لجنة المعجمات اللغوية :

بلغ عدد جلسات اللجنة في هذا العام عشر جلسات، كان من أبرز نشاطها فيها:
- متابعة البحث في معجم الألوان، ودراسة معاجم الألوان وما كتب عنها وأهمها:
أ- معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، للدكتور زين الخويسكي.
ب- معجم اللغة واللون الذي أعده الأستاذ أحمد مختار عمر.
ج- الألوان في المعجم العربي، تأليف الدكتور عبد الكريم خليفة.
د- كتاب «الملمع»، تأليف الحسين النمري.
هـ- معجم «الألوان» ، تأليف الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله.
وارتأت اللجنة بعد المداولة صرف النظر عن معجم الألوان، والانصراف

إلى إعداد معجم لغوي واف، تتلافى به النواقص والهناات الموجودة في المعاجم الحديثة.

٨- لجنة المكتبة:

عقدت اللجنة في هذا العام سبع جلسات، بحثت فيها واقع مكتبتي المجمع والظاهرية فكان مما أنجزته الأعمال التالية:

- البدء بمشروع التصنيف الموضوعي للمكتبة العربية في المجمع: بعد أن أتم المجمع في العام الماضي إدخال فهرسة أسماء كتب المكتبة الحاسوب ألفت لجان للقيام بالتصنيف الموضوعي للكتب حسب تصنيف ديوي العشري، وهو التصنيف المعمول به في المكتبات.

- تجليد الكتب والدوريات العربية والأجنبية: تابعت اللجنة ما بدأته سابقاً من تجليد الكتب المعرضة للتلف للحفاظ عليها، كما قررت الاستعانة بمكتبة الأسد لتعقيم مجموعة من الكتب القيمة.

- الكتب المعارة: تابعت اللجنة السعي لاسترداد الكتب التي طال أمد إعارتها، واستعادت بعضها.

- أقرت تخصيص مبلغ مئة ألف ليرة لشراء كتب من معرض الكتاب في مختلف المجالات وقد بلغ عدد الكتب المشتراة لهذا العام ستين ومئة كتاب لمكتبة المجمع و خمسة وعشرين كتاباً للمكتبة الظاهرية، ومجموعة من القواميس باللغة الانكليزية وأخرى بالفرنسية بلغت قيمتها خمسين وثلاثمئة ألف ليرة سورية.

- اقترح مشاركة المجمع مع وزارة التعليم العالي في معرض الكتاب العربي الذي أقامته مكتبة الأسد في المدة من ٨-١٨/١٠/٢٠٠٢ .

٤: دار الكتب الظاهرية:

آ - الكتب والمطبوعات: بلغ عدد الكتب المشتراة في هذا العام أربعة وسبعين كتاباً. كما أهدي إلى الدار ثلاثة وعشرون ومئة كتاب. وبذلك يصبح مجموع الكتب في الدار اثنين وستين وثلاثمئة وستة وسبعين ألف كتاب. وتم تجليد أربع مئة كتاب تجليداً فنياً.

ب - الدوريات والمجلات: بلغ عدد المجلات المهداة إلى الدار في هذا العام أربعاً وسبعين مجلة تحمل ثلاثين عنواناً، منها ثمان وأربعون مجلة سورية، وما تبقى منها ورد إلى الدار هدية من الدول العربية الشقيقة. وبذلك يصبح عدد المجلات والدوريات في الدار اثنين وستمئة وتسعة وثلاثين ألف عدد.

ج - رواد المكتبة: بلغ عدد القراء المشتركين في الدار اثنين وثلاثين وأربعة آلاف مشترك.

د - الإصلاحات الجارية في الدار: ما يزال العمل مستمراً في ترميم المدرسة العادلية، وأصبح عدد من غرفها جاهزاً للاستخدام، كما جهز مستودع المطبوعات، وترتب فيه الكتب ترتيباً حسناً. وتم إصلاح بعض التمديدات الكهربائية والصحية في المدرستين العادلية والظاهرية.

٥: مؤتمر المجمع ومشاركاته العلمية

آ- مؤتمر المجمع:

إنفاذاً لما أقرّه قانون المجمع، عُقد المؤتمر الأول بعنوان «تيسير تعليم النحو» في المدة من ١٠/٢٧ - ٢٠٠٢/١٠/٣١ في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، برعاية كريمة من سيادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية

العربية السورية.

أقيم حفل افتتاح المؤتمر في الساعة السادسة من مساء يوم الأحد ٢٧ /١٠/ ٢٠٠٢ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وممثل راعي الحفل السيد الدكتور محمد زهير مشاركة، نائب رئيس الجمهورية، كما حضر الحفل السادة أعضاء القيادتين القومية والقطرية، وأعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، والسادة الوزراء والسفراء العرب، ورئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وأعضاء المجمع، ونخبة مصطفاة من الباحثين المختصين في موضوع المؤتمر من مختلف الأقطار العربية، وجمهور غفير من المدعوين والمعنيين باللغة العربية .

- وألقيت في الحفل كلمات كلٌّ من:

- ١- السيد الدكتور محمد زهير مشاركة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل.
 - ٢- الأستاذ الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي.
 - ٣- الأستاذ الدكتور شاکر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.
 - ٤- الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب عضو المجمع العلمي العراقي ممثلاً
- للأساتذة المشاركين في المؤتمر.

عُقدت جلسات المؤتمر طوال خمسة أيام بدءاً من الأحد ٢٧/١٠/٢٠٠٢م حتى صباح الخميس ٣١/١٠/٢٠٠٢م، وبلغ عددها سبع جلسات، ألقى فيها أربعة وعشرون بحثاً، تناولت موضوع «تيسير تعليم النحو».

- وقد اشتمل هذا المؤتمر على المحاور الآتية:

- ١- المحور الأول: أسس تعليم النحو وتيسيره:
 - أ- الأسس التربوية. ب- الأسس النفسية. ج- الأسس المنطقية
- ٢- المحور الثاني: مشكلات تدريس النحو:

١- تعقيد نصوص القواعد النحوية

٢- كثرة التعريفات والتشعبات

١- المناهج. ٢- الكتب. ٣- المعلم

٣- المحور الثالث: تيسير تعليم مباحث النحو:

آ - مبادئ عامة في تيسير تعليم النحو

ب- أمثلة من المباحث التي يحسن تيسيرها:

الممنوع من الصرف- العدد - الأسماء الخمسة- المستثنى- المنادى

٤- المحور الرابع: أساليب تدريس النحو في مختلف المراحل الدراسية

ووسائل تيسيرها.

آ- تدريس النحو في مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائية والإعدادية سابقاً)

ب- تدريس النحو في المرحلة الجامعية:

أ- للمختصين في اللغة العربية

ب- لغير المختصين في اللغة العربية

ج- تدريس النحو لغير الناطقين بالعربية

وفي ختام المؤتمر تليت القرارات والتوصيات الآتية:

أولاً- القرارات

١- إعادة تصنيف النحو العربي ليأخذ شكله الوظيفي والوصفي المناسبين

للتواصل الحياتي والبناء اللغوي معاً بما يناسب كل مرحلة من مراحل التعليم.

٢- استخدام وسائل التقنية الحديثة في تعليم النحو كالحاسوب وتسجيل

المباحث النحوية على أقراص ليزيرية واستخدام الأشرطة المرئية والمسموعة.

٣- إحالة طائفة من البحوث التي أُلقيت في المؤتمر على لجنة اللغة

العربية وأصول النحو لدراستها وإقرارها، ومنها مباحث الاستثناء والمنادى والممنوع من الصرف.

٤- تكليف المعلمين والمدرسين في مختلف المراحل الدراسية استعمال اللغة العربية السليمة في دروسهم، ليعتاد التلاميذ والطلاب سماع هذه اللغة واستقرارها في ذاكرتهم.

٥- مناقشة المسؤولين عن الإعلام منع استخدام اللغة العامية في المسلسلات والبرامج الإذاعية والمتلفزة الموجهة إلى الطلاب والجماهير التي من شأنها إفساد لغتنا العربية.

ثانياً- التوصيات

أ- في المراحل التعليمية الأولى

١- التدرّج في إكساب المهارات النحوية وفق المراحل التعليمية، وتجنب استعمال المصطلحات النحوية في المراحل المبكرة من التعليم.

٢- الإكثار من تكليف التلاميذ حفظ النصوص في المراحل الأولى من التعليم من القرآن الكريم والسنة النبوية والأشعار الجزلة والخطب البليغة لتكون رصيماً لغوياً للمتعلمين في المراحل التالية وليستقيم بها لسان المتعلم وتصحّح بها كتابته وتعبيره. على أن تضبط الكتب كافة في المراحل التعليمية الأولى بالشكل.

٣- استخدام الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة كالحاسوب في تعليم النحو وتوضيح مفاهيمه ومن هذه الوسائل استخدام البطاقات والصور والملصقات واللوحات وعرض أفلام مناسبة لسن الأطفال.

٤- إعداد معلم النحو في المراحل التعليمية الأولى إعداداً علمياً وتربوياً يكفل له النجاح والتوفيق في عمله التعليمي وإقامة دورات تدريبية للمعلمين.

٥- العناية بتكوين المهارات اللغوية في التعبير والقراءة والكتابة وإقدار التلاميذ على الاستنتاج والاستقراء وتشجيعهم على كتابة موضوعات ميسرة يترك لهم اختيار موضوعاتها.

٦- تأليف كتب للمرحلة الابتدائية تحقق أهداف المنهج وتراعي ما يلي:

أ - استخدام اللغة الميسرة التي يسهل على التلاميذ فهمها.

ب - اصطناع أسلوب السرد والحوار القريبين من اللغة اليومية.

ج - ضبط النصوص بالشكل التام.

د - تجنب التسميات والمصطلحات المعقدة والحالات الشاذة.

هـ- اختيار موضوعات النصوص من بيئة التلاميذ وحياتهم واهتماماتهم.

و - الاستعانة بالصور والخرائط والجداول التي تيسر على التلاميذ فهم

الدرس وحفظه.

ز - استخدام الطرق التربوية الحديثة في عرض المباحث النحوية.

ب - النحو في المرحلتين الثانوية والجامعية:

٧- يتوسع في هاتين المرحلتين في تدريس الموضوعات النحوية التي سبق

تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي بصورتها المبسطة ويضاف إليها بالتدرج

المباحث التي لم يسبق تدريسها، ولا تعطى المباحث النحوية المعقدة إلا في

المرحلة الجامعية للمختصين في اللغة العربية.

٨- صوغ القواعد النحوية صوغاً مبسطاً ييسر على الطلاب استيعابها

والابتعاد عن التعريفات وصيغ القواعد الموروثة التي يعسر فهمها على الطلاب.

٩- الإكثار من النصوص النثرية والشعرية ومن القرآن الكريم والسنة

النبوية ليستقيم أداء الطالب، وتكليفه حفظ طائفة منها.

ج - توصيات عامة:

- ١٠- الإبقاء على المصطلحات النحوية التي خَلَّفها لنا أسلافنا، والابتعاد عن الاجتهادات التي تؤدي إلى البلبلة وتجعل العودة إلى كتب النحو المتوارثة عسيرة.
- ١١- تجنب القواعد الشاذة والتركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية التي تخدم المتعلم وتلبي حاجاته كي يتسنى له أن يقرأ ويكتب ويفهم فهمًا صحيحًا.
- ١٢- التنبيه على مواطن الخطأ في أساليب المعلمين والأساتذة وإرشادهم إلى الأساليب الصحيحة.
- ١٣- استخدام التقنيات الحديثة في تعليم النحو كالحاسوب وأجهزة الاستماع وعرض الأفلام والاستعانة بالجداول والصور ونحوها من الوسائل التربوية.
- ١٤- النظر إلى علم النحو على أنه وسيلة تحقق حفظ نظام اللغة العربية وصيائمه من الخلل ولذلك ينبغي تدريس النحو في ضوء هذه الغاية ومراعاة الجانب الوظيفي فيه، وليس النظر إلى علم النحو على أنه غاية في ذاته.
- ١٥- ضرورة التفريق بين النحو العلمي والنحو التعليمي، فتسهيل النحو لا يدخل الفساد على النحو نفسه وإنما ييسر حفظه واستخدام قواعده ويحفظ لسان المتعلم من اللحن والخطأ.
- ١٦- تخلص النحو من التعليقات المنطقية والعلل الكلامية التي أفسدته في العصور المتأخرة.
- ١٧- تجنب فصل النحو من علوم العربية الأخرى كالأدب والبلاغة وتدريسها في نصوص تكاملية.

١٨- غرس حب العربية في نفوس الطلاب وإزالة النفرة بينهم وبين علم النحو باتباع الأساليب التربوية المؤدية إلى تحقيق هذه الغاية، ومن هذه الأساليب إيراد نصوص مختارة من الأدب العربي الثرية والشعرية وآيات من القرآن الكريم.

١٩- ضرورة استخدام العربية الميسرة في تدريس جميع العلوم واستبعاد العامية من المناشط كافة. ويوصى بضبط الكتب المدرسية على اختلاف موضوعاتها بالشكل في مرحلتي التعليم الأساسي والمرحلة الثانوية -حرصاً على استقامة ألسن الطلاب.

٢٠- وفي مجال تعليم الأطفال العرب في المهاجر يوصى بما يأتي:

أ - دعوة المسؤولين في مجال التعليم والتربية إلى وضع منهج تعليمي مغاير للمناهج السائدة في الأقطار العربية يراعي البيئة الجديدة للطفل.

ب - تلبية حاجات الطفل في المهاجر إلى تعلم اللغة العربية لغة ثانية يمكن استخدامها في حياته اليومية إلى جانب اللغة الأجنبية الأولى.

* * *

ثم رفع المشاركون في المؤتمر إلى سيادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، برقية شكر وعرفان لرعايته الكريمة لهذا المؤتمر.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور شاعر الفحام رئيس المجمع كلمة موجزة، شكر فيها الأساتذة الباحثين المشاركين في المؤتمر على بحوثهم القيمة، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عوض حمد القوزي كلمة باسم الأساتذة المشاركين في المؤتمر من الأقطار العربية، شكر فيها مجمع اللغة العربية لضيافته المؤتمر، كما شكر المشرفين على إعداد المؤتمر، لما قاموا به من جهد محمود في الإعداد له وتنظيمه تنظيمًا دقيقاً.

ب- مشاركات المجمع:

- شارك السيدان رئيس المجمع ونائبه في مؤتمر مجمع القاهرة في دورته الثامنة والستين الذي عقد بتاريخ ٢٥/٣/٢٠٠٢م.
- شارك السيد رئيس المجمع والدكتور موفق دعبول في ندوة «قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة» التي أقيمت في عمان في المدة من ١٦-١٩/٩/٢٠٠٢م.
- شارك السيد أمين المجمع في ندوة «اللغة العربية إلى أين؟» التي أقامتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في الرباط في المدة من ١-٣/١١/٢٠٠٢م.
- شارك السيد نائب رئيس المجمع في المنتدى الثاني لحماية اللغة العربية بعنوان: «اللغة العربية والتعليم» الذي أقامته جمعية حماية اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة - الشارقة في المدة من ٢٣-٢٥/١٢/٢٠٠٢م.
- شارك المجمع في معرض الكتاب الثامن عشر الذي أقامته مكتبة الأسد في المدة من ٨-١٨/١٠/٢٠٠٢م.
- كما شارك بعدد من مطبوعاته الحديثة في معرض الشارقة الدولي للكتاب الذي عقد في المدة من ٢٢/١٠-١/١١/٢٠٠٢م.

٦: مكتبة المجمع:

- تم إغناء مكتبة المجمع في هذه الدورة بستة وثلاثين وست مئة كتاب باللغة العربية منها أربعة وأربعون وأربع مئة كتاب إهداءً، واثنان وتسعون ومئة كتاب شراءً، وأصبح عدد الكتب العربية في المكتبة ستة وثلاثين وست مئة وخمسة وعشرين ألف كتاب.
- كما زودت المكتبة الأجنبية بثلاثة ومئة كتاب باللغات الأجنبية شراءً وإهداءً. ودخل قسم المجالات والدوريات العربية إحدى وستون مجلة ودورية.

٧: حفلات الاستقبال والتأيين:

حفلات الاستقبال:

- أقام المجمع هذا العام ثلاثة احتفالات استقبل في كل منها عضواً جديداً للمجمع.
- أقيم الحفل الأول مساء الأربعاء ٦/٢/٢٠٠٢م في جلسة علنية في قاعة المحاضرات في مبنى المجمع، تم فيه استقبال الأستاذ الدكتور محمود السيد عضواً في المجمع. حضر الحفل نخبة من رجال العلم والأدب والسياسة، وجمع غفير من زملاء المحتفى به وأصدقائه وطلابه.
- وكان مجلس المجمع قد انتخب الأستاذ الدكتور محمود السيد عضواً عاملاً في المجمع في جلسة عقدها بتاريخ ١١/٤/٢٠٠١م، وصدر بتسميته المرسوم الجمهوري ذو الرقم /٢٧١/تاريخ ١٤/٥/٢٠٠٢م.
- وأقام المجمع حفله الثاني مساء الأربعاء ٢٦/٦/٢٠٠٢م في جلسة علنية في قاعة المحاضرات في المجمع، استقبل فيه الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسيني الجزائري، عضواً في المجمع، حضره كوكبة من رجال العلم والأدب، وعدد كبير من الأصدقاء والزملاء.
- وكان مجلس المجمع قد انتخب الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسيني الجزائري عضواً عاملاً في المجمع في جلسة عقدها بتاريخ ١١/٤/٢٠٠١م، وصدر بتسميته المرسوم الجمهوري ذو الرقم /٢٧٢/تاريخ ١٤/٥/٢٠٠١م.
- وأقام المجمع حفله الثالث مساء الأربعاء ١٨/١٢/٢٠٠٢م في جلسته علنية في قاعة المحاضرات في المجمع، استقبل فيه الأستاذ شحادة الخوري عضواً في المجمع. حضر الحفل نخبة من أهل العلم والأدب، وجمع غفير من أصدقاء العضو المنتخب وزملائه.

وكان مجلس المجمع قد انتخب الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع دمشق في جلسة عقدها بتاريخ ٢٠/٣/٢٠٠٢م، وصدر بتسميته المرسوم الجمهوري ذو الرقم /٣١٨/ تاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢م.

ب - حفلات التأبين:

رزى المجمع هذا العام بفقد ثلاثة من أعضائه هم الأساتذة: الدكتور عبد الوهاب حومد، والدكتور مختار هاشم، والدكتور عادل العوا فكان لفقدهم وقع شديد في نفوس ذويهم وزملائهم وأصدقائهم، وصدى حزين في الأوساط العلمية والأدبية المختلفة، فأقام المجمع حفلين تأبينيين للأولين منهم، وأجل إقامة الحفل الثالث إلى العام القادم.

أقيم الحفل التأبيني الأول للأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد مساء الأربعاء ١٣/٣/٢٠٠٢م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد، بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، وحضره كوكبة من رجال العلم والأدب والقانون، وجمع غفير من أهل الفقيه وأصدقائه وزملائه.

وأقيم الحفل التأبيني الثاني للأستاذ الدكتور مختار هاشم مساء الثلاثاء ٣١/١٢/٢٠٠٢م في قاعة المحاضرات في مبنى المجمع.

٨: موازنة المجمع :

مجموع الاعتمادات المخصصة (العادية والاستثمارية) لعام ٢٠٠٢م ١٩.٢٥٦.٣٧٤ ليرة سورية .

مجموع ما أنفق من هذه الاعتمادات في عام ٢٠٠٢م ١٦.٤٠٨.٨٣٤ ليرة سورية.

الاعتماد المتبقي من الموازنة ٢.٨٤٧.٥٤٠ ليرة سورية .

النسبة المئوية للإنفاق في عام ٢٠٠٢م ٨٥.٠٢٪.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأول من عام ٢٠٠٣م

أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- الأجنحة والشمس: دراسة تحليلية في القصة مع مختارات قصصية/
د. نجمة إدريس - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ١٩٩٨ - (سلسلة كتاب
الرابطة ٤).
- أحاديث المذكرات (محمد الفايز: الرؤية والممكن)/ صلاح دبكة -
ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ٢١).
- أحمد العدواني/ إعداد د. سليمان الشطي، سليمان الخليلي - الكويت:
رابطة الأدباء، ١٩٩٣.
- أدباء وأدبيات الكويت أعضاء الرابطة ١٩٦٤ - ١٩٩٦ / ليلي محمد
صالح - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء.
- أزمة الحل العنصري لفلسطين وسبيل تحريرها/ د. أحمد صدقي
الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٩.
- أسس وتقنيات ري الأراضي الزراعية/ د. غازي النقشبندى - ط ١ - أبو
ظبي: الدائرة الخاصة، ٢٠٠٢.

- إسماعيل فهد إسماعيل: ارتحالات كتابية/ د. مرسل فالخ العجمي - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٤).
- الإشارات والتنبيهات/ ابن سينا؛ تحقيق: مجتبى الزارعي - ط ١ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣هـ.
- إشراقات: نصوص أدبية لأعضاء منتدى المدعين الجدد/ المنسق العام: حمد الحمد - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٢.
- إعجاز البيان في تفسير أم القرآن/ صدر الدين القونوي، قدمه وصححه: جلال الدين الآشتياني - ط ١ - قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٣هـ - (سلسلة آثار الأستاذ الآشتياني ١٦).
- انتفاضة الأقصى وتفجر الحل العنصري لفلسطين/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ٢٠٠١.
- الانتفاضة الفلسطينية وإدارة الصراع/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٠.
- الانتفاضة الفلسطينية والتحرير/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٩.
- الانتفاضة الفلسطينية وزلزال الخليج/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩١.
- الانتفاضة الفلسطينية والصحوّة العربية/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٨.
- الجيولوجيا الوطنية الأردنية... لعام ٢٠٠١/ تقديم: مأمون ثروت التلهوني - عمان: دائرة المكتبة الوطنية، ٢٠٠٢.

- بداية الصحوة العربية في مواجهة الغزوة الصهيونية العنصرية/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.
- برنامج المحافظة على المواد التاريخية/ دار الملك عبد العزيز، مكتبة الكونغرس - الرياض: الدارة، ٢٠٠٢.
- تاريخ الخلفاء/ ابن يزيد، تحقيق: محمد مطيع الحافظ - دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٩.
- تجارب الأمم/ مسكويه، حققه وقدم له: د. أبو القاسم إمامي - طهران: دار سروش، ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٨ ج.
- تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر/ د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٦.
- تجليات الأنا في شعر ابن الفارض/ عباس يوسف الحداد - ط١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٠ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٠).
- التعلم والتدريب من أجل العمل في مجتمع المعارف/ مكتب العمل الدولي - ط١ - جنيف: الأمم المتحدة، ٢٠٠٣.
- تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٧.
- تكوين العقل الجدلي وعقده/ نصار زغيرّ الربيعي - ط١ - بيروت: مؤسسة المواهب، ٢٠٠٢.

- **حكمة الفن الإسلامي** / د. زهراء رهنورد؛ ترجمة: باسل أدناوي؛ مراجعة: د. محمد علي آذر شب- دمشق: المستشارية الإيرانية، ٢٠٠١- (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ٨).
- **الحوار العربي الأوربي: الفكر والمسار والمستقبل...** / د. أحمد صدقي الدجاني- القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٣- ج ٢.
- **حوار ومطارحات** / د. أحمد صدقي الدجاني- ط ١- القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.
- **حياة الصديقة فاطمة: دراسة وتحليل** / محمد جواد الطبسي- ط ١- قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ .
- **خالد سعود الزيد سيرة ومنهجاً** / د. علي عاشور، عباس يوسف الحداد- ط ١- الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١- (سلسلة كتاب الرابطة ٢٠).
- **الخطر يتهدد بيت المقدس** / د. أحمد صدقي الدجاني- ط ٢- القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠١- (سلسلة كتاب القدس ١).
- **الدوائر والزوايا: قراءة في شعر أحمد السقاف** / د. مختار علي أبو غالي- ط ١- الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١- (سلسلة كتاب الرابطة ١١).
- **ديوان أبي النجم العجلي** / صنعه وشرحه: علاء الدين آغا- الرياض: النادي الأدبي، ١٩٨١- (سلسلة كتاب الشهر ٣٣).
- **رحلات ولحظات ممتدة: تأملات وخواطر** / د. أحمد صدقي الدجاني- ط ٢- القاهرة: دار الطيف، ١٩٨٧.

- رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا في سنة ١٨٨٩م / حسن توفيق العدل، دراسة وتحقيق: د. محمد حسن عبد العزيز - الكويت: رابطة الأدباء، ١٩٩٩ - (سلسلة كتاب الرابطة، من أدب الرحلات).
- رسائل الشهيد الأول / الشهيد الأول - ط ١ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ.
- رسائل المؤتمر القومي الإسلامي / تقديم: د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٧ - ٢ ج.
- الرعاية لحال البداية في علم الدراية / الشهيد الثاني - ط ١ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ - (سلسلة مؤلفات الشهيد الثاني ١٣).
- الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ / سليمان الشطي - ط ١ - ١٩٧٦. - رؤى مستقبلية عربية للثمانينات / د. أحمد صدقي الدجاني - ط ٢ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٣.
- السيد محسن الأمين: حياته وشعره / د. عاطف عبد الحميد عواد - دمشق: المستشارية الإيرانية، ٢٠٠٢ - (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١٦).
- الشعر والقومية: أربعة أصوات من الخليج والجزيرة / د. محمد حسن عبد الله - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٠ - (سلسلة كتاب الرابطة ٦).
- الشيخ عبد العزيز الرشيد: دوره في الحركة الأدبية والثقافية في الكويت / يعقوب يوسف الحجي - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٣).

- صبرا وشاتيلا: الجريمة الإسرائيلية والمسؤولية الأمريكية/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٤.
- الطريق إلى حطين والقدس: إحياء الذكرى بعد ثمانية قرون/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط١ - عمان: دار البشير، ١٩٩١.
- عبد الرزاق البصير: حياته وأدبه/ د. عبد الله القتم - ط١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٨).
- عبد الله خالد الحاتم: الصحفي، المؤرخ، الباحث/ خالد سالم محمد - ط١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٢).
- عبد الله سنان مغني الشعب: حياته وشعره/ فاضل خلف - ط١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٠ - (سلسلة كتاب الرابطة ٨).
- عبد المحسن الرشيد: الشاعر والشعرية/ د. سالم عباس خدادة - ط١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٥).
- العرب وتأصيل المسرح/ د. خالد عبد اللطيف رمضان - ط١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٠ - (سلسلة كتاب الرابطة ٩).
- العرب وتحديات المستقبل/ د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦.
- عرب ومسلمون وعولمة/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ٢٠٠٠.
- عروبة وإسلام ومعاصرة/ د. أحمد صدقي الدجاني - بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨٢.
- العروض اللازوردية/ د. نبيه كبتول - دمشق: ٢٠٠١.

- علي السبتي شاعر في الهواء الطلق/ إسماعيل فهد إسماعيل - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٧).
- عمران لاطغيان: تجددنا الحضاري وتعمير العالم/ د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٤.
- عن شعب فلسطين العربي: منظمته، ميثاقه، مشكلاته/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.
- عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - عمان: دار البشير، ١٩٩٢.
- الفاخر في شرح جمل عبد القاهر/ البعلي، تحقيق: د. ممدوح محمد خسارة - ط ١ - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٢ - ج ٢ - (السلسلة التراثية ٢٤).
- فاضل خلف: هاجس الريادة والحقول المفتوحة/ د. فايز الدايدة - ط ١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١ - (سلسلة كتاب الرابطة ١٩).
- فكر وفعل/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط ١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٥.
- فهرس المخطوطات المصورة: ملحق/ إعداد: محمد عزت عمر - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٦.
- في مواجهة نظام الشرق الأوسط/ د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٤.

- القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط١ - القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٢ - (سلسلة كتاب القدس ١٣).
- القصيدة العربية الأندلسية الغزلية/ بسمة أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٩٤.
- الكلام والفلسفة/ د. عادل العوا - دمشق: جامعة دمشق، ١٩٦٤.
- لقاء الكهل بالشاب الذي كانه/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط١ - القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٩.
- ماذا بعد حرب رمضان: فلسطين والعالم العربي.../ د. أحمد صدقي الدجاني - القاهرة: ١٩٨٩.
- المباحث في علم الأصول/ محمد حسن القديري - ط١ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣ هـ - ج١.
- المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء/ إعداد: عصام محمد الشنطي - ط١ - الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٨.
- مدرسة عربية في علم السياسة/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط١ - القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٨.
- المسرح الخليجي: تأثيره بالمسرح العربي والعالم/ د. محمد حسن عبد الله - ط١ - الكويت: رابطة الأدباء، ١٩٩٦ - (سلسلة كتاب الرابطة العربية، ١٩٨٨).
- مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية/ د. أحمد صدقي الدجاني - ط١ - القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٩.

- معجم الشعراء في معجم البلدان/ جمع وتنظيم: كامل الجبوري- ط ١- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٢.
- مفردات التكوين في شعر محمد أحمد المشاري: دراسة فنية/ د. نسيم راشد الغيث- ط ١- الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠١- (سلسلة كتاب الرابطة ١٦).
- مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية/ عبد الحميد الفراهي؛ تحقيق وشرح: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي- ط ١- بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢.
- مقدمة فكرية لحركة المشروطة/ د. علي أكبر ولايتي؛ ترجمة: د. محمد علي آذرشب- دمشق: المستشارية الإيرانية، ٢٠٠١- (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ٩).
- ندوة أبي العلاء المعري/ مجموعة من الباحثين- دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٨- ٢ ج.
- نظرات في قضايا معاصرة/ د. أحمد صدقي الدجاني- ط ١- القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٧.
- وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية في عالم مترابط/ د. أحمد صدقي الدجاني- ط ١- القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.
- يد العشق، مختارات ديوان شمس تبريز لجلال الدين الرومي/ ترجمها عن الفارسية وقدم لها: د. عيسى علي العاكوب- دمشق: المستشارية الإيرانية، ٢٠٠٢- (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١٠).

ب- المجالات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأُسبوع الأدبي	٨٣٦ (٢٠٠٢)، ٨٤٥ - ٨٥٠، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٥ - ٨٥٩ ٨٦١ (٢٠٠٣)	سورية	سورية
بناة الأجيال	٤٦	٢٠٠٣	سورية
التعريب	٢٣، ٢٤	٢٠٠٢	سورية
الحياة المسرحية	٥٢	٢٠٠٣	سورية
صوت فلسطين	٤٢٣	٢٠٠٣	سورية
الضاد	٣، ٤، ٥، ٦	٢٠٠٣	سورية
عالم الذرة	٨٤	٢٠٠٣	سورية
مجلة باسل الأسد للعلم الهندسية	١٧	٢٠٠٣	سورية
المجلة البطركية	٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣	٢٠٠٣	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٣ (العلوم الهندسية: ٣) م٢٠٠١ مج ٢٤ (العلوم الإنسانية: ٣) م٢٠٠٢ مج ٢٤ (العلوم الهندسية: ٢، ٤) م٢٠٠٢ مج ٢٥ (العلوم الإنسانية: ١) م٢٠٠٣	سورية	سورية
مجلة جامعة تشرين للدراستات والبحوث العلمية	مج ١٨ (٦) مج ١٩ (العلوم الأساسية: ٦) ١٩٩٧ مج ٢٢ (العلوم الأساسية: ٩) ٢٠٠٠ مج ٢٢ (العلوم الزراعية: ١٠) ٢٠٠٠ مج ٢٢ (العلوم الطبية: ٩) ٢٠٠٠	١٩٩٦	سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٣ (العلوم الزراعية) ١٩٩٧ مج ١٤ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ٢) ١٩٩٨ مج ١٤ (العلوم الهندسية: ٢) ١٩٩٨ مج ١٥ (العلوم الصحية: ١) ١٩٩٩ مج ١٨ (العلوم الصحية: ٢) ٢٠٠٢ مج ١٨ (العلوم الهندسية: ٢) ٢٠٠٢	سورية	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار المصدر
المجلة العربية للعلوم الصيدلانية	مج ٢ (٥)	سورية ٢٠٠٣
المعرفة	٤٥٩ (٢٠٠١)، ٤٦٠ - ٤٧١ (٢٠٠٢)، ٤٧٢، ٤٧٦ (٢٠٠٣)	سورية
الموقف الأدبي	٣٨٥، ٣٨٤	سورية ٢٠٠٣
نضال الفلاحين	٢٧	سورية ٢٠٠٣
نصح الاسلام	٩١	سورية م٢٠٠٣
الشرعية	٤٤٩، ٤٤٨	الأردن م٢٠٠٣
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٦٣	الأردن ٢٠٠٢
آفاق الثقافة والتراث	٤٠	الإمارات م٢٠٠٣
أخبار الألكسو	(١٩، ١٨)	تونس ٢٠٠٢
جذور التراث	مج ٦ (ج ١١ / ٢٠٠٢)	السعودية
الحج والعمرة	١٠، ٩، ٣	السعودية م٢٠٠٣
علامات في النقد	مج ١٢ (ج ٤٦ / ٢٠٠٢)	السعودية
الفيصل	٣١٩	السعودية م٢٠٠٣
مجلة جامعة الملك سعود - الآداب	٢، ١ (مج ١٥)	السعودية ٢٠٠٣
المجلة العربية	٣١٤، ٣١٣	السعودية م٢٠٠٣
مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية	مج ٩ (١)	السعودية م٢٠٠٣
نوافذ	٢٢	السعودية ٢٠٠٢
البيان	٣٩٣ (عدد خاص)، ٣٩٤	الكويت ٢٠٠٣
تعريب الطب	١٤	الكويت ٢٠٠٣
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحوالية ٢٣ (١٩٥، ١٩٦)، (١٩٧)	الكويت م٢٠٠٣ - ٢٠٠٢
مجلة العلوم	مج ١٩ (١، ٢ - ٣)	الكويت ٢٠٠٣
الرسالة الجديدة	عدد تشرين الأول	مصر ٢٠٠٢
الثقافة الإسلامية	٨٧	إيران م٢٠٠١
التجديد	١٣	ماليزيا م٢٠٠٣

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

١- Books:

- Atale of Two Cities/ by Sharles Dickens, England.
- Ashort view of Elizabethan Drama/ by Thomas Marc Parrott and Robert Hamilton Ball, Newyork.
- Beyond Formalism/ by Geoffrey H. Hartman, London.
- The Car Doctor A to Z/ by B . C. Macdonald, Great Britain.
- The English Humourists/ by W. M Thackeray, London.
- The English Utopia/ by A. L. Morton, London.
- Epic And Romance/ by W.P. Ker, Newyork.
- Hidden Patterns/ by Leonard and Eleanor Manheim.
- Homer And The Epic/ G. S. Kirk/ Britain.
- Imagination all Compact/ A. N . W. Macdonald, Britain.
- James Thomson/ J. Logie Robertson, London.
- John Keats/ Aileen Word, London
- The Language Poets use/ Winifred Nowohtny, London.
- The Life of Sir Walter Scott/ J. G. Lockhart, London.
- Literary Essays of Ezra Pound/ T. S. Eliot, London.
- Milton/ by Douglas Bush, London.
- Modern English literature/ G. H. Mair and A. C. Ward, Oxford Press.
- The new National Dictionary/ London
- Plato, Five Dialogues/ A. D. Lindsay, Newyork.

-
- Persian Poems/ A. J. Arberry, London.
 - Picasso/ Roland Penrose.
 - Poems/ Vladimir Mayakovsky, Moscow.
 - The Poetical works of Adam Lindsay Gordon, London.
 - The Poems and fables of John Dryden/ James Kinsley, London.
 - The real foundations/ David Craig, London.
 - Recollections of the Lakes and the Lake Poets/ Thomas De Quincey, Great Britain.
 - Romanticism/ Lilian R. Furst, U. S. A.
 - Shakespear's Comedies/ Bertrand Evans, Oxford.
 - Shakespear's History Plays/ W. M. W. Tillyard, Great Britain.
 - Soviet Literature/ K. Zelinsky, Moscow.
 - Tales from Shakespear's Lamb/ Charles and Mary Lamb, Great Britan.
 - A treatise on The Novel/ Robert Liddell, London.
 - Tolstoy And The Novel/ John Bayley, London.

٢ – Periodicals :

- International family Planing Perspectives, Newyork, U. S. A. Vol. ٢٩, No. ١, ٢٠٠٣.
- The Middle East Journal Vol. ٥٧, No. ٢, ٢٠٠٣, france.
- The Muslim World. Vol. ٩٣, No ٢, April ٢٠٠٣.
- Resistance No. (٤,٥), ٢٠٠٣, Syria.
- SELF Realization, Spring ٢٠٠٣, U. S. A.

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والسبعين
وفيه القسم الأول من بحوث
ندوة المعجم العربي

(٨-٥ شعبان ١٤٢٢هـ/٢٢-٢٥ تشرين الأول ٢٠٠١م)

(جلسة الافتتاح)

٥١١	تقديم
٥١٣	كلمة ممثل راعي الحفل الأستاذ الدكتور محمد زهير مشاركة
٥٢١	كلمة وزير التعليم العالي الدكتور حسان ريشة
٥٢٥	كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور شاكرا الفحام
٥٣٣	كلمة ممثل الوفود المشاركة في الندوة الدكتور عبد الكريم خليفة
٥٣٧	كلمة رئيس دائرة المعاجم (مكتبة لبنان) الدكتور أحمد شفيق الخطيب

(بحوث الندوة)

٥٣٩	القواميس فن وعلم معجم ألفاظ الحياة العامة (المشروع الأردني نموذجاً) الدكتور أحمد شفيق الخطيب
٥٦٩	معجم الحضارة الحديثة الدكتور عبد الكريم خليفة
٥٩٧	المعجم الموسوعية العربية بين الواقع والطموح الدكتور أحمد مطلوب
٦١٧	المعجم العربي بين الواقع والطموح الدكتورة فانتن محجازي
٦٥٥	أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها الدكتورة ناديا حسكر
٦٧٣	مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح
٦٨٥	المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات الدكتور الشاهد البوشيخي
٧٠٩	معاجم الأبنية في العربية (ديوان الأدب للفارابي نموذجاً) الدكتور ممدوح خسارة
٧٤١	في سبيل معجم تاريخي (محاولة في التأصيل) الدكتور محمد علي الزركان
٧٥٥	قضية المصادر في جمع مادة المعجم الدكتور إسماعيل عمايرة
٧٨٥	

(آراء وأنباء)

٨٠٧	التقرير السنوي (بإشراف أمين المجتمع) إعداد الأستاذ عدنان عبد ربه
٨٢٩	الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثاني من عام ٢٠٠٣

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- الحب والمحجوب للسري الرفاء مج ٤.١ تحقيق غلاونجي والذهبي
شعر خدّاش بن زهير العامري، صنعة د. يحيى الجبوري
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤، ٠، تحقيق سكينه الشهابي
إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط ٢)، تحقيق عبد الإله نبهان
فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦، وضع غزوة بدير
الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، وضع الخيمي والحافظ
الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج ٤ تحقيق أحمد مختار الشريف
علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، دراسة وتحقيق د. مراياي وطيان وميرعلم
فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥، وضع محمد خير محمد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة)
رسالة ابن فضالان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية)
المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية)
البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
الإتباع لأبي الطيب اللغوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ)
عمر فروخ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام، للدكتور عدنان الخطيب
الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
الدكتور صبحي المحمصاني، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيده المجمع (فصلة)، للدكتور شاكّر الفحام

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

ديوان أبي الفتح البُستي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال
الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق محمد صغير
حسن المعصومي
فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق وتقديم الدكتور جورج
قناز، الدكتور فهد أبو خضرة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصله)، تحقيق عز الدين
البدوي النجار
فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بمجة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينه الشهابي
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان
الخطيب (فصله)
كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينه الشهابي
ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
حفل تأبين فقيه المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ - ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينه الشهابي
حفلة تأبين الأستاذ المهندس وحيه السمان ١٩١٣ . ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

محاضرات المجمع في الدورة الجمعية (١٩٩٢ . ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكالات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)
النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب ج ٢، دراسة وتحقيق د. مراياتي، د. ميرعلم، د. الطيان
محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٤ . ١٩٩٥ م
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ . ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٥ - ١٩٩٦
كتاب بحجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي،
تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان